أقلام عربية

العدد 12 أكتوبر - 2017م

1 أقلام عربية

أقلام عربية تحتفل بإطفاء شمعتها الأولى



لوحة للفنان/ إياد دلة

مدير عام النشر في قصور الثقافة المصرية في لقاء حصري مع (أقلام عربية) 9+8

العمود الشعري.. الطائر الناهض من رماده 5

فتاة قاروت.. 90 عاما على الرواية اليمنية المفقودة ! 11

رنّة الذهب 24

فداء الوطن في شعر الفضول 7

استطلاع : المنافسات الأدبية والتكريمات.. هل أفادت المبدع العربي؟ 16+17

الافتتاحية

كل عام وأنتم بخير..
أحباءنا..
بهذا العدد تطفئ أقلام عربية شمعتها الأولى..
عام مضى جميلا بنور حروفكم وبوح أقلامكم وأنس رؤاكم.. عام وأنتم تضيؤون بومض حروفكم صفحاتنا ونحن نضيء بنور صفحاتنا أوقاتكم ولياليكم..
عام كنتم أنتم صباحاته الدافئة ولياليه المشرقة ونسماته المعطرة ببوح الحرف الجميل والكلمة الهادفة..
الكثيرون راهنوا على الفشل والتوقف في نصف المسافة؛ والكثيرون أيضا كانت تحمل كلماتهم إلينا بعض الشعور بالشفقة بسبب توقعهم لهذا الفشل.. لكن الأكثر والأكثر راهنوا على نجاحنا ونجاحكم واستمراريتنا بكم ووصولنا معكم إلى آفاق أوسع؛ وهذا هو ما حدث..
اليوم وأقلام عربية تبلغ عامها الأول وتقف على قدميها لا نملك إلا أن نوجه التحية لكل قلم شريف وكل قلب نقي جعل من أقلام عربية مشروعه ورسالته، وآمن بها كما آمنت هي به..
إن حققنا شيئا فهو بكم.. وإن جاءتنا إشادة فهي لكم لأن المجلة أنتم..
فماذا بعد؟
سؤال نطرحه دائما على أنفسنا ويرد أيضا إلينا منكم.. وبسبب هذا السؤال ستبقى عجلة أقلام عربية في دوران مستمر وتطور متسارع..
ومع هذا السؤال سؤال آخر؛ هل مجلة أقلام عربية مطبوعة ورقيا؟ ومتى سنراها مجلة ورقية؟؟
ولعل السؤال الأخير هو الذي يؤرقنا كثيرا بين كل الأسئلة..
أقلام عربية تطبع ورقيا بعدد محدود وبجهود ذاتية في صنعاء وفي عاصمة عربية أخرى ولكن انتشارها وتوزيعها ورقيا ليس كبقية المطبوعات وذلك لعدة أسباب لعل أهمها:
أولا.. لأن جمهور وكتاب «أقلام عربية» يتابعونها عبر وسائل التواصل الاجتماعي.. وهو الخيار السائد اليوم لمعظم الوسائل الإعلامية في ضوء الثورة التقنية والمعلوماتية وبوادر انحسار الصحافة الورقية في معظم بقاع العالم..
ثانيا: المجلة المطبوعة تستلزم أن تحصل على التراخيص الحكومية من البلد الذي تطبع فيه وغالبا سيكون اليمن وأنتم تعرفون انقسام السلطات في اليمن.. كما أن ذلك سيخضعها لرقابة الجهة التي أصدرت لها ترخيص العمل..
نحن نطمح معكم لأن تكون «أقلام عربية» مجلة يدل اسمها على وجودها وتحقق انتشارا عربيا، وتدعم الحراك الثقافي العربي بكل توجهاته، وتحتضن كل الرؤى وأصحابها، وهذا الدور لا يحتاج إلى أفراد متطوعين آمنوا بقيمة الدور الثقافي والإعلامي للنهوض بالأوطان ثقافيا فحسب؛ لكنه يحتاج أيضا إلى دور مؤسسات قادرة على أن تحول عود مجلة أقلام عربية اللين إلى جذع أصله في اليمن وفروعه في كل الوطن العربي الذي هو بحاجة شديدة إلى التفافات ثقافية وسيكون الأدب رافعته الوحيدة للخروج به من أزماته المختلفة.
لذلك يحق لنا أن نحتفل اليوم؛ بعد مرور عام استطعنا فيه أن نؤسس لهذه المجلة بشكل واع يجعلها واحدة من أهم المنابر الأدبية والثقافية اليوم؛ وهذا سيجعل المؤسسات المعنية بدعم الثقافة تقدم لها الدعم بما يجعلها قادرة على التحليق في سماوات الوطن العربي الكبير..
أخيرا..
مرة أخرى..
كل عام وأنتم بخير..
وكل عام ونحن بكم بخير.

رئيس التحرير

البروفيسور الحسامي يفوز بجائزة كتارا للرواية العربية فئة الدراسات والبحوث

أعلنت مساء الخميس 12أكتوبر الجاري في الدوحة أسماء الفائزين بجائزة "كتارا" للرواية العربية في دورتها الثالثة 2017.

وقد فاز أستاذنا القدير د. عبد الحميد الحسامي بجائزة فرع الدراسات غير المنشورة عن دراسته "تمثيل بن عربي في المتخيل الروائي"

وإليكم أسماء الفائزين بالجائزة بفئاتها المختلفة

في فرع الرواية العربية المنشورة فاز كل من: سعيد خطيبي من الجزائر عن "أربعون عامًا في انتظار إيزابيل"، سمحية خريس من الأردن عن "فستق عبيد"، شاكر نوري من العراق عن "خاتون بغداد"، هوشنك أوسي من سوريا عن "وطأة الخيال ومحنة السؤال"، ومحمد برادة من المغرب عن "موت مختلف".

وفي فرع الرواية العربية غير المنشورة فاز كل من: حسين السكاف من العراق عن "وجوه لتمثال زائف"، طه محمد الحيرش من المغرب عن "شجرة التفاح"، عبد الوهاب العيساوي من الجزائر عن "سفر أعمال المنسيين"، محمد المير غالب من سوريا عن "شهد المقابر"، ومنى الشيمي من مصر عن "وطن الجيب الخلفي".

وفي فرع "رواية الفتيان غير المنشورة" فاز كل من أحمد قرني شحاتة من مصر عن "جبل الخرافات"، غمار محمود من سوريا عن "مرآة بابل"، كوثر الجندي من الأردن عن "دفتر سيرين"، منيرة الدرعاوي من تونس عن "ليس شرطًا أن تكون بطلًا خارقًا لتنجح"، نصر سامي من تونس عن "الطائر البشري".

أما في فرع الدراسات النقدية غير المنشورة ففاز كل من: د.البشير ضيف الله من الجزائر عن "الراهن والتحولات.. مقاربات في الرواية العربية"، د.خالد علي ياس من العراق عن "النقد الروائي العربي الحديث"، د.عبد الحميد الحسامي من اليمن عن "تمثيل بن عربي في المتخيل الروائي"، د.مصطفى النحال من المغرب عن "الخطاب الروائي وآليات التخييل"، ويوسف سيف من الأردن عن "ثقافة العين والرواية".

جائزة كتارا للرواية العربية هي جائزة سنوية أطلقتها المؤسسة العامة للحي الثقافي – كتارا في بداية عام 2014م

يوم تعزي بامتياز في نادي القصة المقه





فعالية فارقة للروائي متألق وحضور مميز
تعطينا تعز الأدب والفن ونعطيها الرصاص والدخان
مدينة الموق لرستم عبدالله في نادي القصة ..
بحضور الأستاذ الكبير فيصل سعيد فارع بحضوره وحديثه الرائع
كما أغنى الروائي رستم عبدالله بالحديث حول رواياته وأجواءها وتحدث عدد من النقاد والأدباء حول الرواية منهم الناقد فايز البخاري
والشاعر محمد الأشول والأديبة ياسمين الأنسي والقاص زيد الفقيه والروائي منير طلال وغيرج عمران وعدد من المداخلين نسق للندوة وأدارها الأساتذة: أزال الشاعر وبكر علوان والرائع نجيب التركي

رمق البكالي الآيل للحياة .. يرى النور



ضمن إصدارات نادي الأحساء الأدبي بالمملكة العربية السعودية صدر للشاعر اليمني ياسين البكالي باكورة أعماله المطبوعة عبر ديوانه الموسوم "رمق آيل للسقوط" من خربشات طفل المطر.

الديوان الغني الذي جاء في 243 صفحة تنوعت نصوصه في مسار إبداعي يجسد تنوع ونضوج وثراء تجربة الشاعر ويتناول الاغتراب الوجودي؛ وحالات الغزل التي تداهم المرء في ثلاثينات العمر حيث همة الشباب وانكسارات الشاعر بين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، وفيه انعطافات على الوضع السياسي الراهن والاحتقان الثقافي الناشئ عنه والظروف المأساوية التي ترزح تحتها شعوبنا؛ وهو يمثل صرخة تعبير وجداني وأدبي عن حالات الألم والوجع التاريخي الذي يخيم على البلاد والأقليم.

وتتنوع القصائد بين العمودي والتفعيله ونصين سرديين ونصوص نثرية بلغت جميعا (63) نصا .

أقلام عربية تبارك للشاعر المبدع وللمكتبة العربية هذا الإنجاز المختلف وإلى مزيد من العطاء والنجاح.

يمانيـــون

محمد علي قاسم الطشي

سلِ التاريخ عـن قــومٍ أجــادوا
فنـون المـجد فـي كل المحافل
سـلِ التاريـخ عـن قومٍ أشــادوا
صـروح العلـم في كل المـراحل
سـلِ التاريخ يخبــركَ....- بـأنـا
بنـاة الســـد ... أربـاب القوافـل
يمـانيـون أصل العُـرّب سـدنـا
بقـاع الارض مـن سبأٍ وبـابـل
وفـي الإسلام نحـن الفاتحونا
أزلنا الشـرك من صلـب المعاقل
وقال الـمصطفى فيـنا... مقـالاً
حــوى فـي وجـزهِ كل الشمـائل
وشـرّفـنـا بأنـا ... خـيرُ قــومٍ
ذوي الإيمـان والـدرر الفـواصـل
ومن أصلابـهـم قـومٌ ....أزالــوا
جفى التشطير..أرجاس المزابل
ومـن أحـفـادهـم قـومٌ أعــادوا
إلــى الأذهـــان أمجـــاد الأوائـل
شباب فـي الصدور لـهـم مكـان
أُباة الـضيـم ، شجـعـانٌ بـواســـل
تـرى فـي وقـعـهم للـنـاسِ نـوراً
ينير الـــدرب دومـــاً لا يُجـامـِـل
سـلِ التاريـخ عـن سـبأٍ وعـادٍ
وعن بلقيس يا من كـنـت غـافل


لوحة للفنان/ إياد دلة

محاكمة في عدالة الحب

أ/إلهام عبدالله محمد الحبيشي

حبيبٌ هدّهُ طولُ العذابِ
تورّد شارباً كأس التصابي
فأرهقه الهوى لهوان حظٍ
تعثّرَ في خُطاه على الترابِ
يهمهم ماشياً بحديث نجوى
ليهمي حبه غيث انسكابِ
على قلبٍ صغير في الحنايا
تربّا عاشقاً فيضَ السحابِ
شبيه الطير في مرجٍ رحيبٍ
شدا والافق مئذنة الروابي
سباني الحبُ فاستنزلتُ سُكنا
فيا صاحي أعِرْ سمعاً لما بي
عشقتُ العشق حتى ازددتُ عشقاً
فزاد العشق في جوفي التهابي
تسعّر في الحشا ناراً فلما
نظرتُ الروحَ همّتْ بالذهبِ
تذوب حشاشةٌ فيذوب قلبي
و كفُّ الحب تنضح بالشرابِ
تعفّ مضاجعي جنباً ولكن
تلملم بعضها أمل اقترابي
نجومٌ تحتسي الونات سُكْراً
وليلٌ يصطلي شوقاً سرى بي
أرى مني الهوى قد نال حظاً
فعظمي قد انبرى وسط الثيابِ
جحيم العشق في جوفي زفيرٌ
ونجم الليل قبسٌ من شهابي
فهل ياليل قيسٌ كان مثلي
و إلا ما له حظ التصابي
وخلٌّ بات في جنح الليالي
قرير العين في حِجر القبابِ
خليُّ البال ليس له مرامٌ
سوى ثوبٍ ومشطٍ أو مَلَابِ
إذا خطّ الفؤاد لها خطاباً
أذابَ الروح شوقاً في الخطابِ
و إن جادتْ لنا يوماً بردٍّ
برود الليل مضمون الجوابِ
تُبيح القول حِلّاً في جراحي
وترقص نشوةً فوق انتحابي
وتنثرُ ماتبقى من فؤادي
كحبات الثلوج على الهضابِ
وتنظمُ من دموع الليل عقداً
قلائد علقتها على الرقابِ
نبيذٌ في ميامنها أنيني
لتشرب بانتشا نُخبَ الصحابِ
فهل ياحب كان العشق ذنباً
وهل ذنب الهوى كان ارتكابي
ألا ياحبُ جِئني اليوم حُكماً
و هبْ من شئتَ أنواع الثوابِ
وطوِّقْ بالمذّلة من ألفْنا
هوى مَنْ غيرَ حبه في طِلابِ
قصاصٌ في محبتنا ارتجونا
و إلا عنك أعلنتُ اغترابي

المرجله



جميل الخياط

ماهي الرجوله كلها ""
بالجسم والزند المتين
المرجله """""" """"" انك تقول
الكلمه وانته قدها
***
انك تلبي
طلبة """""" اللي جا يدور لك معين
تمد يد الخير له
""""""""""""""وغيرها. لا تمدها
***
تمسح دموع اللي بكى
مقهور من ذل السنين
والعين ذي هلت بدمعه " ينعرف
وش قصدها
***
المرجله
انك تطيع """"""""" الوالدين
بكل حين
أبوك وقر شيبته """"""" وآمك
تجووود بودها
***
كلمتك خلها من ذهب
او ماس او معدن ثمين
اياااك ثم ايااك تخلط "" هزلها
في جدها
***
لا تصحب الغدار واحذر
يقترن اسمك بشين
لنك إذا شيدت دار/ن/ """"""
للفضائل هدها
***
واخترمن الأجواد
من هو صاحب أخلاق/ن/ودين
يكون درعك في الشدايد ل استهلت
صدها
***
المرجله
انك تكون """""" الحازم اللي
ما يلين
فتنه تحقق لك غرض تُخمد وهي
في مهدها
***
احفظ مواثيقك "" ولا
تنقض عهود المسلمين
والشبههَ اللي قد تجي لك "إجتهد
في ردها
***
لا تسحبك موجة بحر
وتفوق مكتوف اليدين
من قبل قدّرْ جزرها """"واحذر
عواقب مدها
***
جهز مؤونه للسفر ""
ما تدري العقبى لوين
(والكلمه اللي تستحي منها نصيحه
بدها)

ما بين القوسين مثل شعبي

خط المعنى

عن الشعر الشعبي في اليمن



يتجاوز التنوع في عوالم الشعر الشعبي في اليمن مسألة الشكل الشعري (رغم القيمة الكبيرة لتنوعه الشكلي) إلى قضايا عميقة جدا في المضمون.. تتعدد الألوان ويرتبط كل لون بحالة كتابية معينة.. يرتبط تغير حالات الإبداع بتغير الجغرافيا المحلية، ويصل هذا التغير إلى الاختلاف في مفهوم الشعر ورسالته وأثره .. من منطقة إلى أخرى

زياد القحم

عند قراءة ما يكتبه شعراء الساحل التهامي يتولد إحساس بأن شعراء هذه المنطقة ينجزون نصوصهم أثناء ممارسة الرقص.. فالإيقاع السريع للكلمات ، والاشتغال المميز على التكرار مع اختلاف دلالاته، والرجوع المفاجئ من معنى لاحق إلى معنى سابق .. كل ذلك يشبه ويناسب حركات الرقص، وطريقة الراقص في التعبير عن فرحة أو هم ..

حتى حين يكتب الشاعر مقطعا تأمليا، يكون التأمل سريعا والتعبير عنه موجزا. . إنه تأمل الراقص المتحرك وليس تأمل المستغرق المستقر .

***

يستغرق سكان المناطق اليمنية الوسطى في التطلع إلى البعيد من قمم جبالهم، ويحاول الشعر هناك أن يحدد أهدافا جمالية بعيدة .. يصيب في ذلك ويخطئ، لكنه لا يتوقف عن التجول بعين القصيدة في مختلف الجهات .. يحاول النص الواحد هناك أن يصلح ذات البين ويشتاق إلى أحبة لا يريدون العودة خارج النص، ويتغزل بحبيبات كثيرات .. تتحول القصيدة إلى فسيفساء كلام جميلة ، ولكنها طويلة ، تجعل فكرة الشعر مسألة متعبة ومتهربة من قواعد تطوير النص، ويكثر استهلاك المعاني وإعادة تدويرها ، مع وجود تجارب شعرية تتجاوز هذه العوائق وتوصل صوت الجبل إلى أماكن بعيدة .

***

حين تقرأ ما يكتبه شعراء الصحراء اليمنية .. تسمع خلفية صوتية للنص وهي أصوات الخيول وضجيج المعارك .. تسمع الفخر القلق ، لأنه فخر المقدم على حروب ، سيفقد فيها مساحة الحب . التي لا تغفل القصيدة عنها .

وفي مناطق تشتهر بكثرة المهاجرين منها مثل حضرموت ، يمكن أن تتخيل الشعر وهو وجهان لغربة واحدة .. في الوجه الأول رسائل حنين المغترب،

وفي الوجه الثاني رسائل الأرض إليه ..

مع تميز الشعرية الحضرمية باختلاف وتميز ايقاعها وملامح الشكل فيها .. حد صعوبة فهم هذا الإيقاع أو الكتابة عليه بالنسبة للشعراء من خارج حضرموت .

***

وعن التنوع الشكلي أيضا فقد أبدع اليمنيون الكلمات التي تغنى في المواسم ومناسبات العمل.. ف(المهيد) هو مقطع صغير يتفنن المزارع في أدائه أثناء العمل للترويح عن نفسه وتنشيط العاملين في حقله والحقول المجاوره، و (المهجل) هو كلمات مرتبطة بتداول الأداء بين العمال أثناء إنجاز مهمة زراعية أو إنشائية أو غيرها . و (البالة) هي فن الجدال والسخرية والتلميح. . تؤدى في وقت السمر بشكل حواري بين عدد من الشعراء الذين يتعارضون ويكون سقف الحرية مرتفعا فيها بالمقارنة مع فنون الأداء الأخرى، و(الزامل) غالبا هو بيتان من الشعر تؤدى بشكل جماعي من قبل فريقين مع التكرار مرات متعددة .

***

تنتشر في الأرياف كتابة (القصيد) وفي المدن (الحميني) والقصيد هو النص الموزون على بحر واحد وقافيتين، وهو متطابق تماما مع الشعر النبطي (وهو اللون السائد في بقية مناطق الجزيرة العربية.. بنفس المفهوم مع فوارق بسيطة في اللهجات) أما عن الشعر الحميني المنتشر في مدن اليمن، فهو موزون بطريقة تشبه الموشحات، ومكتوب بلغة خاصة هي مزيج من العامية والفصحى غير المعربة ، ويخضع المزج بين المستويين اللغويين لذوق الشاعر ، وينجح النص او يفشل بسبب طريقة الشاعر في المزج بينهما.

***

من أهم مواضيع الشعر التي تحضر دائما .. في مختلف الألوان والمناطق، ويكتبها شعراء الريف والمدن، والمهاجرون خارج اليمن .. موضوع : شعر الوطن، وكأن هذا الموضوع هو وطن الشعر عند اليمنيين ..

تغيرت طريقة الكتابة خلال العقود الأخيرة؛ فقد اهتمت القصيدة خلال النصف الأول من القرن العشرين بالاشتغال الواضح على تعرية من يعبثون بالوضع العام.. في المقطع التالي تشخيص شعري لورطة العنصرية والسلالية التي تتحالف مع المحتل (تحالف السيد مع النصراني.. حسب تعبير القصيدة):

«صاب الله الوقت ذي جاني وقال اذهن
قم شل حمل الغلط لى فوق الاعدان (ي)

ماعاد باشكي على حد مالقينا من
قد ضاع جملي في اصحابي وصدقاني

وقدنسى ذاك ذي في حيدنا اتكنن
ماعاد باخص من كاسي وميزاني

قدهم على شور من صنعاء الى لندن
متجاوبه كلهم سيد ونصراني»

(من قصيدة للشيخ علي ناصر القردعي .. أشهر الشعراء الشعبيين لفترة طويلة والمتوفي 1948م)

ثم يتحول شعر الوطن إلى التركيز الشديد على تصوير الحب والتعلق والوفاء .. لكن مع صعوبة التعاطي المباشر بسبب التعقيدات التي تطرأ باستمرار على المشهد العام:

«أردّد قافية حُبّك.. دمي.. واسري بها واطراك
واغنّي لحن عشقك للزمن في رحلة ايماني

من اول صرخة الميلاد واول دمعة الادراك
وبسمة أمي الكبرى لطلّة بدرهاالثاني

إذن فلتسمع الدنيا: أحبك يا (يمن) واهواك
ولك ياموطني عشقي ولك معزوفة الحاني

واذاحب الوطن للبعض جمله تأتي استهلاك
فانا يوم اسلم الخاين حزمت لعينك اكفاني»

(للشاعر حفظ الله الجشاري. . برنامج صدى القوافي 2012)

ثم يسافر الشعر إلى الغربة، ويحاول أن ينظر من هناك إلى ما تركه في وطنه من الهم وما حمله من الحب وما وجده في الغربة من الشوق الكبير :

اهذي، واشم الوطن، وآفز، واسكر به
وآحس كل اليمن واقف ورى بابي

أدري: جرحته.. طعنته بعد، واشعر به
لكن غيابي قدر ماكان باسبابي

وش ذنب طير(ن) تصاوب تاه عن ربه
لا دل عشه، ولا ناداه محرابي

ابطت سنيني تخايل ظل في دربه
عله يجي في يدينه عذر لغيابي

وافرد جناحي فضاء.. بحساس أسافر به
من كل منفى شعور وصمت بكتابي

يا كيف انسى وطن في داخلي حربه!؟
فيني تبجل، تغنى، جاااكر اصحاااابي

آطير ل ابعد سماء ان جيت بفخر به
وآخذ ضياء من جبينه واثلج اعصابي

لو كان بيدي غرست المزن بالتربه
وادخل عيونه وثوب العشق جلبابي

واتنفسه، واحترق، واتلذذ بشربه
وآقدسه طهر والد في يده راابي

وآعيش كني مراهق مغرم بقربه
وآذوب في صدر خلي واروي اعشابي

(للشاعر محمد الحجاجي- برنامج شاعر المليون 2014)

هديرُ الأشواق



عدنان الجميلي
_ العراق

بِكُلِ لَيلٍ هَديرُ البَحْرِ يُفْزِعُهُ
وَمَوجُ عَينيكِ نَحْوَ القاعِ يَدْفَعُهُ

فَيَجْثُمُ الشَوقُ حَبّاراً أراهُ عَلى
قَلْبيْ وفي قَسْوَةٍ تَلْتَفُ أَذْرُعُهُ...

قَدْ فاتَنيْ لَمْ أَقُلْ عِندَ الوداعِ لَها
وَكُنتُ أعْرفُ ماذا سَوفَ يَتْبَعُهُ...

دَعيْ وشاحَكِ عِنديْ وارتَديْ بَدلاً
لَعَلّ في البُعْدِ يُحْييني تَضَوُّعُهُ

فَلَيتَ مَنْ ذَكَرُونيْ عِنْدَها عَلِمُوا
مَدى ارْتياحيْ لِأسْميْ حينَ تَسْمَعُهُ

عَلَّ الحَديثَ الذيْ صُبْحَاً ذُكِرْتُ بِهِ
عَلى وِسادَتِها لَيلاً سَتُرْجِعُهُ.

وَتَسْتَقِرُّ عَلى إسْميْ فَيَرفِقُ بيْ
قَلْبٌ عَن الوصْلِ أضْنانيْ تَمَنُّعُهُ...

بالنَفْسِ مَنْ هَيَّأتْ رُوحيْ لَها سَلَفاً
عُذْرَاً لِقَلْبٍ كواهُ الوجْدُ تَرْفَعُهُ.

حَسْناءُ مارَفَعَــــتْ كَفُّاً تُوَدّعُنيْ
إلاُّ وقَلْبي مِنَ الأحْشاءِ تَخْلَعُهُ

عَلى دَمالُجِها فاقَـــتْ مَعاصِمُها
حُسْناً وفاقَ جمالَ العِقْدِ مَوضِعُهُ

إنُّ المُتَيّمَ لايَخْشى الوشاةَ ولا
عَمُّنْ يُحبُّ حُدودُ الأرضِ تَمْنَعُهُ

أمُا اصطِباريْ ونارُ الحُبِ تَلْعَبُ بيْ
عَلى غزالٍ سَوادُ القلبِ مرْتَعُهُ..

إلاُّ لخوفي بأنُّيْ سوفَ أفْضَحُهُ
إذا أَتيتُ وإنُّيْ قَدْ أُرَوّعُهُ...

كُلّيْ إليـكِ وَإنْ جُزْءٌ يُحَدّثُني
عَن السُلُوِ يَقيناً كُنتُ أقْطَعُهُ

أقلام عربية
مدير التحرير
د. مختار محرم
سكرتير التحرير
تغريد الأمير
المستشارون
أ. حسن منصور - أ. جميلة عطوي
هيئة التحرير
جمال محمد حُميد - أبو عمار ياسر
القاسمي - فايز العبسي - فواز الطيب
المسئول الفني:
حسام الدين عبدالله



العمود الشعري.. الطائر الناهض من رماده

أ. علوان الجيلاني

كثيرة هي الكتابات التي أعلنت موت العمود خلال الثلاثة عقود الماضية.. وقد اشتدت وتيرة تلك الكتابات في اليمن عقب رحيل البردوني عام 1999م... حتى لقد بدا البردوني وكأنه أبو عبد الله الصغير آخر ملوك الأندلس... لكن اشتداد وتيرة استهداف العمود على ذلك النحو الغير مسبوق بعد وفاة البردوني.. كانت متعددة الأسباب.. ليس الشعور العام بكون البردوني آخر معاقل العمود العتيقة في الوطن العربي كله إلا واحداً منها..

من الأسباب العديدة لذلك الهجوم على العمود تبشيراً بتلاشيه وانتقاماً من اقتراف الكتابة عبره.. موجة الصعود القوي والجماعي لشعراء قصية النثر الذين كان عليهم أن يثبتوا وجود هذا الشكل على أنقاض الشكلين السابقين ، العمود أولاً بوصفه أكثر أشكال الشعر رسوخا في ذاكرة وذهنية ومرجعية المبدع العربي عامة.. كذلك بوصفه – إلى حدما - قوي الحضور في اليمن.. البلد الذي لا تزال البنى الاجتماعية فيه تعاني تخلفاً كبيراً.. ولا تزال حواضنه العلمية القديمة مثل زبيد وبيت الفقيه وحيس وذمار وحوث وكوكبان وسيئون وتريم وغيرها... تضخ الحياة في عروق هذا الشكل الشعري وتعتني به عناية لا بأس بها.. في الوقت الذي كان التيار الواسع المتبني لقصيدة النثر في مقايل ومقاهي ومنابر العاصمة ينظر إلى بقاء قصيدة العمود حاضرة في كتابات الشباب اليمنيين.. عند مشرق الألفية الجديدة على أنه عارٌ علينا أن نخجل منه حين نتحدث أو نكتب لإخواننا في المركز العربي عن المشهد الشعري في اليمن..

تأثر معظم كتاب هذا الشكل من التسعينيين بأسلوب البردوني الذي يعد مدرسة خاصة ومميزة ذات مقروئية جمالية وقادرة فنياً وفكرياً على إلهام التجارب الشابة التي ظنت أن انتهاج نفس نهج وأساليب البردوني في كتابة الشعر جدير بجلب قدر من القبول عند المتلقي تأسيساً على الحضور الكاريزمي المبهر لقصائد البردوني في وجدان الناس..

وقد كان هذا الانخراط في التأثر بأسلوب البردوني واستلهام طريقته وتفريغ الأفكار والقضايا من أفكاره وقضاياه يحدث ردات فعل غير راضية عند مراكز وقوى معينة لها ثقل كبير في المشهد الثقافي والإبداعي اليمني.. ردات فعل فيها مزيج من الحسد لتجربة البردوني بحكم طول المنافسة معها على الحضور والتأثير.. وفيها منطق الشعور بخيبة الأمل أن يأتي ذلك الانخراط في العمود بعد سنوات طويلة من تحمل مراكز القوى تلك عبئ النضال من أجل التجديد والانطلاق إلى آفاق جديدة.. بعد رزوح تحت قيود العمود طال أكثر مما يجب.. وامتثل له اليمنيون أكثر من غيرهم.. وبشكل يجعلهم دائماً آخر الناس في الاستجابة للتجديد..

أما كتّاب الشكل العمودي من التسعينيين الذين كانوا بين منحاز تماماً لهذا الشكل، وهم قلة قليلة.. وجامع بينه وبين التفعيلة، وهم عدد لا بأس به.. أو جامع بين العمود والتفعيلة وقصيدة النثر.. فقد كانوا مظلومين غالباً.. إذ كان أكثرهم ينتمون إلى حواضن تقليدية أو قادمين من الأرياف.. وهذا يعني أنهم كشعراء تأسست تجاربهم الأولى على العمود الرائج والمقبول هناك.. وأنهم يحتاجون لفترة من الزمن في العاصمة حتى تفعل القراءات والمثاقفات والاحتكاكات فعلها فيهم وفي تجاربهم ..

وأننا حتى بعد مرور الفترة الزمنية اللازمة لا بد أن نأخذ في اعتبارنا أن ذهنياتهم وأمزجتهم وقدراتهم على الاستجابة للجديد ستختلف بين مندفع بحماس.. ومندفع بحساب.. وآخذ بخط قليل.. ومتحفظ رافض.. وهذا بالضبط ما حدث.. وما يتراءى لنا اليوم بعد مرور ما يكفي من الوقت للتقييم...

لا أحد من مهاجمي قصيدة العمود التسعينية حاول أن يتفهم هذه الإشكالية أو أخذها في الاعتبار..

غير أن ما يجب الاعتراف به أن ذلك الهجوم الشرس قد ساهم بشكل كبير في تسريع وعي المغايرة والاختلاف والتجاوز لدى كثير من الشعراء.. الذين شعروا بدرجات مختلفة من الحماس بضرورة ارتياد مناطق جديدة للابداع .. شكلاً ولغة.. وتصوراً وفهماً..

وحين اقتربنا من ربيع عام 2004م كان الواضح أن هجمات الناقمين على العمود وعلى التفعيلة أيضاً قد آتت أكلها.. حتى لقد بدا الملتقى الأول اللشعراء الشباب العرب في صنعاء تتويجاً صارخاً للاحتفاء بقصيدة النثر وانتصارها.. وبدا المشهد الشعري اليمني وكأنه قد التحق بالمشاهد العربية متخففاً لأول مرة من عقدة البَعْدِية التي ظلت تلاحقه زمناً طويلاً..

وشهدت سنوات النصف الثاني للعشرية الأولى من الألفية احتفاءات متعددة بقصيدة النثر.. وكان انتصارها على هذا الشكل الشعري يعني عند المتحمسين لها الاحتفاء بانتصارها وتفوقها واكتساحها لمنابر النشر والمهرجانات.. وأنها صارت موجودة وجوداً شرعياً.. ولكن الاحتفال بها على ذلك النحو كان يتضمن في نظر المراقب المحايد مزيجاً من الأنانية والديكتاتورية.. وضروباً من الإلغاء والإقصاء لا تليق بحداثة كتّابها ولا تليق بتاريخ الاضطهاد الذي عانت منه وعانى كتابها.. غير أن المشهد كان يخفي أمراً لم يكن في حسبان أحد.. ففي الوقت الي كانت فيه قصيدة النثر تختال سكراً وانتشاء بهيمنتها على الساحة الشعرية كان المشهد يحبل بالمفاجآت.. فالشكبة العنكبوتية التي طالما تمدّح بها كتاب قصيدة النثر ممتنين لتسهيلها التواصل بينهم.. كان كولاج النسق المعرفي فيها.. وشعبية مرتاداتها الواسعة يتيح لكل الأشكل بمختلف مستوياتها جودة ورداءة الحضور وبفرص متساوية.. وهذا كسر تماماً ما كانت قد حققته قصيدة النثر من تسيد في منابر النشر ، فعاليات ومهرجانات، وصحف وملاحق ومجلات.. إلخ.. الأكثر أهمية من هذا الأثر الذي أحدثته مشاعية الشبكة العنكبوتية حيث إن كولاج النسق المعرفي الإلكتروني الذي تقدمه سرعان ما ظهر أثره خلال سنوات لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة.. إذ ظهر النص الرقمي باختلاف معطياته.. من خاصيات تفاعلية وتشعبية.. ومزج بين الأشكال الشعرية والنثرية.. ناهيك عن المؤثرات الأخرى من صوت وصورة وفيديو... وألوان ورسوم، ليضعنا أمام شكل وأسلوب وتعامل مختلف وجديد تماماً مع الشعر..

اجتاح النص الرقمي المشهد الشعري بسهولة دون مقاومة دينية أو تقليدية أو تحفظ اجتماعي.. وحتى مجرد التساؤل عن مشروعيته من عدمها.. حتى عندما بدأت الملتقيات تعقد له.. فإن القضايا والمحاور التي كانت تطرح تبدت وكأنها محاولات لرصد معطيات وتجليات ومظاهر في واقع لا ينفيه ولا يعترض عليه أحد.. وبدت محاولات ادعاء التبشير به وتبني ريادته.. والإيحاء بالنضال من أجله لا تعدو أن تكون اجتراراً أو محاولة للتماثل مع حالات سابقة.. تكمن في ذهنيات القائمين على تلك المحاولات وليس في الواقع ما يستوجب حدوثها..

ولكن ظهور النص الرقمي كشكل تخلق بتأثير كولاج النسق المعرفي الإلكتروني.. الذي بدا بوضوح أكثر الأنساق المعرفية سرعة تأثير عبر التاريخ.. كان شيئاً مقبولاً ومعقولاً.. بوصف النص الرقمي نصاً.. يستجيب لاشتراطات هذا الجديد.. وينكتب وفق الممكنات التي وفرها.. حتى وإن بدا تجاوزه لقصيدة النثر.. يجمع بين التقدم للأمام بمقدار ما يعود إلى الخلف مستحضراً مرجعيات وأشكالاً كتابية طالما اعتبرتها قصيدة النثر عدوها الأول.. وجاهدت بالحق والباطل للقضاء عليها وعلى رأس تلك المرجعيات، والأشكال قصيدة العمود..

رضيت قصيدة النثر أو لم ترض فقد صار هناك ما يسمى النص الجديد أو النص الرقمي، أو النص التفاعلي... أو... وهذا هو الأهم -نص ما بعد قصيدة النثر-..

غير أنه لم يدر ببال أحد بم في ذلك كتاب قصيدة العمود المتحمسين لها، ناهيك عن كتاب قصيدة النثر .. أن العمود كان يعود من جديد في نفس اللحظة التي كانت تقام الاحتفاءات بقصيدة النثر.. والتي كانت تعني الاحتفاء بالانتصار على العمود بشكل خاص..

بدأت الخطوة الأولى في أولى سنوات النصف الثاني من عقد الألفينية الأول.. حين بدأت مجموعة من القنوات العربية تدشين مسابقات للشعر... تقدم الشعر كصناعة مبهرة تستقطب الجماهير بشكل واسع وحماسي.. وتستنفر قدرات الشعراء على الإجادة بما توفره لهم من حوافز مادية غير مسبوقة، ومن نجومية فائقة السرعة.. وسرعان ما اكتشفت لجان التحكيم المكونة غالباً من شعراء ونقاد وأكاديميين ينحازون للحداثة بشكل عام.. إن قصيدة العمود في مثل هذه البرامج الجماهيرية هي الأطول باعاً تأتي بعدها قصيدة التفعيلة.. وتنتفي أي إمكانية لقصيدة النثر.. وهو ما اكتشفه مئات بل آلاف الشعراء من الشباب.. الذين كان أغلبهم مهيئاً لاختيار قصيدة النثر طريقاً مستقبلياً لإبداعه..

دفعت تلك المسابقات أعداداً هائلة من الشعراء الشباب العرب بين سن الثامنة عشرة والثلاثين.. ودفعتهم الشهرة والمال.. لتبديل اختياراتهم.. والتضحية بقصيدة النثر بل لقد ضحى أغلبهم بقصيدة التفعيلة عائدين إلى قصيدة العمود... ومخففين بشكل مذهل إمكانيات اكتساب قصيدة النثر الامتداد والتوسع في أجيال جديدة..

وجاءت هيجانات الشوارع العربية مع نهاية عام 2010م لتضخ دماً جديداً في عروق العمود الذي بدا سيد الساحة سواء كان مستعاداً من قديمه أو متبازغاً من أوانه.. وقد ظهر ذلك واضحاً في جميع أنحاء البلاد العربية.. غير أن وضوحه في اليمن كان أكثر... فعند المقارنة اليوم بين عدد كتاب قصيدة النثر والعمود من التسعينيين.. ونظرائهم في الجيل التالي... يتبين ببساطة ان عددهم في التسعينيات كان أكثر من من العقد ونصف العقد التي تلتها بكثير.

ليس معنى هذا أن قصيدة النثر انهزمت.. فهناك العشرات يكتبونها بإيمان ومحبة بوصفها خياراً يؤمنون به.. ويبدعون من خلاله.. دون رغبة في مصادرة الآخر أو فرض ما يختارون عليه..

أما العمود فقد استعاد توهجه بقدر لم يكن لأحد أن يتصوره..

كيف حال أحبتي!؟



د. عبدالولي الشميري

عندي لأجل فِراقكم آلامُ
فعلام أُعذلُ فيكُمُ وأُلامُ

ويُذِيبُ روحي نَوحُ كُلِ حَمامةٍ
فكأنما نُوحُ الحَمامِ حِمامُ

من كان مثلي للأحبةِ فاقِداً
لا تعذُلوهُ فالكَلامُ كِلامُ

إن كُنتَ مثلي للأحبةِ فاقداً
أو في فؤادِكَ لوعَةٌ وغَرامُ

قِف في دِيار الظاعِنينَ ونادِها
يا دارُ ما فعلتْ بِكِ الأيامُ

يا دارُ أينَ السَاكِنونَ وأين
ذيِاك َالبهاءُ وذلك الإعظامُ

يا دارُ مُذْ أفلتْ نُجومُكِ عَمنا
والله من بعدِ الضِياءِ ظلامُ

يا دارُ أين زمانُ ربْعُكِ مُونِقاً
وشِعارُكِ الإجلالُ والإكرامُ

يا ليتَ شِعري كيف حالُ أحبتي
وبأي أرضٍ خيموا وأقاموا

يا غائبينَ وفي الفُؤادِ لِبعُدِكُم
نارٌ لها بين الضُلوعِ ضِرامُ

لا كُتبُكُم تأتي ولا أخبارُكُم
تُروى ولا تُدنِيكُمُ الأحلامُ

والله ما اخترتُ الفراقَ وإنما
حَكمت علي بذلك الأيامُ

فراشة الوقت



علي جمعة الكعود _ سوريا

تنهّـدَ الوقـــتُ واصْفرّتْ ثوانيْــهِ
ونادبُ العمْـــرِ لـمْ ينْـهِ مراثيْـــهِ
لا وقتَ للوقتِ أمسى ظلُّهُ أثــراً
وللســرابِ احْتمالٌ في فيافيْـــهِ
يمرُّ كاللـــصِّ منسلاً إلى جهــةٍ
مجهولة الوجْهِ ضاقتْ من تخفّيْهِ
العمْرُ جزءٌ يسـيْرٌ من خزائنـــهِ
وسرْقة الحلْمِ بعضٌ مـن أمـانيْـهِ
تنهّدَ الوقتُ مصلــوباً وفي يــدهِ
إناؤهُ البـاتَ نضّاحــاً بمــا فيْـهِ
يجادلُ الصبرَ مشدوهاً إلى سَفـرٍ
وفي الحقيـــبةِ عنْــوانٌ يناديْـهِ
سرابهُ خـــادعٌ ، صعْـبٌ تملّكهُ
يذوبُ كالملْحِ في جـرْحٍ فيكْـويْـهِ
يغتالُ أمنيةً ذابتْ على شـفـــةٍ
وما على الأرضِ قانـــونٌ يقاضيْـهِ
يأبى الحوارَ ولا يرضـــى مهادنةً
يطـوي الحياةَ وحيـداً دون حاديْهِ
والوقتُ معضلةٌ تشقى الحلول بها
ولا مجـالَ لمــرْءٍ في تفاديْــهِ
للحالمين ديـونٌ في دفــــاترهِ
وبدْعةُ الدَيْن من إحـدى فـتاويْـهِ
تُسابقُ الموجَ إصــراراً مراكبـهُ
ولا تطلُّ على بحْـــرٍ موانيْـــهِ
وقْتٌ يمـوتُ وأحـلامٌ تشيّعُهُ
وقاتلُ الوقْتِ لمْ تُقْـبلْ تعازيْـهِ
تلوْحُ في خاطرِ الذكرى جنازتـهُ
وعقربُ الساعة المحزونُ يبكيْـهِ
تنهّدَ العمْرُ مسكوناً بخيْبتـــهِ
على السنين وقدْ خابتْ مساعيْهِ
الريحُ تذروهُ والأيّامُ تحصـــدهُ
والوقتُ في لُججِ الأحزانِ ينْفيْـهِ
وقْتٌ تمادى كثيراً في عداوتهِ
وكان قبـلُ صديقاً دون تشبيْـهِ
يستذكرُ المرءُ وقْتاً كان يمْلكهُ
ويسْفحُ الدمعَ في أطلالِ ماضيْهِ
عمْرٌ على جنَباتِ الجرْحِ منكسرٌ
مازال يبحثُ عن عـمْرٍ يداويْـهِ
والوقتُ يهزأُ بالأعمارِ قاطبـــةً
يظلُّ يجْري ولكنْ من يجاريْهِ ؟

قصة قصيرة

همس الكلمات

صباح سعيد السباعي _ سوريا

ألاحق حبوي وأبثه التشجيع...
لنيل أجوبة على تساؤلاتهم الكثيرة...
فقد تأخرت عني أو بالأحرى بحر التحليل الذي يؤدي للإجابة عميق...
في عتابها له عن حبيبة جديدة:
ألم تقل لي لم يلامس أعماقي إنسان مثلك؟!
يخبرها: أحتاج امرأة للزواج...
تلجأ لسؤالي واستنتاجي...
ما كان مني إلا لومها...
كنت بطيئا في فهمي...
شهقة الصبح جميلة للفلاح...
وللفقير لمعة جديدة في ظهره...
وأنا أين موقعي من الأحداث ؟!
أين قلبي ؟
أظن أنه في منتصف صدري بنصف شريان...
على امتداد الأيام تقلص نبضه...
وعدسة قلمي تحاول ردّه إلى مكانه...
وصل شريانه....
يتدفق الإحساس مشروخًا....
عصي الدمع ليست شيمته الصبر...
على سطح الدفتر همزة التعدية....
تجاوزتُ آلاف الصفحات....
بلا كتابة...
قرؤوني....
حين نادت من بعيد عن اسمي بلطف عجيب...
استدرتُ بسعادة الأطفال...
كانت تقصده هو... الأمر هو تشابه أسماء...
التقطت هذه اللحظة؛ ثبتها في آخر صفحة
نالت آلاف الإعجاب....
انثنيتُ على كبدي أعزيها....
ضاعت الأجوبة في زحمة المكان والأحداث...
أتى إليّ؛ وأتيتُ إلى منتهى الإغلاق....
سكرة الروح من الألم...
نافذة وكتاب....

أيّها الكتّاب



القس جوزيف إيليا _ سوريا

يـا أيّهـا الكتّـابُ لا مجـدُ
إنْ عـنْ محابرِنـا اختفـى الجِدُّ
فتقدَّمـوا إنَّ الفَـلاحَ بكـمْ
فـي خطوِهـا لا تعثُـرُ الأُسْـدُ
بانيـنَ أسـوارًا ليقظتِنـا
وليرتحِـلْ عـنْ صحونـا الهَـدُّ
ولْيَبْـلَ فـوقَ الجهـلِ معطفُـهُ
ليشِـلَّ كـلَّ ضلوعِـهِ البـردُ
والظّلمـةُ الدّكنـاءُ مِخلبُهـا
خشِـنٌ إلـى الأجيـالِ يمتـدُّ
فلينكسِـرْ بالنّـورِ نرسـمُهُ
نجمـاتِ حُسْـنٍ مـا لهـا عَـدُّ
ورصاصـةُ البغضـاءِ نقْتُلُهـا
إنَّ البـلادَ يهدُّهـا الحقـدُ
هـذي بـلادُ الأنبيـاءِ ومَـنْ
أدمـى روابيهـا لـهُ اللّحـدُ
فـي كلِّ ناحيـةٍ بهـا حجـرٌ
يحكـي وفـي أحشائِـهِ وردُ
عـنْ مجدِنـا كنّـا بـهِ نغَمًـا
كلُّ الشّفـاهِ بلحنِـهِ تشـدو
مـاذا دهانـا فاختفـتْ سـفُنٌ
عنْ بحرِنا ولنا هوى السّدُّ .. ؟
بالعقـلِ تبنـي أمّـةٌ غدَهـا
وإلـى شـواطئِ نهضـةٍ تعـدو
لا بالتّطـرّفِ والتّعصّـبِ أو
بعواطـفٍ هوجـاءَ تشتـدُّ
أوَ مـا كفانـا الحـزنُ يقتُلنـا
فلنسـتفِقْ وليأتِنـا السّعـدُ ... ؟

دهور مرجأة

أسماء فريحات _ سوريا

آخـذات بـالـنـواصي
مـردفات بـالقلوب
والجمال الصفر ترمي
والمشاكي مطفأة.
* * *
آمـرات بـالمعاصي
مثقلات بالذنوب
والغمام الصفر تهمي
والسواقي مغمـــأة.
* * *
جاهدات باحتصاصي
مجهدات بالخطوب
والسموم الصفر تصمي
وانتصابي منسأة.
* * *
ها أنا أرض قفار لم
تجاملني الندوب
والخطا تعلو جبيني
وصمة مستبرأة.
* * *
منذ شق الموت في صدري
لمن ماتوا جيوب
مت، لم أدفن كغيري
أي أرض منشأة؟!
* * *
منذ سبعين انتهاء يرتدي
وجهي الشحوب
حاملا عمرا على عمري
دهورا مرجأة.
* * *
مذ بنو صهيون كانوا لم
تكن إلا الحروب
والذي ولى فرارا
لم يعاين ملجأه.
* * *
والذئاب اليوم تعوي في
خواءات الدروب
والضمير الحر فيها
من يجيد المأمأة.
* * *
يا صميت الشعر لا تنكر
على صوتي الوثوب
يفرشون الأرض قتلى
كيف يدري موطنه؟!
* * *
يبسطون الأرض مدا من
عباءات الغروب
شاءه جرم محاق
لا يساري مبدأه.
* * *
يا وريثات المعاني لا
تمازجن الغيوب
لا تكن الظل في ظل
يواري مخبأه.
* * *
يا نصوصا في بيان،
أيكم عنكم ينوب؟
أنتم اليوم انفصام
لا يراعي منبئه.
* * *
أقرئوا عنهم سلاما من
شمال في الجنوب
لم يصلنا منه إلا
ما يعادي مقرئه.

فداء الوطن في شعر الفضول 7



أ.د عبد الحميد الحسامي *



رابعًا - الفداء / الاستشهاد

لا يفتأ الشاعر ينطلق في أفق الرؤية الجديدة مجسدًا انتماءه للوطن، وحبه له، وشغفه به، ومن مظاهر ذلك انشغال خطابه الشعري بتعزيز قيمة الفداء والاستشهاد من أجل الوطن، وقد تعزز ذلك تجربة حياتية قبل أن يتشكل مفهومًا رؤيويًا؛ فهو عاش تجربة النضال والفداء، ووالده مناضل شهيد، وأحمد محمد نعمان مناضل جسور قضى حياته في مقارعة الاستبداد والظلم، فالشاعر يرى أن الشعب اليمني شعب فداء وتضحية، يقول :

يا بسالات الفداء، إننا شعب فداء
أحلامنا نبتت فوق قبور الشهداء

وحين يعبر الشاعر بنبات الحلم فوق قبور الشهداء يختزل في الشهادة كل معاني الحضور الحقيقي لأحلام الجموع «نا» إنَّ الاستشهاد غيابٌ لكنَّ الشاعر يجعل منه مزرعة للأحلام، وحضورًا لا يغيب. فلم تعد الشهادة حياة للشهداء « .. بل أحياء عند ربهم يرزقون» بل حياة لمن خلفهم، حياة لمستقبل الأمة .

ويرى الشاعر أن رصيدَ الإباء وافرٌ في تاريخ هذا الشعب:

كم أبي قبلنا فيها أبى أن يرى للقهر فيها ملعبا
فإذا ماً البغي فيها طالبا فيئه في الظل لاقى اللهبا

فالأرض/الوطن تسقى بالدماء وتفدى، ويرخص لأجلها الفداء، ندرأ الشر بها من حيث جاء، فالفداء طريق القوة، ودرب الحياة الكريمة الحرة، وكلما سقط شهيد ابتهجت الأرض، وصافح شرفُ الأرض جماهيرَ الباذلين :

كلما فادٍ مضى صافحنا
وإذا زدنا عطاءً زادنا
شرفُ الأرض فخورًا بالفداء
طبعُها الباذلُ عشقًا للعطاء

بل يزهر الإبداعُ كبرياءَ شعرٍ، وشعرَ كبرياء:

كلما راح شهيد جاءنيً
منه في شعري شعور الكبرياء

ويعد الشاعر وجود الانحرافات في الواقع جحودًا لدور أولئك الشهداء؛ ولذلك فإنه يعلن هجرانه للشعر حتى يرى مظاهر الجمال وارفةً فوق جبين الوطن، ومنها تحقق حلم الشهداء حينها

سيتيه بي حسي وأعلو فوق أجنحة الخيالْ
وتطير بي نفسي وتنزلني بقمَّات الجبال
...لما أرى هذا سألبسُ كل أجنحة الخيالْ

فالشاعر يربط بين قول الشعر، وتحقق أهداف النضال، وهنا يحضر الشهيد رائيًا ومرئيًا، والشاعر يريد أن يرى الشهداء - أبًا وأخًا وغيرهما- يتسربلون بسرابيل الجلال، يرفعونها فوق الرؤوس، ويختالون بها تحت الشموس مغسولة بالدماء النقية التي تتطيب منها الأرض، ويذروها الزمن عطرًا في حبات السنابل والغلال، هناك يتفيؤون الظلال الوارفة، ويتجهون بالرؤية، فيتأملون مصارع الطغيان، ويشاهدون أحلامهم في الرخاء والوحدة خيرًا يضم حنانه قلب الجنوب إلى الشمال، فالشهيد لم يمت، إنه حيٌّ يشاهد، ويطل ليرى غراسه وآثار تضحيته، إننا أمام حالة من حالات التجلي، والتجلي هو اللحظة التي يصير فيها ما كان يتفاعل في الخفاء من عناصر التجربة الفنية باديًا للعيان في الإدراك والتعبير معًا...ويستخدم التجلي في الشعر (الرؤوي) لعرض صورة البطل في عالم المستقبل.» ويعد ذلك في رأي (هيغل) نوعًا من الانتصار على التناهي، ونوعًا من انتصار الروح ...فالألم والعذاب يتحولان إلى مصدرٍ للأفراح» وهذا ما نجده في نص آخر للفضول

رددي أيتها الدنيا نشيدي
ردديه وأعيدي وأعيدي
واذكري في فرحتي كل شهيد
****
كم شهيدٍ من ثرى قبرٍ يطل
ليرى ما قد سقى بالدم غرسه
ويرى جيلًا رشيدًا لا يضل
للفداء الضخم قد هيأ نفسه
ويرى الهامات منا كيف تعلو
في ضحى اليوم الذي أطلع شمسه

ويرصد الشاعر مشهدًا آخر لجلال الشهداء قائلًا:

لأكادُ ألمحُ في الشعاع وجوهَهم تحت
الضحى يمشون في الأكفان
يذْرُون طيبَ المجد حيث تساقطوا
عبقين مثل ضمائم الريحان
سكنتْ حميَّتُهم إلى من بعدهـــم
سكنى السيوف عواتق الشجعان

ونجد من النصوص السالفة التي تبرز فيها صورة الشهيد أنها تمجد الشهداء، وتستلهم المعاني الدينية فيهم وفي تزكيتهم « إن الذات الرائية تندمج في عالم الرؤيا ... فعالم الشهداء -هنا - يتسم بطبيعة مفارقة لعالم شهداء الخارج، هو عالم حياة لا موت، وحياته متحركة لا جامدة ...هو عالم تخلقه الذات لتتجاوزه تبعث فيه الحياة ..» « وبما أن المعركة ليست دنيوية بل هي حلقة في عَود أبدي لا ينقطع بتصعد الموقف، وتتأثرن الصورة (أي تصبح أثيرية) بحيث يتحقق الاتحاد بين الشخص والفكرة أي أن أحدهما تجلٍ للآخر؛ ليغدو هذا التجلي رمزًا خالدًا على الجهاد الدائم في سبيل رسالة مقدسة لا تبيد.» إن هذه النصوص تكاد تؤسطر الشهيد إلى حد تجريده من الوجود الطبيعي إلى الارتقاء نحو السماوي، ومعانقة المطلق.

كما نلمح حرص الشاعر على تأكيد قيمة عليا هي توريث الشهادة؛ حيث يُطلُّ الشهيد هناك «يرى ما قد سقى بالدم غرسه، ويرى جيلا. ...» وهنا « سكنت حميتهم إلى من بعدهم»، فسكنى الحمية إلى الخَلَف هو نوع من رغبة الشاعر في تحقق هذا التوريث، وهو نوع من تقديم صورة للبطل الخالد في مواجهة العدم، إنه نزوع نحو الخلود على شاكلة ما .

وفي سياق تمجيد الشهادة في سبيل الوطن يحتفي الشاعر « بالنماذج « التي قدمت نفسها تضحية وفداء في سبيل الوطن, أو تلك التي تناضل في سبيل مجده وحريته» فالتخيل والكلية والأمثلة والنمذجة والتأمل والنظام- أي اكتشاف علة لوجود الأشياء أو نسق تسير عليه الأمور- من خصائص الرؤيا التي ترى بعين جديدة.» ونجد الشاعر في قصيدة (مجد العطاء...في رحيل محمد علي عثمان) ،يقول:

لم يعد يرهبني لونُ الدماء
لم يعد يفجعني موتٌ فقدْ
وحياتي نثرت أحزانها
كلما ودعت تابوتًا أتى
لم يعد يرعبني صوت الفناءِ
أدمَنَت كفَّايَ دفن الشهــــداء
ملء أيامي فما معنى بكائـــي؟
غيرُه يخرسُ دمعي ورثائي

فالشاعر يستحضر عالم الموت لا ليكشف عن مأساويته، بل ليحققَ الحياةَ من خلاله، ويكشفَ عن فعله وفاعليته في الانتماء لهذا العالم عالم الفداء؛ فيتحدث عن موقع الشهداء منه، وموقعه منهم :

أغنياتي همْ، ولحني وخلودُ أناشيدي وصناعُ بقائي
إنَّهم مجدي، ومن علَّم قلبيَ حبَّ المجد إلا شهدائي؟
إنهم كانوا صداقاتي وما برحوا في رمسهم من أصدقائي
لم تزل أرواحهم زائرة الطيف ساعات نهاري ومسائي
فيكاد الطيب في أكفانهم منه يذري عبقًا فوق كسائي
كلما راح شهيد جاءني منه في شعري شعورُ الكبرياء

عالم الشهادة يغدو عالمًا خالقًا لعوالم الشاعر، له قدرة الفعل والتفاعل، ويتجه الشاعر إلى أسطرة الشهادة ومعاني التضحية بالقول:

وسيبقى بذلُنا أسطورةً
تملأُ التاريخ لفظًا وسطورا
هكذا عشنا، ومن يكثرنا
شهداء وفداء وقبورا؟

وفي قصيدة (رثاء الشهيد عبد الوهاب نعمان) يقول عن روح والده:

وإن يمتْ فاكفُّ الأنبياءِ لها
نعشٌ وأجنحةُ الأملاكِ أكفانُ

ويتحدث في قصيدة (وطن الرجال)

... لأرى أبي وأرى أخي
بين الذين تسربلوا معهم سرابيل الجلال
وأتوا بها فوق الرؤوس ومشوا بها تحت الشموس
مغسولة بدم تطيب منه خضراء التلال

الرؤية هنا إعلان للتحقق في لحظة الخلود الأبدي، وإعلان لحضور الذات المبدعة في عالم الرؤيا؛ فالشاعر يستطرد في خلق المشهد الفرائحي تعويضًا عن الواقع المأساوي الذي تعرض له الشهداء على يد (الإمام)، وحين يتحدث عن الشهيد نراه يحتفي بمفردات عالم الشهيد « الروح « « الأكفان « « الدم « ويرصد رائحتهم « عبقين مثل ضمائم الريحان « وهيئتهم « متكئين في فيء الظلال « ويشاهدون مصارع المستبدين الذين سقط الشهداء في سبيل إزاحتهم عن إيذاء البشر، ويقتنص مشاهداتهم لأحلامهم « ما من أجله سقطوا بأشداق النكال « ولا ينسى حلم توحد اليمن « خيرًا يضم حنانه قلب الجنوب إلى الشمال « ويرى أنَّ:

شعلة الثورة لم تبرح منارًا
يملأ التاريخ نورًا ونارا
خلفها كل شهيد يتوارى

ويقسم على الوفاء لأولئك الشهداء :» قسمًا منا جديدًا لك لن ننسى شهيدًا»

وكما يمجد قيمة الشهادة يمجد قيمة الفداء والتضحية، ومن ذلك قصيدته المعنونة بـ (إلى الرجل الذي أحب الناس وأحبه الناس جازم محمد عبد الله الحروي)

يقول عنه :

يعودُ لأرضٍ كان نهرًا بقلبها
يؤلِّبُ في فَجر النضال رعيلَها

ويمشي على آلامها وجراحها ويسرح في ديجورها وظلامها
تعلَّم عنه الناسُ جودَ نفوسهم
يصب الفدا في جانبيه روافدا ويستنفرُ الفادين فيها مناشدا يشق لها ثوب الشباب ضمائدا ليزرع فيها أنجمًا وفراقدا
فقد كان فيهم للحمية رائدا

مدير عام النشر في قصور الثقافة المصرية في لقاء حصري مع (أقلام عربية)

تستمر رحلة أقلام عربية في التنقيب عن الكنوز النفيسة والألئ اللامعة التي تعطي الحياة بريقا وجمالا ، ففي عتمة المشهد الثقافي الضبابي تظهر نجوم تزين سماء المشهد الأدبي، فتنير القلوب والعقول بعطائها وتميز أفكارها التي لا تنضب، لذلك سعينا لأن يكون حوارنا مع الشاعر والناقد / عبد الحافظ بخيت متولي / مدير عام النشر في قصور الثقافة المصرية

حاوره / رئيس التحرير



من هو عبدالحافظ متولي الإنسان والشاعر والناقد أيضا ؟

عبد الحافظ الإنسان واحد من مجموعة البشر الذين عركوا الحياة وتمرسوا فيها فصار أكثر اتساعا بقلبه وعقله للحياة ، يحب الناس جميعا حتى من يسيئون إليه ، أبحر في كل الدروب وغاص في رمال المعرفة حتى رست سفنه على خليج الأدب فحمد الله علي نعم المرسى ، يزعم أنه يكتب الشعر أو يكتبه الشعر لكنه لا يزعم أنه شاعر لكنه يحط علي أوراق الشعر أحيانا كطائر هده التعب ، والنقد كان اختيارا أولا وحالة اشتهاء وحين اقتربت من مشارفه وجدته بحرا لا ساحل له فأغرقت نفسي فيه ،وما زلت أسبح بين أمواجه تارة مع ريح عاتية وتارة مع نسيم وديع لكنه يظل اختياري الأول وعلي هامشه تأتي ألحان أخرى تشدو من حوله لأنه اللحن الرئيس.

نتوقف بداية مع أول نص لشاعرنا :

الطريق إلى عينيك

الحزن يسافر فى عينيك وحيدا
وأنا يا سيدتى منذ زمان أمتهن الأحزان
وأرحل فى الدنيا جواب عيون
وأعود مساء كى أخلد للنوم بعينيك
فلماذا يصطاف الهم هناك
ويرمقنى بعيون
الصقر الوحشية
ولماذا أحجار الشارع ساهمة
ولماذا أبواب البلدة منسية
سلام الى عينيك
يتسرب فى الليل حديث النجمات فتسمعه
كل دروب العشاق وأنا أبتدئ الآن
رحيلا أبحث عن حرف كالسيف
أعلمه كيف يغوص باعماقى
استلقى تحت جدار الكلمات قليلا
لأواصل بحثى فى الفجر
لكن عيون الفجر تطل على
توقظنى فأواصل
أنقل ما بين الخطوة والخطوة
أكداسا من هم وأنين الأرض
يطاردنى
كى أغفو بين الأهداب
أحترق الآن بلا نار
أبحث سيدتى عن حرف كالسيف
يقطع أوصالى
وأنا كالبحر كثير الأسرار
وعميق لكن حنينى
إلى عينيك
يتسلق كا لطفل كل الأسوار

حدثنا عن بداياتك الأدبية وعن المؤشرات التي نبأت ببروز تلك الملكة ..!

البدايات كانت شأن كل بدايات تأتي فيها الجملة الأدبية مُحمَّلة بالحُفَر والمطبات ، وظلت القراء والخبرات تثقلها حتى استقام عودها وصارت عفويه ، لكن ظلت العثرات تعوق انطلاق البدايات لذلك الشاب القروي الفقير الذى اختار الأدب والقراءة طريقا له فكان يعجزه شراء الكتاب فيلجأ إلى الاستعارة

ولا زلت حتى الآن أدين بالتكوين الأول الفكري والأدبي لمعلم المرحلة الأولى من التعليم ، فعلي يديه تفتحت مداركي للأدب حيث إنه كان يحضر لي القصص ويطلب منى قراءتها ثم تلخيصها ثم القاء الملخص في الإذاعة المدرسية صباحا ، وهذا بدوره علمني كيف أواجه الجمهور بشكل جيد ثم دفع بي لتقديم الإذاعة المدرسية والبرامج المختلفة فيها فكنت دائم البحث عن مصادر المعرفة المختلفة من شعر وقصة ومعارف واحفظها لألقيها في الإذاعة وكأنني ارتجلها

وظللت طوال مرحلة تعليمي أرتبط بالإذاعة المدرسية ، واذكر أنني كنت في المرحلة الثانوية العامة وكنت أقدم كل اسبوع برنامجا اسمه شاعر وقصيدة وأختار أحد كبار الشعراء و أتحدث عنه قليلا ثم ألقي قصيدة له، وفي مرة نسيت أن اليوم هو تقديم هذا البرنامج وقدمني زميلي في الإذاعة المدرسية فوقفت أمام الميكرفون مرتبكا لكنني ارتجلت قصيدة لازلت أذكر مطلعها
قالت : أأنت عبد الحافظ قلت .. هذا ما ابقت الأيام من وهني

وأظننى كنت متأثرا فيها بأحد الشعراء
وصفقت المدرسة كلها ثم استدعاني مدرس اللغة العربية والمشرف على الإذاعة وقال لي : منذ متى وأنت شاعر ؟ قلت له : منذ اليوم فحياني وتنبأ لي بمستقبل عظيم ومنذ ذلك الحين، وأنا أكتب الشعر

وكنت أكتب مقالات نقدية في جريدة كانت تصدر في ذلك الوقت اسمها جريدة الطلبة وكانت مقالات بسيطة وحين التحقت بالجامعة اخترت قسم اللغة العربية لدراستى ومن هنا توسع مداركي واتسعت معارفي وصرت أكتب المقالات النقدية باحتراف.

_بداية رائعة حقا .. يحفل التاريخ الأدبي والنقدي بظهور شخصيات مؤثرة في وجدان المجتمع وتظل محفورة في الذاكرة، فهل تأثر أستاذنا عبد الحافظ متولي بشخصية معينة ..؟

تأثرت كثيرا بالنقاد العرب من مثل طه حسين ومحمد مندور وغالي شكري ومحمد بنيس ومن الاجانب تأُرت بجيرار جينيت وفلسفة هايدجر ورينيه وغيرهم .

في مسيرتك الثقافية والأدبية ما هي الصعوبات التي واجهتك كأديب وطامح..

الصعوبات كانت كثيرة وبخاصة أننا كنا جيل بلا أساتذة وكان الفقر يحول دون أن نشتري كتبا وأذكر أن والدتي - رحمة الله عليها - كانت تدخر لي بيض الدجاج وتحرم الأسرة منه ثم تبيعه لتووفر لي ثمن شراء كتاب لذلك أنا مدين لها بمصادر المعرفة رغم انها كانت فلاحة بسيطة ل تعرف القراءة والكتابة ثم صعوبات النشر ثم صعوبات المشاكرة في المحافل الأدبية العامة والهامة إلي أن استطعت أن افرض معرفتي واخلاصي للادب حتى صرت اسما وعروفا.

قصة مؤثرة جدا لأمك العظيمة رحمها الله وأكرم نزلها.. ما هي أهم المحطات في حياتك وأيضا في تجربتك الأدبية والنقدية ؟

محطات كثيرة لكن مازال محفورا في الذاكرة ثلاث محطا ت :

الأولى هي أول ندوة نقدية لي قدمت فيها دراسة عن أحد الشعراء وكان الناس في أول الأمر يستقبلون ذلك علي استحياء وكان الجمهور يتساءل من هذا الناقد ولم أكن معروفا في ذلك الوقت وكنت مرتبكا لكن كنت اتظاهر بالثبات وبعد أن أنهيت المناقشة وجدت اقبالا شديدا من جمهور الأدباء وبدأ كل منهم يقدم لي عمله الأدبي على أمل أن أكتب عنه ومن هذه اللحظة بدأ اسمي يتردد في الساحة الأدبية. .

الثانية :هي أول مقال نقدي نشرته في مجلة ورقية كان عنوانه « أسس الحداثة في القصيدة العربية « ونُشر في مجلة الكويت بعد مراسلات طويلة للمجلات والصحف لنشر مقالات نقدية وكانت تُقابل بالرفض

الثالثة : كنت فائزا في مسابقة ثقافية علي مستوى الوطن العربي اسمها الوسطية العربية وكتبت بحثا عنوانه « الوسطية العربية والبحث عن هُوية» فاز بالمركز الأول ثم طبع في كتاب بعد ذلك ، وفي حفل التكريم وسط شخصيات أدبية وثقافية وإعلامية كبيرة علي مستوى الوطن العربي طُلب منى أن اقدم ملخصا للبحث في حدود ربع ساعة وتحدثت عن استيراد الثقافة الغربية بلا منهج فقاطعنى استاذ النحت في كلية الفنون الجميلة وقال ان تحدث عن الغزو الثقافي الاوربي ولم تتحدث عما هو أخطر وهو التطبيع الثقافي العربي الاسرائيلي ، ولم تكن لدى إجابة حاضرة في ذلك الوقت لكن الله الهمني اجابة صارت مقولة تتردد حتى الآن ، قلت له : أنا لا أعرف دولة اسمها اسرائيل فصفقت القاعة لمدة دقائق وصارت هذه المقولة عنوانا في معظم الصحف في ذلك الوقت.

يا لها من مقولة اختصرت الكثير من الكلمات والمعاني ..ما هي رؤيتك للواقع الثقافي العربي ؟

الواقع الثقافي العربي واقع مهزوم أما ثقافة الآخر ورضي لنفسه أن يكون مجرد مستقبِل فقط لمعطيات ثقافية لم تُخلق له ولا تناسب طبيعة التكوين الثقافي والتاريخي والجغرافي لمجتمعه ولا تراثه العربي ،لذلك أصبح واقعا متشرذما ومشوها ويكفي ان نشير إلى أنه لا توجد وحدة ثقافية عربية ولا انتاج ثقافي عربي يستطيع أن ينافس في مع الثقافات الأخرى ويؤثر في شعوبها لا علي المستوي المعرفي ولا المستوي الابداعي ويكفي أن نشير ايضا الي ان هذا التشرذم كان له أثر بالغ في عدم قدرتنا علي تسويق المنتج الثقافي العربي حتى الآن بشكل صحيح .

نتوقف مع نص آخر من كتاباتك :

يا أبتِ
إني رأيت سبعة أجلاف سود
يأكلون بقايا الطعام
على قارعة الطريق
هل تنُبئ الرب بأنا
قد عصيناه
مذ غارت عيون المُزن
بين يديه؟
هل تنبئ الرب بأن كهوف الظلمة
تأكل أرواحنا والانتماء؟
يا أبتِ لا تفعل ما تؤمر
فقد خانك الرب
وباعنا في أسواق النخاسة
(والبحر الساكن في عينيك
يغازلني
ولم يعد يجدِ الغزل
فدعيني أقبل يديك
وألعن من باعوكِ
بدراهم معدودة)
يا أخوتي لا كيل لكم عندي
وصواع الملك
بيع في الخان حين كان يرقص
على أنغام الديسكو
ويسكر
يا سيدتي
«للنيل عادات وقلبي راحل»*
يا أبتِ لم يعد في الجليل لنا بقاء
وأبرهة مصمم على النفي
هل تسأل الرب أن يمنحنا زكاة العيدين
نقتات وقافلة الهجر تعبر ا لطر يق ؟
يا أبتِ

الشاعر المثقف له حضور طاغ وسلطة إبداعية مدهشة. ”

من أهم المشاريع التي نقدمها الآن هي مشروع إعادة طباعة كتب التراث ومشروع طباعة الكتب الفكرية. ”

لمن هذي الجوع التي تهلل وتكبِّر ؟
هي بقايا الفحش في مفردات السياسة
فدعك من القميص لن يرد بصرك
بل سيلقى بك ضريرا
يا أبتِ
أني رأيت سبعة أجلاف سود
يأكلون الطعام على قارعة الطريق
ودجلة والفرات رأيتهم
ساجدين «للغبراء»
وأخوتي في البارات والحانات
يرقصون على جثث الموتى
فهل يعرف الرب أنَّا سوف نموت
قبل العشاء الأخير؟

بصفتك ناقد :ما علاقة النقد بالإبداع العربي .. !

بالتأكيد هناك علاقة وثيقة بين النقد والابداع اذ لا يوجد نقد بلا ابداع وكلاهما يضيئ الآخر ويكشف معالمه
والنقد الأدبي نشاط فكرى وجمالي مستقل لكن لا غنى عنه للإبداع لأنه القناة الشرعية التي يمر من خلالها تقويم الابداع بشكل علمي ومنهجي لكن مازال النقد العربي قاصرا في بعض جوانبه عن المفهوم الصحيح للنقد لأنه عند الكثيرين من النقاد يعنى الكشف عن العيوب والمحاسن في النص الادبي وهذا مفهوم خاطئ جدا وفي معظم الاحيان لا يفصل النقد بين النقد الموجه للنص والنقد الموجه لصاحب النص هذا يضر بالنقد والنص معا
والنقد في مهمته الاساسية هو نشاط فكري وجمالي في المقام الأول هدفه البناء لا التحطيم والرقي الذوقي وذلك عن طريق التحليل المنهجي والتفسير الموضوعي والتقييم العلمي وما زلنا لم ندرك حتى الآن أن من أهداف النقد التأسيس العلمي لأجناس أدبية لم نكن نعرفها من قبل وجعلها قيما أدبية يمكن أن نمارسها بوعي.

في تناولك لنص شعري ما بغرض القراءة النقدية ، ما هي العناصر الأساسية التي تلتفت إليها ؟

كل نص يفرز معطياته النقدية لكن لا نقد بلا منهج ولم يعد النقد الشمولي الذى يتناول النص بكل جزئياته يجدى الآن فيكفي ان نشير - مثلا- الي اللغة لنصل منها الي المعطيات الجمالية والدلالية للنص غير ذلك من مفردات النقد.

السفر في الحكايات

1-
فكَّرتُ في أن أحلق شعر رأسي
وأزرعه قمحا
حتي يختطّفه الطير مني
لكني وجدت السنبلات يابسات

2 -
فكرت في أن أشتري بنطالا جينزا
مرسوما عليه
قلبٌ ... يمامةٌ ... وعلم
لكني وجدت البنطالات فقدت هو يتها

3 -
فكرت أن أبني بيتا علي النيل
وأفتح شباكا للعصافير
تحط عليه إذا أتعبها الرحيل
لكني وجدت النيل لا يُحسن لغتي
ويلعن كل المسافرين

4 -
فكرت أن أشعل الحرائق في
الأرض
وأخلع عني ثوب الخنوع
لكني وجدت النار
بردا وسلاما

5--
فكرت في أن أحب امرأة
أهديها قلبا من ياقوت
فوجدت قلوب النساء من ورق
تذوب مع أول بادرة للمطر

6--
فكرت في أن أغيِّر اسمي
لأصبح شيئا لا يشبهني
وأبدا فاتحة جديدة علي نواصي الغياب
لكني وجدت الأسماء لا طعم لها

7--
قلت أظل بلا تفكير
لأحلّق بجناحين من وهن
كي استريح في غابة من وهم
وجدتني أحط علي غيمة من شرود
فقلت لأبقي علي طاولة ا لا حتما لا ت
وليغسلني الرب بالماء
حتي ألقاه بلا تفكير

ما علاقة الأديب أو الكاتب با لمتلقي ؟

المتلقي أصبح الآن جزء من العمل الأدب لانه يعيد تفكيك النص وتلقيه وفق دربته علي التلقي الجمالي ولكل مبدع قارئ ضمني لذلك علي كل مبدع أن يضع في ذهنه المتلقي وهو ينتج نصه الابداعي.

ما الفرق بين الشاعر والأديب ؟

الشاعر من تخصص في الشعر والاديب من تخصص في كل الفروع فنحن يمكن ان نسمي احمد شوقي شاعرا ولا نسميه اديبا لكن يمكن ان نسمي طه حسين أديبا لانه خبر الادب والفكر وصار منتجا لمشاريع ثقافية كبرى أما الشاعر فهو المنتج للمشروع الشعري وهو جزء من الادب.

ما الفرق بين الشاعر المثقف ودائم الاطلاع والشاعر الذي يعتمد على السليقة فقط ..؟

الشاعر المثقف اعمق كثيرا من الشاعر غير المثقف لان الثقافة تكسبه مفردات متعددة ومتجددة في الانتاج الإبداعي كما أن تفتح تجربته الابداعية علي افاق متنوعة لذلك الشاعر المثقف له حضور طاغ وسلطة إبداعية مدهشة.

كونك مدير الادارة العامة للنشر الثقافي بديوان وزارة الثقافة المصرية حدثنا عن طبيعة العمل وما هي المشاريع التي تقدم لخدمة المثقف أو الكاتب المصري وهل يمتد ذلك ليشمل المثقف العربي ؟وهل هناك أطروحات جديدة لك فيما يخص قضايا النشر للمبدعين .. ؟

طبيعة العمل مجهدة جدا لأنني اتعامل مع كبار الكتاب والمفكرين والمبدعين والمثقفين وهي ادارة مسئولة عن نشر كل الكتب الفكرية والابداعية والثقافية في مصر ولها مشروعات كبرى وتشمل أيضا الوضع الثقافي العربي وهناك لجان متخصصة تقوم بفحص الاعمال حتى تجيزها للنشر وأهم المشاريع التي نقدمها الان مشروع اعادة طباعة كتب التراث التى تكاد تسقط من الذاكرة العربية ومشروع طباعة الكتب الفكرية

أنصح الشعراء الشباب بالقراءة والاطلاع وعدم التسرع في النشر. “

الوطن العربي يمر باللاشيء الآن فيما يتعلق بالابداع. “

مجلة أقلام عربية طاقة نور تضيء الحياة الثقافية في الوطن العربي. “

والقاء الضوء علي المشاريع الثقافية الكبري التى أثرت في مسيرة الثقافة العربية منذ مطلع القرن العشرين حتى الان ومشروع تبني كتابات الشباب علي المستوى الابداعي والنقدى ودعم تجاربهم والدفع بهم الي الساحة الثقفية والابداعية ومشروع نشر روائع الادب العربي علي مستوى مصر والوطن العربي وكل هذه المشاريع لها لجان متخصصة تعمل علي خروجها للنور وقد خرج منها بالفعل عدة كتب وعلي أن اقود كل هذه المشاريع وغيرها بلجانها منذ الفكرة الاولي حتى نشر الكتاب.

هناك من يقول أن الوطن العربي يمر بحالة فوضى الابداع ، فما هو قولك أنت؟

الوطن العربي يمر باللاشئ الآن فيما يتعلق بالإبداع والثقافة فالمشهد ضبابي جدا ويفتقد الهوية العربية وصارت موجة التغريب والتستطيح تستوى علي كل شواطئ الابداع وعلينا ان نعيد التفكير من جديد في المشهد ونتأمله ونضع له طرق لعلاج ناجع وهذا يقع علي عاتق المثقفين المخلصين والمبدعين الجادين.

في ظل التطور التكنولوجي وظهور الديوان الالكتروني هل هو بذلك حل محل الديوان الورقي وأيهما تفضل ؟

بالطبع لأ وسيظل الكتاب الورقي هو سيد الموقف لأنه أسهل في التناول ويمنن ان يكون معنا في كل مكان و أفضل للعين، وأيسر في القراءة واكثر انتشارا بالنسبة لصاحبه وهو الذى يعطى صاحب الكتاب قيمة حقيقية كما أن الذين اخترعوا التطور التكنولوجى لازالوا يتمسكون بالكتاب الورقي حتى الان.



CV

عبد الحافظ بخيت متولي .
ماجستير في النقد .
مدير عام الإدارة العامة للنشر الثقافي بديوان وزارة الثقافة المصريه .
باحث وناقد.
عضو اتحاد كتاب مصر.
أمين عام ادباء مصر الاسبق.
رئيس لجنه الابحاث بالأمانة العامة لادباء مصر.
نشر له العديد من الدراسات والمقالات والنصوص الشعرية في المجلات و الصحف المصريه والعربيه.
شارك في اكثر من أربعين مؤتمرا ادبيا باحثا ورئيسا لجلسات بحثية ورئيسا لبعض المؤتمرات
صدر له اربعة كتب هي :
قراءات في شعر الجنوب .
طيور السرد تغرد من جديد.
الواقع السياسي في القصة القصيرة .
الاصول الفنية للقصة الومضة.

(مواقع التواصل الاجتماعي) هل ساعدت الأديب على نشر إبداعه والتواصل المباشر مع جمهوره أم أنها سمحت للمتشاعرين بالتسلق على جدار الأدب ..؟

نعم ساعدت جدا ،لكنها افرزت أشباه المبدعين لما تمنحهم من حرية و أضرت بالإبداع الجاد في ظل ثقافة أمية عربية.

من خلال تجربتك الأدبية والنقدية الناجحة والمفعمة بالعطاء والمكلله بالنجاح وبالتكريمات المتتالية ، هل أنت راض عن ما قدمته حتى الآن؟

لم أرض حتى الآن عما قدمت واشعر أن امامي الكثير حتى أتحقق جيدا ولدى الآن عدة مشاريع أعمل على انجازها ربما كان أهمها دراسة التأسيس الاجتماعي للأدب وتجديد الخطاب الثقافي.

أستاذنا الفاضل :ماذا تعني لك المصطلحات التالية ، عبر عنها بعبارة..

مصر :
ترابها أغلى من روحي
العروبة :
درع وسيف.
المرأة :
زهرة الله التي غرسها في الأرض.
الطبيعة :
وعاء الروح
الإنسانية :
خصوبة الروح وجمال النفس

ومع نص آخر من كتاباتك لنا وقفة ..

أمراة

(1)
وحين تدخل دائرة الصبر
تسرج أعمارنا كالمصابيح
فى ظلمة الليل
تمنح أنوارها
للبنات اللواتى
يطرزن أحلامهن
بدمع العيون

(2)
على بعد
جرحين من العمر
تأتى الهمسات قمرا
يزرع
فى طينة القلب
بذر المحبة
يخرج نور من الطين
يحضن فجر الرؤى
فى دمى
فأصرخ من عمقى
فرحى جيهان

(3)
فى ليلة الميلاد
وقفت فوق النهر
تنادى القمر
كى تسأله
عن عمر ولى
عن ولد
عانق عود النخل السامق
كى ينضج عرقا عربيا
من طين الحقل المبتل
بدمع البنت الحالمة
بعودته
فى صبيحة الميلاد
كانت ذات هيام
للقمر العربى
والولد العربى
والبنت الحالمة
النشوى تخرج
من لبنان إلى القدس
فى موكب ملكى

(4)
أيهذا الليل
يا أيها الفرح المتكور
فوق أوتار الرباب
افتح باب صبابتى
وتوقف عند هديل اليمام
وأوقد شموع دمى لها
ألقا وسحرا ولحنا فريدا

ما هو الدور الحقيقي للشاعر والمثقف في ظل هذا الوضع العربي العاصف ؟

عليه أن يقي وطنه ويدافع عنه ,وكلما زادات احباطاته لابد أن يحقق المشاريع الكبري ليحمي الوطن..

ما هي نصيحتك للشعراء الشباب ؟

القراءة وعدم التسرع في النشر ..

لا يسعني في نهاية هذا اللقاء الا أن أوجه لك أسمى آيات الشكر والتقدير على قبول دعوة اللقاء وأترك لك المجال بكلمة توجها لأقلام عربية .. ؟

مجلة اقلام عربية طاقة نور تضيئ الحياة الثقافية في الوطن العربي واشكر كل القائمين عليها بطول النيل وما يقدمون من جهد بالغ لا يقصدون به الا وجه الله ..

التجربة الشعرية 1



ارتبط نظم الشعر في المجتمعات القديمة وخاصة في الثقافة اليونانية بالأساطير وبالحدس الجمالي والميتافيزيقا وأوهام وخرافات الشعر ولغة الكهانة والشعوذة ولغة الفلاسفة والمشرعين وله صلة عند اليونان بإلهام آلهة الفنون والشعر وفي رأي أفلاطون هو إلهام الآلهة ولايكون إلا إذا ارتبط بالعاطفة المشبوبة والإلهام الذي يشبه نشوة الصوفية أو نشوة النبوة أو وجد الحب .

إبراهيم القيسي

ارتبط نظم الشعر في المجتمعات القديمة وخاصة في الثقافة اليونانية بالأساطير وبالحدس الجمالي والميتافيزيقا وأوهام وخرافات الشعر ولغة الكهانة والشعوذة ولغة الفلاسفة والمشرعين وله صلة عند اليونان بإلهام آلهة الفنون والشعر وفي رأي أفلاطون هو إلهام الآلهة ولايكون إلا إذا ارتبط بالعاطفة المشبوبة والإلهام الذي يشبه نشوة الصوفية أو نشوة النبوة أو وجد الحب .

أما أرسطو لا يهتم بجانب الإلهام الغيبي مثل أفلاطون فوجهته تجريبية يبحث عن القوانين الفنية وأثرها في الأدب والشعر (1)

وهو عند العرب مرتبط بشياطين الشعر فالشيطان غير الروح الملهمة للشاعر حيث الشيطان معادل للجني الذي يصدر الإلهام من وادي عبقر عاصمة الجن في الخيال العربي الجاهلي الأمر الذي أدى إلى عبقرة الشاعر (2).

يربط د. محمد صالح الشنطي قضية شياطين الشعر عند العرب بزاويتين الأولى معرفية والثانية إبداعية فالقضية المعرفية ترتبط بمسألة الكهانة فقد كان سجع الكهان لونا من ألوان فن القول المندرج تحت إطار الفن الأدبي وهناك من الباحثين من يرى أن الشعر قد تطور من سجع الكهان وثمة من يشير إلى أن التشابه بين الشعر وسجع الكاهن ماثل في بعض الممارسات الطقوسية التي كان يمارسها بعض الشعراء مثل لبس حلة خاصة وحلق الرأس ودهن أحد شقيه ويترك له ذؤابتين ويستقل نعلا واحدة (3) .

وهناك من الشعراء من يزعم أن الشياطين يلقون على أفواههم الشعر ويدعون لكل شاعر شيطان يقول الشعر على لسانه وقد بالغت بعض الرويات في التصريح بأسماء شياطين بعض الشعراء مثل امرئ القيس وعبيد بن الأبرص والنابغة فالأول لافظ والثاني هبيد والثالث هاذر.

ولم يقف عمل الشياطين عند إلهام الشعراء وإنما تعدى إلى ممارسات نقدية يردون بها على بعض الممارسات النقدية الشائعة عند بعض الشعراء .

أما نسبة الإبداع إلى كائنات غير مرئية ناجم عن العجز عن تفسير الإبداع والإعجاب بروعته والاعتقاد بأنه فوق مستوى الأداء البشري نتيجة نبوغ بعض الشعراء الفجائي بعد الأربعين من عمره مثل عبيد بن الأبرص في حكايته المشهورة المرتبطة بالظلم والاعتداء عليه من قبل أبناء مالك فاشتد به الحزن فنام فرأى رجلا يضع خصلة من الشعر في فمه ومن تلك اللحظة انطلق يقول الشعر (4).

وقد ذهب أرباب المذهب الأسطوري في دراسة الأدب الجاهلي إلى أن الوثنية السائدة في ذلك العهد ما هي إلا بقايا ميثولوجيا أعقد وأثرى وأن الصور الفنية وتكرار رمز المرأة والشمس إنما يمكن تفسيرها في ضوء تلك الشعائر والطقوس التي حفظت لنا طرفا منها أساطير الأغريق والفراعنة وأن الميراث الإنساني في هذا المجال يكاد يكون مشتركا إلى حد ما (5) .

وقضية شياطين الجن مسألة أسطورية تجسدت في تمثيل الرؤى لتفخيم تجربة الشاعر وبعدها الميتافيزيقي وهي مسألة روائية استطردت في ثنايا الأدب العربي متشكلة في عدة صور كان الغرض منها تجسيم التجربة وتفخيم خطابها الأسطوري لتقع في ذهن المتلقي محاطة بهالة من التعظيم والقداسة حيث يشير الشنطي إلى اشتراك الهواتف الذين هم في رتبة الملائكة يلهمون الشعراء وينفثون في روعهم مضامين الشعر وقصيد القوافي وكان لرسالة التوابع والزوابع لابن شهيد ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري ومن تابعهم من الكتاب المعاصرين مثل الزبيري في رواية مأساة واق الواق دورا تجسيديا لفكرة الخيال لأغراض كنائية تنطلق من رهانات التقمص والاسترسال في الاسقاطات الاجتماعية والسياسية بغرض توظيف المضامين التي يريد الكاتب إيصالها بطريقة ساخرة أو غير مباشرة إلى المتلقي تحت غطاء أسطوري من أشخاص الشياطين أو أفق الخيال المتراسل مع الشعراء في رسالة الغفران ورواية مأساة واق الواق (6) .

وفي عصر صدر الإسلام اتخذت التجربة الشعرية بعدا آخر يتصل بتأييد الملائكة المتمثل في جبريل عليه السلام ذلك الملك القوي المختص بنزول الوحي على الأنبياء وذلك ما نلمحه في قول الرسول "صلى الله عليه وسلم" لحسان " شن الغطاريف على بني عبدمناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام (7)" .

والشعر عند الرسول الكريم ليس ضربا من اللعب الفني أو المبالغة الزائفة إنما هو معنى وخلق ... بينما كان عند الجاهليين يقوى في الشر والنزوات والأحقاد والخصومات ... لم يكن الجاهلي قد وصل إلى طور الفهم لتلك الملاحظات التي تهز مارسخ في ذهنه من أعراف أدبية (8)...

هذا البعد الروحي للشعر قد جعل له طاقة جبارة تثير الإلهام وتفتق الملكة باتكاء عقائدي اتسمت به مدرسة الشعر في تاريخ صدر الإسلام حيث توطدت التجربة الشعرية وارتبطت بقدسية تستمد من القوة الغيبية المتمثلة في أمين الوحي جبريل المستند إلى القوة الإلهية المطلقة وذلك ما جسده حسان في ثنايا شعره من استناده لتأييد تلك القوة الغيبية المطلقة بعيدا عن خرافة الشياطين وخزعبلات الأساطير التي سادت في العصر الجاهلي وهذا الأمر جعل حسان يقول :

" والذي بعثك بالحق نبيا لأسلنك منهم سل الشعرة من العجين . ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه وقال : " والله يا رسول الله إنه ليخيل لي أني لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقة .

فقال : - صلى الله عليه وسلم - "أيد الله حسانا في هجوه بروح القدس(9) " .

وقد أضاف كتاب عصر النهضة إلى الإلهام الإلهي ضرورة العمل والجهد وبعض كتاب العصور الحديثة يسند الشعر إلى الموهبة والعبقرية وهناك من يقلل من قدر الإلهام في الشعر والأدب مثل "إدجار ألان" الذي يرى أن كبرياء الشعراء هو الباعث على الشعر وكذلك "سبندر" يرى أن كل ما في الشعر جهد يستمر أسابيعا أو سنين ويفسر "كروتشيه" النشوة الإلهية أو الجنون الإلهي بأنه ليس سوى تفسير لما قد يستغرق فيه الشاعر من فكرة تستولي على لبه ويرى علماء النفس في العصر الحديث مسألة الإلهام هي عبارة عن الرغبات المكبوتة في عالم اللا الشعور (10) .

حيث يؤكد هذا العلم أن "... عملية الإبداع الأدبي تكتنفها التفسيرات الغامضة التي تدل على الحيرة إزاء هذه الظاهرة المتميزة إلى أن جاء علم النفس وقدم دراسات متعددة حول الإبداع الفني وقدم مفاهيم جديدة لعل أهمها أن العبقرية انفعالات ذكية منظمة يتميز صاحبها بقدرة أكبر على عمليات التركيب والتحليل والربط والتنظيم عن بقية الناس فالعبقري لا يختلف عن بقية البشر سوى في الدرجة (11)

أحلام مهجورة

أحلام الدميني _ اليمن

في هذه اللحظة
، تخيلت شابة مليئة بتجاعيد الشيخوخة
تتكلم معي ...
ف نزلت أبحث عن ملامحي التي سقطت
من كلامها...،
لعلي أواري شعور التنصل من أهااتها
حين قالت :-
قد أسقط...
وقد أرى الظلام يشتد...
والارض تشكو العطش ...
والإنسان والحيوان يشكون السلام ..
قد يخاطب الصمت الضمير ويقول له :-
أخلع قبعتك عن رأسك .. .
ف قد أصبحنا في زمن الوحل القادم ..
زمن أعراب ...أغراب !!...
ولكني ...
سأترحم على مزاجي السيء ...
وسأدفن نخوة العرب ...
ولن أتذوق حزن الأحلام المهجوره ...
ف أنا امرأة قوية ...
سلاحي الحجارة ..
وكل يوم يُخلد من أجلي شهيد ...
س أجمع شتات ذاتي ...
لِ أستعيد إبتسامتي التي تغيب مع نبضات
الوطن المتلعثمة..
وس أستجيب لخاصرة الأ مل حين تقدم
لي دعوة مجانية للفرح...
و تباً لِ السنواتِ و الأيام ...
تباً للتزييف و التصنع كله...
تباً لكل الذي حدث ولم يكن في الحسبان
او أدنى اهتمام ...
ولتذهب للجحيم الجوائز والشعارات
والأوسمة وكل الأعلام
ولا سلام عليها في الاتي
ففي كل ثانية لِ عيني أنا غزه ...
يُولد ألف عام ...~~



فواز الطيب

الشوق أحرقني

الشوقُ أحرقني وعيني ساهرة
وغزالتي الحسنا لِطَيفي ناظرة
ذاب الفؤادُ بنأيِها وصدودها
وغدت بتعذيبِ الفؤاد مفاخرة
عطشٌ تئنُّ له الحشاشةُ والَجوى
وبدونِها كلُّ الجوارحِ شاغرة
ناديتُها تسقي الورودَ بصبحِنا
فبدت أمامي كالغزالةِ ساحرة
هلا رحمت تودُّدي وتلهُّفي
وبقيت ليلاً في فِنائي ساهرة
فلمَ العذابُ صبيَّتي وعشيقتي
بدمي أراكِ وبالوريدِ مسافرة
آهٍ وآهٍ لو علمتِ لَكَم أنا
بهواكِ أبدو فاقداً للذاكرة
آهٍ وآهٍ لو رضيت وصالَنا
في بحرِ عشقي لن تكوني الخاسرة
فجمالُكِ الفتانُ مَزَّقَ مهجتي
وبحسنِكِ الآخاذِ روحي ساكرة
وهواكِ ولَّعني وألهبَ صَبوَتي
وسحابُ وجدِكِ فوق جمري ماطرة
كابرت نفسي بالبعاد إذا بها
عصفورةٌ في جوِّ قلبي طائرة
حوراء تأسِرني مفاتِنُها التي
هي في الدعابةِ والتغنجِ ماهرة
حاولت أنسى طيفَها فإذا بها
في كلِّ أحلامي أراها زائرة
عسليةٌ ولطيفةٌ ولعوبةٌ
ولذيذةٌ وفريدةٌ هي نادرة
أنفاسُها وعناقُها وشهيقُها
كلُّ الثواني في لقاها آسِرة
والخدُّ وردٌ ناعمٌ متفتحٌ
فتانةٌ جذبتْ عيوني الناظرة
سحريةُ الشفتينِ يقطرُ شَهدُها
آهٍ لرشفِ الراجفاتِ الثائرة
نهدانِ في ريعِ الصِّبا كالشُّمِّ قد
برَزا ودونهما شفايَ الغامرة
وقوامُها غصنٌ رطيبٌ وارفٌ
يهتزُّ من أنسامِ ريحٍ عابرة
ريحانةٌ عطريةٌ وعبيرُها
أسرَ الفؤادَ وزاد فيه مشاعرَه
قالت لقد أشعلتَ ناراً بالجوى
فأنا لحضنك في الليالي ساهرة
فتنهدتْ وتمايلت فإذا بها
تدنو إليّ بخطوةٍ متواترة
سر يا حبيبي أين شئتَ فأنني
بخطاكَ دوماً بالمحبةِ سائرة
يَمم إلى نحو الديار دياركم
لا لن أعودَ إلى دياري الغادرة
فلقد سباني حسنُها فأردتُها
من قبلُ لكني خشيتُ الآخرة
فأجبتها لا لن يكونَ وصالُنا
إلا على سننِ النبيِّ الطاهرة
هيا بنا نحو الديار دياركم
سنعودُ زوجاً بالثيابِ الفاخرة

خلف الظلال (2)



فتاة قاروت.. 90 عاما على الرواية اليمنية المفقودة !

أكثر من (٢٥) دارساً يمنياً نالوا طيلة الـ٣٠ عاما الماضية درجة الـ(د) عن رسالات أعدوها في مجال الرواية اليمنية والضربة القاصمة التي وجّهها هؤلاء أنهم قضوا سنوات إعداد الرسالة مبددين الكثير من الأموال المخصصة للتعليم والثقافة بهدف إثبات التاريخ غير الحقيقي للرواية اليمنية!!

سامي الشاطبي

في تلك النقطة لم يستطع - مع الأسف - هؤلاء إثبات ان أول رواية يمنية صدرت كانت في العام 1927م، أي قبل 90 عاماً، وليس كما ذهبوا- كما سيتضح- إلى ان أول رواية يمنية صدرت في العام 1939م، اي قبل ."70"..عاماً وهي رواية "سعيد" لمحمد لقمان في محنة قاسية لم يمسح عنها وجه البلاء سوى عدد من البحاث الشباب!!.

ان الزعم بأن رواية "سعيد" هي أول رواية يمنية وان تعددت الحجج والدلائل خدعة انطلت ليس على اليمن فحسب، بل على الجزيرة العربية خسرنا بسبب تمريرها كحقيقة مسلمة على ثلاث جبهات :-

الأولى : خسر الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية حقه في الريادة العربية بتراجعه خطوة إلى الخلف لحساب مصر التي تفاخر بانها صاحبة الريادة

الثانية: خسرت اليمن كاتبا يمنياً رائدا، بذنب انه من المهاجرين وان روايته صدرت في بلد المهجر "اندنوسيا" وبالتالي لا يمكن ادراجها ضمن البيلوجرافيا الرواية اليمنية..وحدها تلك الخسارة تنم عن ضعف وعينا تجاه أهمية التوثيق في صون روايته وإدراجها ضمن البيلوجرافيا اليمنية..

الثالثة: كانت ستمثل مرتكزا وقاعدة انطلاقة حقيقية لكتاب الرواية لتأصيل نتاجهم الروائي

الرابعة: تركنا أجيالا عدة تتخرج طيلة ثلاثة عقود من الجامعات وهي تتعلم الجهل !!

لنقف ولو لمرة واحدة في الصفوف المتقدمة..لان الوقوف في المقدمة يعلمنا ان نبقى كذلك حاضرا ومستقبلا

لنقل لمن ينفون يمنية الكاتب وعليه يستبعدون روايته من البيلوجرافيا اليمنية..لا هذا الكاتب يمني ابن يمني وان كان مهاجرا كغيره من الآلاف المؤلفة التي هاجرت من اليمن مطلع العشرينات من القرن المنصرم وحتى مطلع السبعينات هرباً من الجوع والقحط والجفاف وكتب روايته في المهجر (اندنوسيا) فلا يعني ان ننفي تلك الرواية اليمنية" لأنها ببساطة شديدة وهذا ما لم يلتفت إليه البحاث أنفسهم ترصد واقع مجتمعنا اليمني، وتحديداً حضرموت ..تسرد قصة المهاجرين الحضارم وتفاعلهم مع الحياة الاجتماعية الاندنوسية بكثير من الحرفية والمهنية والطبقية أيضا !!

الأدب المهجري..يمني بامتياز.

مازال الخلاف بين النقاد والدارسين اليمنيين حول أسبقية أول رواية يمنية حتى اللحظة مشتعلاً بين ثلاث فرقاء، فبينما يرى فريق من النقاد والدارسين أمثال "هشام علي" و"آمنة يوسف" و"إبراهيم أبو طالب" ان رواية "سعيد" تعتبر أول رواية يمنية بحجة صدورها في اليمن، يرى الفريق الثاني كالباحث "عبد الحكيم صالح" و"زيد الفقيه" ان أول رواية شهدتها اليمن سبقت رواية "سعيد" بسنوات عدة" ففي العام 1931م صدرت رواية "الصبر والثبات" للكاتب اليمني المهاجر في أندنوسيا "أحمد السقاف" من دون إشارات واضحة لرواية "فتاة قاروت" لنفس المؤلف والتي صدرت عام 1927م،فيما



رواية "سعيد" صدرت عام 1939م ..ينتهي الفريق الثالث كالدكتور نزار غانم بحل وسط يتمثل في ان رواية السقاف تعتبر من الادب المهجري من دون ان يشرح للقراء الكرام في أي خانة محلية تصنف إذا !!

الخلاف ومن يتابع تطوراته دفعني إلى تجنب الانضمام لفريق معين لعدة أسباب منها:-

ان مسألة الكتابة في أرض المهجر عائدة إلى ما تعرض له الإنسان اليمني عموما من مظالم اضطرته إلى الهجرة وبالآلاف في بقاع العالم..في ارض المهجر تمكن المبدع من نقل ثقافته وإشاعة قيم مجتمعية معينه فلو كان ذلك ممكنا في بلده لفعله

ان الاكتفاء بكون الكاتب يمني الأصل بعيداً عن مسألة صدورها في أرض المهجر هو بحد ذاته كاف لرصد المشهد الروائي ..إذ ان استبعادها من البيلوجرافيا اليمنية بدعوى صدورها من أرض المهجر لا يبرره منطقيا استبعاد أرض المهجر لنتاج هذا الروائي اليمني المهاجر بدعوى انه يمني!!

ان تصنيفها ضمن خانة ما يسمّى بالأدب المهجري كما الدكتور غانم نزار ينفيه محتواها الذي يناقش ويتطرق إلى قضايا محلية بحتة تتجلى أولى سطورها في غلاف الرواية إذ جاء" بأنها رواية غرامية انتقادية تتضمن انتقاد بعض عادات المهاجرين الحضارم في الأرخبيل الهندي"!!

ريادة مختفية

في المهجر نشرت رواية "فتاة قاروت" في العام 1927 م ونشرت بعيدها رواية الصبر والثبات في العام 1931 م للكاتب اليمني أحمد عبد الله السقاف وفي الوطن نشرت رواية "سعيد" عام 1939م وتلتها رواية "آلام شعب وأماله" عام 1947م لمحمد علي لقمان ..ما يجمعهما وان كان الفارق الزمني بينهما لا يزيد عن العقد أنهما استعانا بالشكل الروائي من أجل تمرير خطابهما الثقافي الإصلاحي الاجتماعي اذ " فكانت الرواية بالنسبة لهم وسيلة أخرى إلى جانب كتاباتهم المتعددة وهما من الصحفيين الذي أسهما في تأسيس الصحافة اليمنية في المهجر وفي الموطن فلا يمكن الحديث عن الصحافة اليمنية في المهجر الأسيوي أو الأندنوسي دون ذكر دور احمد السقاف في صحيفة "الإصلاح" التي صدرت في سنغافورة في 1916م و" الرابطة العلوية" في عام 1927م وقد اهتمت بالقضايا الدينية والأدبية والتاريخية لا سيما ما كان عن اليمن وعن مدن حضرموت بالذات ،ولا يمكن الحديث عن الصحافة باليمن دون ذكر دور محمد علي لقمان وتأسيسه في عام 1948 لصحيفة"فتاة الجزيرة " أول صحيفة يومية يمنية وكلاهما جدير بالريادة وان كان الفارق الزمني بينهما ربما يمتد لأكثر من عشر سنوات"

عودة

لن أتشعب في موضوع ريادتهما في مجال الصحافة وان كان ذلك يرتبط كليا بدافعهما إصدار أعمال روائية تسير في نفس منوال ودافع غرس حب الوطن ونشر القيم الحقة والدعوة للإصلاح الاجتماعي و..الخ، بل سأركز على رواية "فتاة قاروت" أو كما ظهرت على غلاف الرواية (ط2) بعنوان أخر "مجهولة النسب" وتوضيح لمحتواها" إذ ورد في غلاف الرواية بأنها "رواية غرامية انتقادية تتضمن انتقاد بعض عادات مهاجري العرب في جاوة ووصف بلاد السندة وعادات أهلها بأسلوب رشيق..تأليف ..السيد أحمد عبد الله السقاف ..الطبعة الأولى على نفقة الشيخ المناضل محمد بن سالم ..طبعت بمطابع البرق بالصولو ..تباع هذه الرواية في مكتبة الشيخ عبدالله بن شربون"

فتاة قاروت

تحكي "قاروت" قصة غريبة وعجيبة في آن معا ..الملامح الأولى لهجرات الإنسان اليمني في مطلع القرن المنصرم، إلى بقاع كثيرة نتيجة عوامل متعددة أهمها شظف العيش والحرمان والأحكام الاستبدادية إلى أوطان منها اندنوسيا والتي كانت خاضعة - منتصف العشرينات من القرن المنصرم - لحكم هولندا وكانت مطمع الكثير من التجار والمهاجرين لما تحويه من أراض زراعية خصبة وبحار غنية

فمنذ السطر الأول للرواية..تتبدا حاجة المهاجر اليمني لترسيخ أقدامه في المهجر من خلال تأسيس المشاريع التجارية، وصراعه من أجل تأمين استقراره المادي ومحافظته على عاداته، وذلك من خلال قصة حب تربط بين بطل الرواية "عبد الله" والذي يمثّل القيم الثقافية العربية الأصيلة، وان كان الانحياز واضحا للحضارمة الهاشميين وفان ريدك التاجر الهولندي والذي يمثل القيم الغربية والشابة "نيغ" والتي تمثل نقطة الصراع بين المهاجرين العرب – عبد الله – والغرب – فان ريدك- ومحاولة كل منهما نشر قيمة وثقافته واحكام السيطرة على الاخر في أرض المهجر.

تجريد الواقع بلغة السرد..

قراءة في رواية «حب ليس إلاَّ» لـ «نادية الكوكباني»

يُعد السرد وسيلة فنية جبارة في نسج وإعادة تكييف الأحداث الواقعية والمتخيلة وتوزيعها في ثنايا النص الروائي، وتمثيل المرجعيات الثقافية، والتعبير عن الرؤى والمواقف الرمزية، فلم تعد الرواية رهينة التوثيق التقليدي، إذ تشققت التجربة التقليدية التي واكبت نشأة الرواية وتطورها، وذلك يعود إلى تحول جذري في منظور الروائيين للعلم الفني الذي يشكلونه في نصوصهم، ونشوء حساسية تصنع نفسها في تعارض مع القيم الفنية التي أفرزها المسار التقليدي للرواية.



فايز البخاري

أصبحت الرواية إلى جانب وظائفها التخيلية والتمثيلية،والايحائية أداة بحث بها يمكن استكشاف المجتمع والإنسان والتاريخ ولم تعد نصاً خاملاً يحتاج إلى تنشيط دائم، إنما انطوت على قدرة خاصة حينما وضعت نفسها في خضم التوتر الثقافي العام، واستطاعت بشكل أو بآخر أن تكون أداة فاعلة في تغيير السلوك الفردي والمجتمعي، وأن تسهم إلى حد ما في تكوين المجتمعات الحديثة، بما حوته من معارف ونقد موجه بأسلوب فني بديع، أوصل الرسالة بقوالب لاتقبل الرفض.

من هنا جاءت قراءتنا الرواية «حب ليس إلاَّ» للقاصة والروائية اليمنية الدكتورة نادية الكوكباني،والتي دارت أحداث روايتها حول موضوع الحب الأول الذي يظل أثره طيلة العمر حتى وإن لم يكتب له النجاح، مثله مثل أول عنقود عنب يقطفه الزارع على استعجال قبل نضجه ويكون طعمه لايزال حامضاً، إلاَّ أن أثر هذا الطعم وزمنه ومكانه لاينسى على مر السنين رغم أكل الكثير من عناقيد العنب الناضجة فيما بعد نادية الكوكباني ومنذ العتبة الأولى لنصها الروائي وأعني به كما هو معروف عنوان الرواية استطاعت أن تختزل الفكرة العامة التي انبنت عليها الرواية،وتمكنت من تقريب رسالتها التي رمت توصيلها من خلال روايتها «حب ليس إلاَّ» التي أوحى عنوانها للقارئ منذ أول وهلة أنَّ ما تقوم عليه الرواية أو ماتحويه ليس سوى سرد لواقعة حُبٍّ لم يكتب لها النجاح، فهي حب ليس إلاَّ.

ولكن حين يغوص المتلقي في ثنايا هذا النص الروائي الجميل، يجد أن الراوية تملك العديد من تقنيات السرد الروائي التي استطاعت أن توظفها بشكل مميز يشي بتمكن الراوية من هذا الفن البديع، ويوحي بأنها لم تكتب هذه الرواية إلاَّ لإيصال رسالة، بل رسائل، محددة تود من خلالها تجاوز هذا الواقع الذي تدور أحداث الرواية فيه.

أسلوب السرد

وقد أحسنت الكوكباني في جذب انتباه المتلقي بالأسلوب السردي الذي اتخذته في كتابة نصها الروائي الذي قام على السرد الذاتي، الذي يأتي بصيغة المتكلم «أنا» وهو ماجعل القارئ يعيش في حيرة من أمره بين أن تكون الرواية هي على لسان الراوية، أم أنَّ الراوية تعمدت ذلك بأسلوب فني لجذب المتلقي أكثر، فيما هي الأصل تتحدث عن تجربة يحسها الجميع،وتحدث لكثيرات من أمثال بطلة الرواية «فرح» وأرادت الراوية أن تكون بأسلوب السرد الذاتي،باعتبار هنا الأسلوب أكثر إغراءً للمتلقي الذي يحاول أن يسقط أحداث الرواية ومكانها وزمانها على الراوية نفسها، ويزعم في خياله أنَّ هناك قواسم عديدة تربط بين بطلة الرواية والراوية نفسها، مما يعني زيادة التركيز في قراءة النص والتحليل معاً، وهو هدف سام يرغب به كل ناص،سواء الناص الشعري أم القصصي أم الروائي، فأهم شيء يهدف له الناص هو جذب المتلقي ودفعه للتفاعل مع نصه ومحاولة تحليله وإن ذهبت تحليلاته بعيداً عن الفكرة التي نشأت في ذهن الناص أثناء كتابة نصه.

أحداث السرد

رواية «حب ليس إلاَّ» جاءت صورة مطابقة لما يدور في الواقع المعاش في مجتمعنا اليمني، وهي بذلك تنتمي إلى الروايات الواقعية التي سبق وأن كُتبت العديد منها مثل رواية «أحلام نبيلة» لعزيزة عبدالله.

والحدث العام أو ملخص الرواية يدور حول فتاة اسمها «فرح» من أسرة يمنية ميسورة الحال تتكون من الأب والأم وثمانية أولاد، كانت «فرح» بطلة الرواية الرابعة في الترتيب،وقد حرص الأب رغم بساطة دخله، على أن يُدرس أولاده جميعاً بمدرسة خاصة كنوع من الرغبة الذاتية في أن يعوض ماحُرم منه بواسطة أولاده الذين لم يكن يفرق بينهم أبداً، خاصة بين الذكور والإناث.

ورغم أنَّ الراوية تذكر أنَّ لبطلة روايتها «فرح» سبعة إخوان لم تذكر طيلة الرواية سوى أخيها نادر الذي يكبرها مباشرة والذي مات بحادث تقطع أثناء قيادته للسيارة من قبل بعض المستهترين من أبناء الذوات الذين لهم كلمة قوية.. أختها التي بعدها مباشرة «سلى» فيما بقية الإخوة لم يرد لهم أي ذكر في أحداث الرواية، وكأنَّ الراوية لم تدقق في الرواية كثيراً حتى تعطي لهذه الأسرة كثيرة العدد أدواراً حقيقية،وكان بمقدورها أن تتعرض لأكثر من قضية في المجتمع، نقداً أو تصويباً،إليهم كما فعلت عند سردها القصة أو واقعة موت أخيها «نادر» وكذا عند سردها لرحلتها الأولى إلى عدن عقب قيام الوحدة.

اليمنية،المباركة في رحلة جماعية مع زملائها وزميلاتها من طلاب الجامعة،حيث صوبت العديد من سهام النقد المبطن بالسرد الحكائي لعدد من الظواهر السلبية التي تنتهجها بعض جماعات من الطلاب الذين يزعمون أنهم محافظون،فيما أفعالهم تكون أكثر اشمئزازاً للنفوس،وأكثر تنفيراً للقلوب.

وتمضي الراوية تسرد روايتها على لسان «فرح» بطلة الرواية التي تمكنت من مواصلة دراستها حتى الجامعة،ولاتنسى خلال ذلك أن تنتقد العديد من الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع كعادة تناول القات،والنظرة القاصرة للمرأة، والتطفل الكبير من قبل الأسرة على خصوصيات الأبناء، والتراكم الكبير للعادات والتقاليد المعوجة لدى الكثيرين،والتي لم يستطع العلم الحديث حتى الآن القضاء عليها نهائياً.

ومن الجامعة تبدأ الفكرة الرئيسية التي ترتكز عليها الرواية،حيث تقابل الطالبة «فرح » أستاذها الدكتور هشام وتستفزه بعدة أسئلة كانت كفيلة بأن يستدعيها إلى مكتبه ،ومن هنا يبدأ التقارب الروحي، بينهما والذي يصل إلى الاهتمام الزائد من قبل الأستاذ هشام بتلميذته فرح أثناء المحاضرات، ثم دعوتها إلى حديقة منزله بصنعاء بعد العصر للحديث في مواضيع شتى سرعان ماتتلاشى ليكون الحب هو الحديث الوحيد الذي لا ينافسه سوى ذكريات هشام وحنينه وتوقه إلى مدينة عدن الباسمة التي لم يكن يستطيع زيارتها بسبب القطيعة بين الشطرين قبل الوحدة.

وهي، أي الراوية لاتنسى أن تُسرب للمتلقي خلال شرحها لتلك اللقاءات الغرامية بين الدكتور هشام وطالبته فرح أن تنتقد ندرة الحدائق في صنعاء وانعدام الأماكن العامة التي يمكن الجلوس فيها دون أن يشعر المحبون بمضايقة الأعين التي تتلصص عليهم بفضول «وحشي» يُسبب لهم الاختناق.

ناهيك عن جعل المتلقي يشعر بالنعمة العظيمة التي تحققت لليمن بعد قيام الوحدة عام 1990م،والتي لمت شمل اليمنيين وأعادت النازحين والمبعدين كل إلى أهله وأسرته وذويه بعد طول شتات.

وتستمر الكوكباني /الراوية بالسرد الذاتي لتنقل للمتلقي ببساطة ما يعتلج في نفس أي شابة بريئة تجاه الحب الأول الذي يتملك كل كيانها ويقض مضجعها آناء الليل وأطراف النهار، ومايولده هذا الحب لدى الشاب والشابة على السواء من طاقة جبارة تمكنهما من الخلق والإبداع والتفاني في خدمة وحب الآخرين، فالحب حين يتملك القلوب لاتستطيع نوازع الشر أن تجد لها موضعاً فيه.

ولهذا فقد تعمدت الراوية أن تجعل بطلة روايتها تدرس بقسم الفلسفة في الجامعة، من أجل أن تتمكن من توصيل رؤيتها أو رؤاها وأفكارها واتجاهاتها للمتلقي بصورة «تبدو عفوية للغاية،ولتجعل المتلقي ينظر لها بإعجاب وإجلال نتيجة لما ضمنته روايتها من كم هائل من الأقوال الفلسفية، والاتجاهات المعرفية، والمعلومات الثقافية التي سربتها بلطف أوحى للمتلقي أنه يقف أمام روائية مثقفة.

الأمر الذي دفعها إلى نقد ذلك على لسان بطلة الرواية «فرح» التي منعها أبوها من



السفر للخارج عقب إكمال دراسة الثانوية بتفوق بحجة أنها امرأة،والمرأة لاتسافر خارج الوطن دون محرم،وهي تردف ذلك بالقول أن أباها كان لايفرق بين البنات والذكور من أولاده أبداً،ورغم ذلك منعها من السفر.

وهي تريد هنا أن تقول للمتلقي: إن المجتمع ورغم العلم المنتشر في أرجائه إلاَّ أن هناك نظرة قاصرة مازالت قيد الحياة تمارس ضد المرأة بشكل أو بآخر، وإن حاول البعض كتمها إلاَّ إنها سرعان ماتنتفض من بين ركام الموروث الراسخ في الأذهان منذ وقت طويل، لتقف حائلاً دون المساواة بين الرجل والمرأة .. بمعنى أن المجتمع، خاصة المتعلمين منه، لايزال يعاني من نكوص في الممارسات التي تتنافى مع الأقوال والتنظيرات التي يتحدث عنها الكثير.

وتمضي نادية الكوكباني في روايتها «حب ليس إلاَّ» لتنقد مادرج عليه اليمنيون من زواج أبنائهم بالطريقة التقليدية التي تتم عن طريق الأهل دون حُب أو معرفة مسبقة بين الزوجين،إضافة إلى نقدها اللاذع لتبعات ذلك الزواج الذي يحرم الزوجة من كثير من حقوقها،أبسطها الحقوق الجسدية نتيجة النظرة الدونية التي ينظر بها الرجل للمرأة، وعدم وجود ثقافة جنسية في المجتمع، ناهيك عن اعتبار النقاش في هذا الموضوع عيباً كبيراً،الأمر الذي يؤدي في خاتمة المطاف إلى فشل الكثير من الزيجات التي تقوم على هذا الأساس.

والراوية تسرد ذلك على لسان «فرح» التي عانت الأمرين،بل شتى صنوف العذاب والجحيم والويلات بعد زواجها من «سامي» الذي يكبرها بحوالي خمسة عشر عاماً، وكيف ظل حُبها الأول للدكتور هشام يراودها طيفه على مدار الوقت أنى ذهبت، رغم أنها لم تمارس معه طيلة فترة حبهما سوى قُبلة واحدة وضمة خصر كانت كالسحر عند وداعها له آخر مرة قبيل تحقيق الوحدة اليمنية عندما سافر في العطلة إلى أوروبا ولم يعد من حينها ولم تعرف له خبراً حتى قامت الوحدة وعلمت أنه عاد إلى مدينته الباسمة «عدن» ليدرس في جامعتها، ولم يحاول أن يتواصل بها أبداً، فظلت تعيش على ذكراه الماضية،في محاولة «بائسة» لتعليل نفسها

وتسليتها وإخراجها من دوامة الحياة الجحيم التي أحاطها بها زوجها «سامي».

وقد وقفت إلى حد كبير «أي الكوكباني» وهي تشرح الحالة التي انتقل إليها سامي عقب فرح منه إلى بيت أهلها وطلبها الطلاق بعد أن ضربها ضرباً مبرحاً زاد من آلامها التي كانت تعانيها معه كل يوم نتيجة الاحتقار الذي يمارسه تجاهها، ناهيك عن المرارة والخوف اللذين زرعهما فيها منذ أول ليلة دخل بها حين انقض عليها كالوحش وظل كذلك طيلة تلك الفترة لايهمه منها سوى جسدها الذي يرتشف رحيقه بنهم ويبعثر عليه بتلذُذ فظيع آثار متعته، ضارباً بشعورها عرض الحائط وهي في كل ذلك صابرة محتسبة تخشى الرقيب المجتمعي الذي لن يرحمها إذا طلبت الطلاق وصارت «مطلقة» ولكن بعد أن طفح الكيل بها بشتى الوسائل أن يغير ذلك الأسلوب المنبوذ ليقنعها وأهلها بالأخير أنه تغير تماماً للأفضل.

ورغم سيطرة طيف هشام عليها إلاَّ أنها ترضخ للأمر الواقع بعد أن اقتنعت بتغير سامي وتعود معه، ولكن ليس للبيت فقد أخذها بسيارته وانطلق مسرعاً نحو مدينة عدن ليقضيا شهر عسل «جديد» عوضاً عن الشهر المر الذي عاشته معه منذ ليلة الدخلة.

تنامي الحدث

وهنا يتنامى الحدث ليجعل المتلقي يشارك بطلة الرواية مأساتها التي تمثلت بوقوع حادث للسيارة التي كانت تقلها هي وزوجها سامي قبل أن يصلا عدن فيموت على إثرها سامي وتظل هي معذبة بعد أن كانت قد ظنت أن أيام التعاسة قد نفضت عنها الغبار وسارت إلى غير رجعة.

وفي هذه الأثناء ترقد «فرح» في أحد مستشفيات عدن بعد أن أصيبت بعدد من الكسور فيما يتم دفن زوجها سامي، وهي في ذلك لاتستطيع أن تتصل بأهلها في صنعاء ولا بأهله لأن ذلك كان أواخر شهر أبريل وبداية شهر مايو 1994م وهو الوقت الذي إندلعت فيه الحرب بين القوات الحكومية الشرعية وبين شرذمة الردة والانفصال الذين حاولوا الانفصال بجنوب الوطن بعد مرور أربع سنوات من تحقيق الوحدة.

ورغم تطرق الراوية لهذا الحدث الهام وهو حرب صيف 1994م إلا أنه يؤخذ عليها عدم التدقيق والتفصيل في هذا الحدث الذي كان بالإمكان التوسع فيه بشكل كبير ونقل العديد من الصور السردية التي رافقت ذلك الحدث بمآسيه الجمة.

وبعد إنتهاء الحرب تعود فرح إلى صنعاء بعد أن نقلت للمتلقي صورة جميلة عن مدينة عدن وطيبة أبنائها الذين ينتمي لهم حبيبها الأول هشام، والتي قضت فترة المستشفى والحرب بالحي الذي يقطنه وهو حي الشيخ عثمان.

وفي صنعاء تعود لتستأنف العيش وحيدة في منزلها الذي كتبه زوجها سامي باسمها قبل أن يسافرا عدن دون أن تدري،وفي منزلها بدأت تحس بنوع من الحرية بعيداً عن رقابة الأهل وضغوطهم وقلقهم،رغم المأساة التي تعيشها بعد فراق زوجها الذي أصر على أن يؤلمها ويعذبها في حياته وفي مماته،حيث مات وهو في قمة الود والعطف والحب والحنان، ناهيك عن تسجيل البيت باسمها وترك رصيد مالي كبير باسمها.. ورغم ذلك لم يكن ليؤنس وحشتها تلك سوى طيف هشام حُبها الأول الذي لم يفارقها طوال الوقت منذ عرفته وحتى الآن.

تقرر فرح بعد ذلك استئناف دراستها العليا وتدريسها في الجامعة بعد أن كانت قد توقفت بسبب رغبة سامي،وهي قد كانت أكملت الماجستير قبل الزواج،وبعد عودتها للجامعة عادت الحياة تدب في أوصالها واستطاعت مؤخراً أن تسافر لدراسة الدكتوراه في القاهرة دون أن تجد تصلباً من أهلها وأبيها بالذات، فهي قد صارت مسئولة عن نفسها،ولديها القدرة على حماية نفسها وتمويل دراستها،فسافرت إلى جمهورية مصر العربية للدراسة في جامعة القاهرة،وكانت المفاجأة الكبرى لها عند مناقشة رسالة الدكتوراه حيث كان الدكتور هشام هو أحد الأساتذة الممتحنين لها الذين سيناقشون معها أطروحتها في ذلك اليوم العصيب.

وتختتم الكوكباني روايتها بتبريرات هشام لانقطاعه المفاجئ عنها وتركها طيلة تلك السنين تعيش على طيف حبه القديم وذكرياتها معه،خاصة طعم تلك القبلة التي اعتصرت فاهها قبيل مغادرته صنعاء وتلك اللمسة الملهبة التي تسربت من يده التي طوق بها خصرها وهو يضمها إلى صدره.

سيرة ذاتية

هذه الرواية تنتمي إلى رواية السيرة الذاتية التي تحاول أن تعكس تواصلاً عميقاً بين الذاتي والموضوعي والواقعي والمُتخيل،وإن كانت الذات تبقى هي موضوع الكتابة ومدارها ويبقى النص يعمل على إيهامنا بواقعيته، وبأن كل ماتضمنه يتصل بحياة كاتبه من قريب أو من بعيد، وهذا النمط من الكتابة الروائية الذي انتهجته نادية الكوكباني في هذه الرواية يحاول أن يربط باستمرار بين الماضي والحاضر في تعبيره عن المجتمع الذي تدور الأحداث فيه.

وحين ندقق في عتبة هذا النص الروائي وهو العنوان «حب ليس إلاَّ» نجده مكوناً من ثلاث مفردات مردوفة بعلامة التعجب، والمفردة الأولى رغم قدسيتها العظيمة وجلالة قدرها وسحر وقعها على الآذان والقلوب لدى جميع البشر،فقد جاءت نكرة مجردة من «ال» التعريف أو الإضافة بطريقة توحي بهلامية وضبابية الحدث الذي دارت حوله الرواية وهو حب «فرح» للدكتور « هشام »،وفي الوقت نفسه تعقبها أداة النفي «ليس» لتؤكد عدمية الحب الهلامي الذي تستثنيه بـ إلاَّ التي لاتزيد الجملة إلاَّ إيحاء بذوبان هذا الحب إن لم تكن عدميته، خاصة وقد انتهت هذه المفردات البسيطة المُجردة بعلامة التعجب التي أضفت عليها معنى تهكمياً،وبعثت لدى المتلقي إصراراً على تناول النص طيلة قراءته وتناوله بالربط بينه وبين هذا العنوان الذي حاول اختزال مضمون وفكرة النص عموماً.

ومن هنا نلاحظ أن العنوان قد جاء نتيجة للنص وفق معادلة تقوم على علاقة تبادلية،أي أنه بنية لها بعدها الفكري الذي يمتد في جوهر النص من العنوان لارتباطه الحميم بأفكاره ويمكن الاشارة إلى شرعية الهيمنة التي مارسها عنوان الكوكباني ضد النص، لأنه العتبة المفتاحية التي تفضي إليه.

ويبدو عنوان رواية نادية الكوكباني «حب ليس إلاَّ» أنه النتيجة النهائية التي تصل إليها البطلة من خلال ممارساتها ومعتقداتها،لذلك فقد جاء العنوان كنص «موازٍ» لفكرة النص الأساسية،مُشكلاً بُنية علائقية تفضي إلى التوافق بين البُنى الداخلية والبُنى الخارجية للنص،لأن البُنية السردية في الرواية تؤدي إلى العنوان بطريقة مباشرة وتقريرية،لذلك نجد أن التوافق بين العنوان والنص منفتحاً وواضحاً.

ومما يلفت النظر في هذه الرواية أن الراوية أو الروائية تخاطب المتلقي وتتعايش معه كما تتعايش مع نفسها،في رغبة منها أن يشاركها في تسليط سيف النقد الصارم تارة، ،والساخر تارة أخرى، على ماتلحظه عينها، النفاذة من عيوب في المجتمع وعادات وتقاليد بائدة يجب تجاوزها،ومفاهيم وعبث منتشر يجب إيقافه، لأنها ككل المثقفين تعتقد أن لافائدة من قلم لايتعايش مع مجتمعه،ولا فائدة من فكر يبتعد عن قضايا ذلك المجتمع.

قصة قصيرة

يمضغني الألم..

سميــة سليم

تشير عقارب الساعة إلى الثامنة إلا نهدة، كعادتي أخرج وأنا ألوك بؤسي وأرتدي ثوب الأمل، أسير في أزقة شجني البسيط نحو الأفق، تفرد الشمس جدائلها أمامي وأنا ألوح لها بسمتي، وأرقص مع هديل الحمام.

تداعبني نسائم الصباح وأداعبها ..

مررت بعجوزٍ تتكئ على الرصيف وتحتضن دفء الشمس ، يملؤ الشحوب عينيها الذابلتين من وطأة الزمن وأثقال الحياة ، وأخرى أرهق الشيب جسدها، وغطت التجاعيد وجهها تبيع الخبز لتحصد بضع نقود تعول أطفالها اليتامى ، ألقيت عليهن السلام كعابرٍ بالحب وأكملت طريقي ..

تعددت وجوه المارة بين الحزينة ، الشاحبة ، الماكرة ، المتفائلة ، والكادحة..

أستوقفني دويّ ضحكة !

بحثت عن مصدر الصوت الذي تردد صداه واخترق شقوق الجدران حتى وصل لسمعي ، رأيت طفلةً عض الفقر على فؤادها بقسوة ، فستانها رث ، وجدائلها قصيرةٌ لفها الغبار ، يداها متسختان بالتعاسة تظهر عليهما أثار خدوشٍ وشقوقٍ كأنما نال من نعومتهما الفقر ، تقهقه بصعوبةٍ لتغرق في نوباتٍ ضحكٍ علها تثمل فيهدأ جوعها ، تحمل كيساً من الأماني بين يديها المتسختين .

تقف على رصيفٍ غطت ملامحه أكياس القمامة ، تبدو طفلةً جميلةً من داخلها ، لكن الفقر طغى على ملامحها حتى غطاها النحول ، ورسم على وجهها الغبار بدلاً من مساحيق التجميل الذي تضعها الفتيات بعمرها ، وبقايا أوساخٍ عالقة على جسدها الصغير ..

جلست تتكئ على رفات الجوع ، تفتح بأناملها الرقيقة ذلك الكيس فاغرةً فاهها بدهشةً يملؤها الفرح كمن فقد كنزاً ثم وجده ، تُخرج كسرة خبزٍ قد نال منها الدهر ما ناله .

تحمل كسرة الخبز بأنامل تعروها رعشة الجوع ، تقضم الخبز محاولةً بلعه بصعوبة ، يمر بقسوة عبر بلعومها الناعم ، ينحدر في طريقه المظلم عبر جهازها الهضمي ، تلتهم قطعة تلو أخرى بنهم .. تبدو ضحيةً لهذا الجوع الكافر ..

تنتهي من وجبتها القاسية ثم تتنقل كفراشةٍ من كيس نفاياتٍ الى آخر بقدمين حافيتين ، كمن يبحث عن حلمٍ تاه خلف المغيب ..

أخيراً وجدت قطعة من قماشٍ متسخٍ رث تحتضنها بين ذراعيها النحيلين ، كأنها تبحث عن دفءٍ فقدته !

تتذكر دفء ذراعيّ والدتها قبل النوم ،

تتوسد الطفلة بؤسها ، وتلتحف بأحلامها الرثة ، تغمض عيناها كملاكٍ صغيرٍ فوق ذاك الرصيف حيث تنام القطط وأكياس النفايات ، وتغط الصغيرة في حلم عميق ..

آآآه ياصغيرتي لم يتبقَ لدي ذخيرة كافية من النهيدات ، أُعبر بها عن مدى قسوة هذا الزمن ومرارته..

كم أنت موجع أيها الفقر ، ثقيلٌ مثل وجعي ، تلقينا في دائرةٍ مغلقة لا نور لها ..!

تجمدت ملامحي لهول الموقف ، ابتلعت دمعي كجمر ملتهب ، حاولت جمع أنفاسي المضطربة وفشلت ، تحسست نفسي جزءًا جزءًا، وجدت جرحي غاااائراً ، تكسوني قشعريرة الشجن ، ويتلذذ الألم حين يمضغني، وتنتفض بأعماقي أحلامٌ بللها البؤس، كأنما ينتفض بداخلي طاااائرٌ مذبوح يلفظ أنفاسه الآخيرة.

أبيات لتعليم العروض

بحر البسيط التام المقطوع 2



أحمد عرابي الأحمد _سوريا

إنَّ البسيطَ إذا قطَّعْتَهُ يحلو
(مستفعلن فاعلنْ مستفعلن فعْلُ)

وصاحبي عندما أنشدتُ يسألُني
أليسَ ذا بَحْرُنا المذكورُ منْ قبْلُ

بلى، أجبتُ، ولكنْ البسيطَ لهُ
مقطوعُ وزنٍ كما لو يقْطعُ الذَّيْلُ

فقالَ ما وزنهُ المقطوعُ صاحبُنا
إنِّي أراهُ على أوصافِنا يعلو

(مستفعلن فاعلنْ مستفعلن) وكذا
(فعْلن) تتمةُ هذا الوزنِ يا خِلُّ

وما الجوازات؟ قلتُ انظُرْ لحلقَتِنا
الأولى ففيها جوازاتٌ هيَ المِثْلُ

لكنَّ(فعْلنْ) ستبقى دونَما خلَلٍ
فكلُّ بيتٍ ستُنْهي وزنَهُ (فَعْلُ)

فقالَ شوّقتني حقًّا لنغمتِهِ
فهلْ تقولُ مثالًا فهمُهُ سَهْلُ

فقلتُ: هاكَ مثالًا منْ قصيديَ يا
أوفى الأخلاءِ ، أنتَ الفرعُ والأصْلُ

(القلبُ منْ هجركمْ يا سادتي قحْلُ
وإنْ وصلتُمْ فبستاني هوَ الوَصْلُ

قتَلْتُمونا ببُعْدٍ لا انتهاءَ لهُ
أَليْسَ في شرْعِكُمْ قدْ حُرِّمَ القتْلُ)

فقالَ قطِّعْهما .. بلْ أنتَ قُلتُ لَهُ
فقالَ مبتسمًا: هلْ صمتكمْ بُخلُ!

فقلْتُ: لا ، بلْ أهزُّ الوَرْدَ منْ شغَفٍ
فقالَ هذا هوَ التقطيعُ يا فحْلُ

(القلبُ منْ) وزنها (مستفعلنْ) سبقَتْ
و(هجرِكمْ)(فاعلنْ) ،(يا سادَتي) قوْلُ

بوزنِ(مستفعلنْ)، (قحْلُ) فذي (فَعْلُ)
(وإنْ وصلْ)وزنها(مُتَفْعِلنْ) أصْلُ

و(تُمْ فَبُسْ) (فاعلنْ)، وزنٌ لها وكذا
(تاني هو الْ)هذهِ (مستفعلنْ) ،(وصْلُ)

(فعْلنْ) ، ولكنْ(قتلتمو) فقدْ وزَنَتْ
(متفعلنْ) ،(نا ببعْ) ذي (فاعلنْ) كِفْلُ

(دٍ لا انتها) وزنها(مستفعلنْ) وكذا
قدْ وُزِنَتْ (ءَ لَهُ) بالْـ(فعِلنْ) عَدْلُ

(أليْسَ في) وزنها(متَفْعِلنْ) وكذا
فَ(شرْعِكُمْ)(فاعلنْ)، (قدْ حُرِّمَ الْ) أهْلُ

(مستفعلنْ) إنما (فعْلنْ) هيَ الْ(قَتْلُ)
وهكذا ينتهي التقطيعُ والحَلُّ

أستودعُ اللهُ أصحابًا هنا حضروا
وكانَ دأبَهُمُ التبليغُ والنَّقْلُ

دخان يتصاعد من الذاكرة

قصة



صلاح الأصبحي

ما كان أكثر ما أسببه لأمي من عنت وعناء, وهي تتابعني بخطواتها رعاية لي دون أن تضع حداً لطلباتي الطويلة في اللعب والأكل واللبس حفاظاً على صورتها المثالية عندي, كوني أحد بنتين وولد, هذه كل ثروتها التي خرجت بها من الدنيا بعد معاناة طويلة من قصة فقد أولادها عقب المخاض أو في بدء استقامتهم في السير أو في أول البلوغ, افترست المقبرة ما يربو على عشرة من صغارها ذكوراً وإناثاً, تفقدهم في لحظة طيف يمر في بالها كهاجس ينبئها أن صغيرها يصرخ باكياً أو أن هناك من يؤذيه بشراً أو حشرات؛ فتهرع من حضيرة الأبقار أو من فم الوادي أو تكون على فوهة تنور المطبخ "الصُعد", تعد الغداء لضيوف قادمين اجتذبهم أبي معه من المناطق التي كان يبيع فيها الخردوات, بعث بنذير لها قبل مقدَمه, يتعجلها في إعداد الغداء, وما إن يأخذ ذلك الطيف مداه حتى تترك ما بيدها وتجد نفسها على سرير فلذة كبدها, وقد اختصه الموت دونها, ومع كل مرة يبدو أن ذلك الطيف يغير تلميحاته معها, أخبرتني أنه رافقها كلما أراد رضيعٌ لها فراقها؛ فكانت شكوكها متقدة وخيالها مشتعلاً دفعها للاعتناء بي أكثر من اللازم, وكأنها ادخرت حنانها الذي حرم منه إخواني الميتون لتغمرني به, أخي عبده ابنها الوحيد من الذكور قد استوى عوده واشتد ساعده, وبدأ يسدي لها العون في حياتها, ترادفه أختي صفية وهي أيضاً تذرع معها الطريق حملاً لأعواد الحطب وجرات الماء كبُنية فتية وحاذقة تسير على نهج أمها, بينما كنتُ أنا لا زلتُ بين البين كطفلة وفتاة لا أشفق عليها في دلالي, وكلما استجابت تنفذ ما أريد أمتد بي الجشع لمضاعفة عطاياها لي , عانت الأمرين: أساها على صغارها المفقودين, ووعرة الحفاظ علينا والخوف من أذى يلحق بنا, ظلت يدها على قلبها ردحاً طويلاً من الزمن كما لو كنا باكورة إنجابها, أنساها حبُنا أن سنيناً كثر قد مضغتها محنة الفقد, وأنها الآن باتت امرأة مُسنة, أنجبتنا في الوقت الإضافي من عمرها, أما وقتها الأصلي فسار دون جدوى, لم يترك خلفه إلا كشفاً بأسماء أبنائها الراحلين, كانت أخرهم "مُقبِلة" التي فُقدت بعد زواجها بشهرين فقط, وهي الوحيدة من وصلت لهذا السن, حكت أمي لي أنها كانت قطعة من القمر, وأنها كانت متيقنة أنها ستفقدها, قالت عنها : أنها "بنت الجنة" وأن مقامها هناك في النعيم, ليس لذلك النور الساطع من وجهها سبب أن يبقى, أطال زوجها غربته لسبع سنوات بعد أن بلغه موتها, كان جندياً في الجمهورية, وكان بنفس مستواها خُلقاً وأخلاقاً, لا تكف الدموع جرياناً عن خد أمي كلما حزَّت في نفسها تلك الذكريات وانبعثت روائحها حتى تغط في نوم عميق في أي مكان تقعد فيه, مع تقدم الأيام صرتُ أعي حزنها وأتفهمه كلما كبرت طفولتي وزادت كهولتها, وكأن حكمتها استبدلت وجودها من عندها إلى عندي, لا أدري كيف تغير حالي وبتُّ أهتم بها على نفسي, كما لو كنت أرغب أن تتنفس ما تبقى من العمر بهدوء ودون لظى, إلا أن ذاكرتها التي أَرشفت فيها كل فقيد لها بمجلد خاص, وياما نثرته على مسمعي كل ليلة قبل أن أخلد في النوم وهي أيضاً حتى نقلتني تلك الذاكرة الحزينة لها من صبية طائشة إلى ابنة استقام سلوكها مبكراً, واسترشدت النباهة في تصرفاتها, وتلقفتُ عبء الحياة تخفيفاً لعبئين يربتا في كنف أمي, أما عبء الحزن فظل جاثماً على صدرها حتى أوت إلى مصدره, ومن حينها وأنا أتوارث كدَّها ونكدها, وأخشى أن يلسعني حزنها الذي كدَّسه أبي باستعادة صباه بالزواج عليها بعد أن نخرها الزمن, واحدودب ظهرها مستلقية على الجدار تقرأ مكافأة نهاية الخدمة كزوجة تخلى عنها حبيبها في لحظة بؤس وعدم تكافؤ, لعلها كانت السبب في صنيعه باحتفاظها بوديعته من الذهب وأقراص "الفرنص" حين نهبتْ الممتلكات والأموال في أحداث "الهُومة" أو ما يعرف تاريخياً بحرب "العُدين" لأن الحرب تحول مسكنك إلى جحيم فبدلاً من أن يأويها من الليل صار الليل دافعاً لها للفرار منه, حكتْ لي أن زريبة محنطة في حافة الوادي كانت تحجب عنها أقدام الجُند واللصوص الذين نهبوا البيوت, وانتهكوا حرماتها, ولولا أنها استدركت عُلبة الحديد المحشوة بالذهب والبصائر في اللحظة الأخيرة لكانت في عداد المفقودات, قضتْ ليلتها تلك في جعبة الظلام والخوف يشد خناقه عليها كامرأة عجوز بحوزتها كنز ثمين, والمطر يسبل مدامعه فوقها حتى بدتْ كأنها عائمة وسط حفرة من السيل, ما إن انطوى ذلك الليل الكئيب تمكنت قدماها الثلجيتان من حمل جسدها خفية عن أعين المارة باتجاه بيت المؤذن الذي تأهب مع ضوئه سيراً نحو المسجد بخطواتٍ استوقفتها أمي برمي بعض الأحجار لتجلب انتباهه بعد عجزها عن النطق, وما إن أشاح بضوء فانوسه الخافت باتجاه مصدر قذف الرمل حتى بانت له هيئتها؛ فهلع من منظرها صارخاً "مرت الحاج", لم يتمالك وجعه وهو يراها بتلك الهيئة المقضومة, قادها إلى كوخه الصغير حيث زوجته التي سارعت إلى انتزاع رداء أمي المثقل بالماء, استبدلته بآخر كانت أمي قد منحته إياها مع زوجها الذي كان يحرث أرضنا في الأيام المنقرضة, بللتْ ريقها بكوب القهوة, استعادت نفَسَها الغائر بينما المؤذن وعجوزه ينتظران تفسيراً لقصتها التي حيرتهم, بدأ الدم ينشط في عروقها والدفء يتصاعد في جسدها, أنبأتهما أنها باتت ليلها كله خلف الزريبة بعد أن استغفلها الوقت, وهي تتحس بيتها المنثور لتفر منه بعد أن قضت وطر حاجتها التي جاءت من أجلها؛ لكن ليلاً كئيباً كان في انتظارها فتجرعته علقماً بين قسوة ظلامه الدامس ووحشة هواجسه المتدفقة إلى أن جرتها النجاة قدوماً باتجاههم.

لم أر حزناً جاثماً بحائط أمي أكثر من حزن يومها ذاك الذي جلب حتفها وأسقمها بعد سماعها بزواج أبي عليها, رغم أنها لم تكن نادمة على فعلتها تلك؛ لأنها رغبت أن تكون هي صاحبة الفضل عليه بحفظها للأمانة قبل كل شيء وقبل أن تظهر بوادر النية السيئة التي قوبلت بها منه, كنتُ أعرض عليها لو غيرت نظرتها بذلك اليوم لكنها تقول: "حاشا لله" نابذة خيانته, سكون ضميرها كان كفيلاً بانتصارها في يوم يباع فيه سلوكه وسلوكها وكأنها أوفت بوعدها حتى آخر رمق من حياتها, ومع صدمتها الكبيرة هذه التي ما برحت تستثنيها من الأيام المتبقية من عمرها فقد ظلت تجاهر بغلبها قهراً .

عدتْ الأيام وبقيتُ أنا مرآة حزنها المتفرع في كل الزوايا حتى تصنعي في استعارة بعض الوهج المسبق فشل حينما كانت تصول وتجول في الداخل والخارج وكأنها تدير شؤون مملكتها لا تكترث بالخيبات التي صادفتها في طريقها لكنها الآن أعلنت الاستسلام لحظها العاثر, منحته حرية أن ينال منها ما أراد دون صد أو ممانعة بعد أن كانت سداً منيعاً أمامه فيما مضى تغلبت عليه وتقهقر خائباً ويسعى للانتقام منها وقد فات أوانه, صارت جسداً ميتاً ما لجرح بميت إيلام, أما أبي فقد غيرت وجهة حياته تماماً,,, أعلن التخلي شبه المكتمل عنا بعد أن بنى له عشاً جديداً في المدينة بعروس جديدة ,,, كفَّ عن زيارته لنا ماعدا مرة يتيمة في السنة وستأتي سنوات لا يحضر فيها البتة, سيغدو أباً ليس لنا, يلهو مع أطفاله الجدد غيرنا وسيقفل على حياته التي كنا وسطها بقفل ثخين ويرمي الدائر في بحر عميق, لم نعد نحمل من أبويته سوى اسمه, أما هو سيطارد خيالنا كلما وشى في ذهنه ذاماً إياه, ستتكفل أيامه المقبلات بطمر ما تبقى من وحلنا في نفسه, لم يعد يذكر فتيته ورفيقة دربه وربما سيتأفف قرفاً, له الخيار في ذلك لكن ليس جحوداً وإنكاراً بحقنا, لا ضرر أن يصبو من جديد وقد تلبسه الشيب ورافقه الوقار, وهل بمقدوره إخفاء بياض العمر لإغواء الزمن بسنه الفتي.

لم يمض وقتٌ طويلٌ إذ بدأت تصلنا بعض التفاصيل عن سيرة حياته, وكيف انقلبت رأساً على عقب ؟ سلبته عروسه وقاره وهيبته وسمعته الرصينة التي كانت مثلاً يحتذا بها, وتقاعست عنه تلك الهالة التي كانت تحوط مطلعه وربما فقدها تماماً ,فمن النساء من تصنعك ومنهن من تهوي بك في الدرك الأسفل من الشتات والبؤس والتمزق والهشاشة, هذا ما انتظره أبي بالضبط, وله أن يتذكر أيامه التي أخلصت أمي له فيها أيما إخلاص, منحته كل ما يرفع قدره ويعظم شأنه؛ فأبي وتجبر وامتنع من نعيمها وتبختر فغدا شبيهاً بشرطي في خفر السواحل يطارد الغبار في الشاطئ ليحمي حياته المستجدة دون أن يحظى به وكلما تقشر جلده من حرارة الرمضاء انكمش وسط ماء يشكو الحر والهجير .

اقترب عيد الأضحى من المحتمل فيه أن يزورنا أبي لكنه كما أظن لن يفعل وهذا ما حدث, لم يأت إلا أخي عبده, تناسى أبي أن يرفدنا معه بكسوة كان قد قطع عهداً على نفسه ألا يمنعها وهو الآن قد حجبها, يحاول عبده أن يبعث الأمل في نفس أمي بإخفاق أبي وضنك عيشه لكنها لم تكن لتشعر غلاً بالمصير الذي لقيه, في الغالب ما توشوش في أذنه " اشتكيت إلى حاكم عادل هو أخبر بي وبه, وله القول الفصل في جزائه, يفعل بصنعه ما يريد, سمعت يا ولدي, خلِ خلق الله على الله " كلمات كهذه قادرة على إخراس كليتنا, ما الذي نترجي منها أكثر من ذلك؟ وقد رسمت قناعة كهذه بالصمت ومناجاة ربها سراً بعد أن شح حديثها معنا, تتمتم بجمل لا نفهمها كما لو أنها ابتكرت لغة مشفرة بينها وبين الغيب, لا نصر على إيضاحها لنا .

يمُّ المخافات



فيصل البريهي _ اليمن

لِما لانَ مِن صخرِ الحياة وما قسا
وما لَمْ يزل(ثلثاهُ يمّاً مقوّسا)
وثلثاه(موصولٌ)وثلثاهُ(عملةٌ
مُبَيْنَنةٌ)حاكت(ريالاً مُفرنَسا)
وما ظلَّ تابوتاً على ظَهر لُجَّةٍ
تهدهدهُ...لا غاص فيها ولا رسا
وما زال في كفِّ الأعاصير مبحراً
يصارع قلب الموج بالخوف مُوجِسا
إلى أين يا(يَمَّ المخافات)تنتهي
بك الرِّيح في درب المتاهات(رَيْوَسَا)؟
تجرُّكَ كفُّ الفجر حيناً مبكِّراً
وتأتي بكفِّ الليل حيناً مغلِّسا

* * *

ستبقى على أرجوحة الدهر عائماً
مكانَكَ لم تَبْرحْهُ سجناً ومحبساً
تُهوجِس وهماً دربُهُ أنت مثلما
ترى دربَكَ الوهمَ الذي لكَ هوجَسا
تجذَّرتَ في وجهِ المنايا ولم تزلْ
فروعُك تهذي كلَّما الجوُّ نسنسا
فنامت بأعشاش العصافير وحشةٌ
تخالج روضاً كان من قبلُ مؤنسا
وكلُّ المداءات التي تألفُ الضُّحى
مقيماً بها...في جوفها الليل عسعسا
يداهمُها في الصَّدر طيراً وروضةً
ويكبتُها في الظهر شطّاً ونورسا
ويحقنُ شريانَ السعادةِ بالأسى
لِيظلَمَ منها كلُّ ما كان مشمسا
ويرصد فيها ما نَمتْ من حدائق
لِيرعى مناشيراً عليها وأفؤسا

* * *

تعريتِ من كلِّ المناخاتِ بعد ما
لكِ المجد من بُرْدِ الرّيادات قد كسا
لأن التَّعرّي مُوضةُ العصر حيثُ مِن
مزاياهُ أن لا يشهد الحُسْنُ ملبسا
وها أنتِ في أقصى العباراتِ حانةٌ
مجونيِّةٌ قد عبَّها السُّكر واحتسى
تلوحين في أيدِي السكارى موائداً
مشبَّعةً خمراً...جراراً وأكؤسا
وفي كل حضنٍ دافئٍ كم ضمَمْتِ في
ذراعيكِ أجساداً عطاشاً وأنفسا
فكم نزوةٍ جاءت إليك ورغبةٍ
فأشبعتِها ضمّاً شهيّاً مؤبلسا
تُقبِّلهُ الأشواق أشهى من المنى
وأطرى من الأحلام وطئاً وملمسا
وكم متعةٍ نشوى أسالتك في الهوى
لعاباً..كمن في نشوة الحلم أسلسا
هنا لك بنتاً للهوى صرتِ بعد أن
تبنَّاك، أولاك انتساباً وجنَّسا
هنيئاً لكِ الحب الذي مدَّ ظلَّهُ
بصدرك للعشاقِ روضاً مفردِسا
وكي لا تكوني عملةً صرت سلعةً
بكلِّ مزادٍ....صرت أربى وأبخسا

* * *

ولا تحسبيني إذ عشقتك عاقلاً
فقد كنت مجنونا بحبكِ مهوسا
عشقتكِ أنثى صدرُها يُسكِر النَّدى
وترتادهُ الأنسامُ فُلّاً ونرجِسا
عشقتكِ جسماً يرتدي الحُسْنَ حُلَّةً
وتَلبسهُ الدنيا حريراً وسندساً
عشقتكِ روحاً يملأ الكون بهجةً
بهِ ألفُ صبحٍ في مداه تنفَّسا
عشقتكِ وجهاً فيه للضَّوء قِبْلةٌ
يحج إليها الحبُّ فرضاً مقدسا
ولكنني رغم احتراقي ظللتُ مِن
وراء اللَّيالي ظامئَ الشَّوق مُفلسا
أعلِّلُ نفسي بالتمني...،تَتُوهُ بي
دهاليز عمري في (لعلَّ وفي عسى)
فيمَّمتُ نحو اليأس قلبي مخلَّفاً
لهُ ملء آفاقي رصيداً مكدَّسا
وما زلتُ أطوي العمر سعياً وإنَّما
مع الناس في درب المعاناة والأسى



▲ لوحة للفنانة - مها الكميم

غيمــة



خالد اغباريه _ فلسطين

يأتي الصباحُ
وأنثرُ لك غيمةً قرنفليةً
فتسرقُني نسماتُ الياسمين
لخيالٍ بعيدٍ
وكأني على مُتَّكَئِي
هناك بين بواسقٍ
عُلِّقَتْ للمشتاقين
على حافَّةِ طريقِ الشَّوق
كعطرِ بستانِ ورود
يفوحُ عبيرُهُ رَيّا
على حَوافِّ ساحاتِ الحنين
وتتعَثَّرُ حروفي
ولا قوةَ بيدي لأخُطَّ حرفًا
وأينَ ماءُ الورد
يُسَدِّدُ ثناءً يليقُ بك
يا معجمَ الورود
ومصابيحَ سمائي
تشهدُ معاناةَ وحدتي
وتشعرُ بضجيجِ ليلي
وفي سَحَرِ القمرِ
أنثرُكِ قصائدَ
أبوحُ بها بصوتي
لك أغنيةً
ولحنًا خبَّأتُهُ مِن زمن
أنثرُهُ عِطرًا لك
ووشوشاتٍ أرسُمُها
على حَوافِّ الحنين
فَتَهْمي على شاطئِ الأشواق
غيمةٌ ..
ترحلُ أنّى أنت
وتَرُشُّ قطراتِها عطرَ ياسمين
تُبَلِّلُ طيفَك
وتَرْتَوين ...

مرافئ



سكينة شجاع الدين _ اليمن

كفى بالحرف حرقا للفؤاد
فكم قاسيت من حزن ابتعادي
توارينا فكل في طريق
فصار الحلم سحقا كالرماد
ودرنا في خطوط تائهات
قطعنا الشوق عن تلك الأيادي
وسرنا نقتفي للوجد همسا
ونلهو عن جوانا بالبعاد
تركنا شوقنا شرخا طويلا
ندبنا وجدنا في كل نادي
فلاة الروح قدأضحت شقوقا
ورمل القلب ينذر باتقادي
مرافىء حبنا صارت سرابا
ويظمأ شوقنا رشف العنادِ
فماذا بعد هذا الدهر قولي
ألا يشقيك صدي ياودادي
لماذا يصطلي منا هوانا
ويعلو فوقه قهر الأعادي
دعونا نرسم الأشجان وصلا
وننثر عطره في كل وادي
أيا كل الغلا يكفيك أني
جعلتك هاجسي وهوى بلادي

المنافسات الأدبية والفعاليات التكريمية..
هل أفادت المبدع العربي وأنصفته؟

في خضم ما شهده ويشهده عالمنا العربي بالأمس واليوم من تغيرات جذرية كبيرة ، وتطور متسارع في شتى مناحي الحياة في ظل عصر العولمة ، والذي تمثلت ابرز مظاهره في الثورة المعلوماتية الكبرى ، وما هيأته من حراك ثقافي وادبي ضخم وغير مسبوق كماً ونوعاً في المجتمعات العربية ، وهو الأمر الذي رافقه ووازاه-تقريباً-ظهور وإقامة عدد كبير ومتنوع من المسابقات الأدبية والتظاهرات الإحتفالية والمهرجانات التكريمية على ارض الواقع في العديد من الأقطار العربية..

استطلاع: ياسر عبدالله القاسمي

وكذلك على العالم الإفتراضي بمواقع التواصل التي شاركت وساهمت بإشكال عدة في القيام بدور كبير وبارز في إثراء ذلك الحراك وفي التحفيز والتشجيع والتكريم للإدباء والمبدعين- معترف به-في كل المجالات ، لكن..لطالما كنا نسمع او نقرأ هنا أو هناك عن عيوب كبيرة شابت تلك الفعاليات فأخرجتها عن أهدافها وغاياتها الأساسية المعلنة ، وتصريح من البعض-ممن شاركوا فيها-بعدم جدواها ونفعها لهم ، والبعض الآخر منهم وجدناه يشكو من عدم الإنصاف وعدم نيله منها ما كان يستحق ، وهو الأمر الذي جعل الكثير من الأدباء والمبدعين يعزفون عن الإنخراط في مثل تلك الفعاليات والمشاركة فيها ، رغم ما يعلمونه من انها كانت تمثل لهم فرصاً ذهبية كبرى تدفع بهم نحو المزيد من الظهور والإنتشار والنجاح ، لذلك وقع اختيارنا- نحن في أسرة تحرير مجلة أقلام عربية- على هذه القضية واردنا ان تكون موضوع تناول استطلاعنا لهذا العدد ، كونها تلامس صلب اهتماماتنا الأدبية والفنية الثقافية واهتمامات متابعينا وقرائنا الكرام ، فقمنا بإستضافة نخبة موقرة من الأدباء والمثقفين من اقطار عربية عدة ، البعض منهم كانوا ممن خاضوا تجربة المشاركة في بعض تلك المنافسات والفعاليات ، أو ممن تلقوا وحصلوا على التكريم ، طارحين عليهم السؤال التالي : « ما مدى استفادة المبدع العربي من المشاركة في المنافسات الأدبية والفنية ، ومن حصوله من خلالها ومن خلال التظاهرات الإحتفالية والتكريمية الأخرى على فرص الظهور والإعتراف والتقدير والتكريم ، وهل وجد منها حقاً ما يستحقه من الإنصاف الذي يجعله يرتقي بإبداعه ويصل إلى مبتغاه ؟! »

فجاءت إجابات كلٍ منهم-مشكورين- إما متقاربة حيناً أو متباينة حيناً آخر ، مستقاة من واقع ما لمسوه وخبروه في الساحة ، أو من واقع ما خاضوه من تجارب سابقة.

حيث ابتدأ مشوار تواصل استطلاعنا من الجزائر مع الشاعرة والكاتبة القديرة أ. نادية العياطي والتي ردت مستفيضة بقولها :



نادية العياطي - الجزائر



أبو حواء شيخنا عمر - موريتانيا



عبدالكريم العفيري - اليمن

« إن شرعنا في تناول هذا الموضوع بصفة شاملة على المستوى الدولي العربي-أي على الصعيد العام- فإن خوض المبدع العربي في معترك الحراك الثقافي-إن صحّت التسمية الحالية-في الساحة الثقافية والأدبية العربية وتم له أمر المشاركة في المنافسات والفعاليات ؛ فدون جزم أو نكران سيستفيد حتماً من خلال مشاركته..سواء في الجانب الثقافي كمبدع أوكمنتج لاعماله ، التي سوف تنتقل بذلك من دائرة ضيقة أو مقنّنة إلى دائرة أوسع وأعم واشمل ، ناهيك عن منافع ثمرة اللقاءات الادبية والتبادل الفكري الثقافي المتنوع ، ورصد المزيد من المعرفة والإدراك التي سوف يجنيها نتيجة هذا التفاعل والاحتكاك والتلاحم الأدبي مع مختلف الاجناس والأذواق والميول ، بالإضافة إلى نوعية الأطروحات والمناقشات للمواضيع الإنسانية والعلمية المحضة ، التي تضيف للمبدع وعياً أكبر وإطلالة على ثقافات أوسع تخدم الخاص والعام ، على ان تكون وفق الاحداث الراهنة-معالجة-وسامية في اهدافها تبعاً لجوهر وقيمة المهرجان في حد ذاته أو المسابقات ، حينما تعلوها النزاهة والشفافية وتسمو عن المحسوبية وسياسات الاقصاء حسب شروط تعجيزية مثل ما يلاحظ في العديد من إعلانات المسابقات ، ولا ننكر النفع المادي الذي يستفيد منه المشارك كمثقف وسائح على شكل مستحقات تضاف عند الكثيرين لحجاتهم ، أو جوائز تحفيزية تخدم المبدع في جانبه الإجتماعي والثقافي دون شك ، لتجعله يواكب عصره وفق متطلباته ، خاصة ان تولت ذلك الجهة المستدعية له كمتسابق أو كمشارك ، ووفق عبرها أو عبر غيرها في طبع اعماله ونشرها في وطنه أو في المعارض الدولية العربية ، فهي بكل ذلك تكون مبادرة محفزة ومدعمة لا ينكرها اي أحد ممن استفاد منها..خاصة الشباب..مقارنة بنا نحن كجيل سابق لم يكن في متناولنا الحصول على كل هذه الامتيازات والتسهيلات والتحفيزات ، وبالتالي هي تدفع المبدع لمزيد من الإضافات في الحقل الثقافي ، أما إذا رجعنا إلى عقر دارنا.. فأي مبدع كان وأينما كان-منطلقاً من منطقته الخاصة الصغيرة ودوائره المحيطة به-إن تسلح بسخاء موهبته كإبداع وهبة ربانية ، وأحسن حملها وتوظيفها في السبيل السويّ ، وباجتهاد وإرادة صلبة نحو المضي قدماً ، مُقبلاً غير مُدبر ، مُتوكّلاً غير متكّلٍ على الغير..بجديته الخاصة ؛ سيخرج كمبدع جاد من نطاقه الضيّق وستتسع رقعته بفضل ما فكر..وما خط.. وما سطر..وما رسم..وما قال..وما فعل.. وقف موفقا عليه ، وحتى لا أخرج عن صلب الموضوع فالإبداع في حدّ ذاته : (هبة خَالق لمخلوق) عليه الإعتناء بما خصّه الله به بالإجتهاد وروح الإقدام وعدم التراجع ، أو الإستسلام لظروف الإقصاء أو التهميش أو التعطيل أو المحسوبية ، لانّ الجمال والإبداع ممتدٌّ سبيلُه وآفاقه بعيدة بعد الشفق في الأفق ؛ لكنه برؤيانا المتفائلة والحية نبصره قريبا منا-آفاق تلحق صاحبها- للمبتغى ان لزم المعنى العميق للإبداع ، عموماً..حتى نكون أكثر وضوحاً وصادقين مع أنفسنا كمبدعين مواكبة مع جلّ الاحداث الراهنة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا دوليا وعربيا ، فإن المبدع منا لن يجد طبق تمر جاهزاً ومهيئاً له على مائدة الحواريين..إلا إذا أدرك مسالك البيداء الوعر ولحق ببستان النخيل ، وأحسن التسلق لتلك النخلة الشماء ، وأدرك القطف حتى ينال الرطب الجنيّ من طيّبات الرزق ، وإن انتظر دعم المديريات والوزارات-المعنية بالأمر- فسيكبر ويطول الإنتظار وتبلى الاعمال ، وبالكاد تُحتضر وتنعى لأقدميتها..إذا لم تلحق بركب التطور التكنولوجي الراهن الذي اختزل العديد من الصعوبات والمشاكل التي كانت عالقة لسنين ، فالمسابقات والمهرجانات جلّها باتت الآن يخدمها ويقدمها التطور التكنولوجي على شتى المواقع الإلكترونية التي صار لها السبق والفضل في تيسير وتسهيل عملية خدمة المبدع لذاته.. حتى في الجانب الترويحي والخدمي أيضاً ، إن هذا الحراكالأدبي والثقافي المستمر هو عكاظ العرب الذي بدأ ظهوره منذ أكثر من 15 قرناً »

ثم اتجهنا بالتساؤل إلى الأديب والشاعر اليمني الكبير والغني عن التعريف د . عبد الكريم العفيري : فأجابنا بإقتضاب جميلٍ ولماح قائلاً : « إن المسابقات الأدبية والمهرجانات الثقافية لا ترقى إلى طموح المبدع وتطلعاته.. وليس العيب في من يقيم مثل هذه الفعاليات..بل في الوعي المجتمعي العربي الذي يعتبر الأدب جزء من الكماليات ، وهذا الوعي كرسته لدى المجتمع مؤسسات الدولة التي تنظر للمبدع من زاوية الولاء للتوجه الحكومي ، هذه الفعاليات لم ولن تنصف المبدع ما لم تكن هناك خطوة جادة للحكومات العربية والجهات المعنية بالأمر فيها لدعمها»

وما زلنا في اليمن السعيد حيث كان لنا وقفة تساؤل أخرى حول الموضوع مع عملاق الفكر الإسلامي البروفيسور د . فؤاد البنا



أ.د فؤاد البنا - اليمن



باسمة الشوك - العراق



محمد علي الهاني - تونس

الذي تفضل بالإجابة قائلاً :

« المهرجانات والمسابقات الثقافية هي ثمرة المؤسسات الثقافية ، وهي جزر صغيرة.. وسط محيط من الجهل المتلاطم والأمية الثقافية والمادية الطاغية ، ومن ثَمَّ فإنها لا تكفي لأداء المهمات المنوطة بها ، وبجانب ذلك فإن بعض هذه المؤسسات تحمل آفات وعلل المجتمع الذي تنتمي إليه وتنحدر منه ، ومنها المحسوبية والشللية وسائر العصبيات الفئوية والجهوية والحزبية ، وفي هذا الجو قد تسلط الأضواء على نكرات وأقزام ، بينما يتم تجاهل عمالقة يمتلكون مقومات العبقرية!»

ثم اتجهنا بعد ذلك إلى بلاد الرافدين وسألنا الصحفية والشاعرة والكاتبة القديرة أ. باسمة الشوك فأجابت بقولها :

« المبدعُ العربي يستفيد من اللقاءات والمهرجانات الثقافية ، ويفيد غيره من خلال تجاربه وخبراته التي اكتسبها في حياته الأدبية ، أما المسابقات فهي تساعد على اتقاد جذوة الإبداع عنده ، وتحريك دماء التنافس والعطاء بين المشاركين خاصة الشباب ، والمتابع للثقافة في وطننا العربي.. يجد أن مبدعينا لم يُعطوا استحقاقهم المشروع في نشر أدبهم والإعلام لهم ، لكن الأمر الذي يثلج الصدور ويسعد القلوب أن المشاركات والحوارات التي تتم على صفحات المجموعات الأدبية تقرّب ما تباعد من أفكار لأدبائنا وشعرائنا ، ومن خلال متابعتي لمسيرة المهرجانات التي تقام..أرى أنها حققت نتائج إيجابية ، وأحدثت تعارف بين أدباء أمتنا وتداول لأمورها القومية ؛ لأن الأديب هو واقع حالها والقريب من مجتمعاتها ، ولنا أمل كبير في دعم اكبر للمبدعين كافة..الجدد منهم أوالقدامى على حدٍ سواء»

ثم عرجنا في طريق العودة على الأردن لنلتقي بالشاعرة الشابة رسل راكان الزعبي :

التي جاء ردها مختصراً على النحو التالي : « مشكلة أغلب هذه المسابقات-برأيي-أن من يرأسها ليس مبدعاً ، ولذلك هي لا تنصف المبدعين! بل يغلب عليها ما يمكن أن أسميه (العنصرية) ، وهي غالباً ما تكون مقيدة بسياسة الدولة المنظمة ، والإبداع لا يمكنه أن يظهر في وجود القيود مهما كان نوعها أو لونها ومهما حاولوا تزيينها أو إخفاءها «

بعد ذلك انطلقنا نحو تونس الخضراء لنشتم من زهور بساتينها عبق وردة فواحة فوجدنا الشاعر الكبير والقاص محمد علي الهاني الذي نفحنا بأريج إجابة عاطرة ومختصرة قائلاً :

« قلبت الأمر على وجوهه..فلم أجد ما يسرّ القلب ، ولم أعثر سوى على بعض الإيجابيات القليلة التي تسلّط الضوء على المواهب الأدبية الشابة وتشجّعهم ، وتفسح المجال أمام كتاباتهم ليجدوا مكانتهم في المشهد الثقافي المعاصر ، أما السلبيات فحدّث ولا حرج..لذلك أكتفي بهذا القول»

وأخيراً حطت بنا رحلة هذا الإستطلاع المتواضع في بلد المليون شاعر-موريتانيا- مع شاعرها القدير المتميز أبو حواء شيخنا عمر الذي تفضل بالإجابة قائلاً :

« انطلاقا من تجربتي في مسابقة(أمير الشعراء)..أرى أن بقعة الضوء التي يخطفها المبدع العربي من أي مسابقة أو مهرجان.. تمنحه فرصة يطل من خلالها كوكباً في سماء الإبداع ، وهذه الفرصة لن يجدها مادام في الظل ، بعيداً عن الأضواء..أما بخصوص الإنصاف ، فهو أمر نسبي في مثل هذه المناسبات..خصوصاً المسابقات الشعرية التي تعتمد معايير قد لا تنصف المبدع في كل مراحلها ، لكن-على العموم-يبقى المبدع العربي بحاجة ماسة إلى أن يخرج من (كوخ المدينة) إلى (شارع العالمية) ..وهذا ما تمنحه له المشاركة في المسابقات والمهرجانات..»

أحبك أكثر من الحرب



حذيفة اليماني

يا حبيبتي ، لم أفضل عليك يوماً أحداً حتى قلبي النابض حباً ، كنت أفرشه أمامكِ كبساط حريري لتعبري من فوق برك الماء الراكدة على الأسفلت ...

لا تظني يا حبيبتي أنني فضلت عليك بندقيتي الصدأة ، الحرب أجبرتني أن أضغط على زناد البندقية المعلقة على جدار منزلنا كزينة ، يا حبيبتي ها أنا الآن أنتظر أن أستشهد مرة أخرى ، قبل ذلك أستشهدت حين وقعت في حبكِ و انتقلت لجنة محفوفة بالسعادة والأفراح والجمال ..

يا حبيبتي ، صوت دوي المدافع يتعب أذني لكني لست مثل الباقين يضعون سدادة على أذانهم ، أما أنا فأتذكر ضحكتك لتنقل روحي بعيداً عن الألم ، حين أغفو على بندقيتي وأسند رأسي لخزينة الرصاص ، أتذكر ثغرك الممتلئ بالحمرة كفرولة ناضجة تنتظر القطف ، أتذكر همسكِ الدافء ليدفع عني البرد ، أتذكر رائحة أنفاسكِ العابقة بعطر البساتين لأكف عن الكحة التي ادمت صدري ولأنسى رائحة البارود ، يا حبيبتي أنا أغفو على وسادة ناعمة من ذكرياتكِ...

في كل رفة جفن أقلب صوركِ المحفورة في الذاكرة ، حين تخترق شظية رأسي أرغب بأن يغلق على صورة وجهكِ الفاتن والملائكي ..

حبيبتي الآن أكتب لكِ رسالتي هذه على طاولة بلاستيكة ، وقد لا أختمها ، لربما تسبقني رصاصة في ناصيتي ليكون الثقب الأحمر ختماً على رسالتي ...

أحبكِ أكثر من الحرب..

نبض الأسى



د. إبراهيم الرفيع - سوريا

تجشّمت العناء وكم أراني
لوصلك أقرأ السبع المثاني
وسرت إليك « في ريح الليالي
على سفن الدقائق والثواني»
تعانق نفسي الآهات سراً
وتغفو بين أحضان الأماني
وتبني حولها سوراً منيعاً
من الأوهام يخترق المعاني
ويرجو عاذلي قرب احتراقي
بنار اللوم تسعر في كياني
يواسيها على فعلي بقول
أشدّ علي من طعن السنان
فينعتها بما لاريب فيه
لآلئ من زمرد أو جمان
ويرسل قوله فيّ افتراء
وثوب الحمق والجهل كساني
كأني لم أكن يوماً أُخيّاً
يشار إليه فخراً بالبنان
إلى الله السميع أبث مابي
وأشكو عاذلا سراً هجاني
ولا أغتاب يوماً من رماني
بزيف الفكر في صون الغواني
وأعتب إن عتبت على رفيق
دعاني بالعزيز وما رعاني
رماني ذا العذول بسهم غدر
فأدمى مقلتي وزكا بياني

قدري



سنان صفاء الخطيب - العراق

قدري وَأصبَحتِ النصيب وهكذا
سيكون ذا قدري إذن وقراري
من بين آلاف النساء اختارها
قلبي لتبقى دائماً بجوارِي
أهواك والأشواق في كلماتنا
للناس واضحة بلا إنكارِ
ولقد زرعنا الحب أجمل بذرة
قد أثمرت بالصدق والإيثارِ
ومن المحبة والوفاء قد ارتوت
لا من مياه النهر والأمطارِ
وعليه أكشف للجميع صراحة
عن حبنا وأبوح عن أسراري
فالقلب باح اليوم عن أفكاره
ما بحت فيها لم تكن أفكاري
ديوان شعري صار عنوانا لها
وبحبها أعلنت في أشعاري
ما عاد يحتمل الفؤاد فراقها
سيظل قلبي في هواك يداري
والحب يبقى لا يزول وينتهي
في حبنا نقوى على الأشرارِ
يزداد شوقي والحنين بهجرها
والهجر مهما كان ليس خياري
إني أرى فيك الحياة سعادة
ليلي جميل صار مثل نهاري
مهما الأمور تغيرت وتبدلت
أبقى على عهدي على إصرارِ

هَلْ تَحْزَن ؟

صقـــر أبوعيــدة

أيَا أمّاً يثورُ بخصرِها جُرحٌ
كأنَّ الهمَّ إكليلٌ
وَيا لَهْفي
على أرضٍ وقد أبْكَتْ حرائِرَها
وأمواج من الآهاتِ كَبَّتْ في
شَرَاييني
فقد رَضِعتْ شِفاهي دمعَ زيتوني
وما زالتْ ثِيابي تذكُرُ التينةْ
ولم تنشفْ مناديلي
فهل أنْسَى زُقاقاً كنْتُ سامِرَهُ
وأشجاراً تُذبُّ الريحَ عن جُرحي
وعند تَراكُمِ الحزنِ
نَدُسُّ الوقتَ في صُرّةْ
أُناغِي حادِيَ العيسِ
لِيهْديني مَواويلي
وأسألُ نجمةً كانت تُناجيني
عن الأهوالِ إذ هبَّتْ على غَفْلةْ
أُسائِلُكمْ
فإن ماتتْ حبيبةُ قلبِكَ الطّفلةْ
وعينُكَ ترقُبُ الروحَ
وتأتي شهْقةٌ تَقْلعْ
فهل تحزن ؟
وإن تاهتْ طُفولتُكم منَ الوَهْلةْ
وأفواهٌ تَراءَى فَوقَها القمرُ
بلَوْن الخُبزِ والعسلِ
وثديٌ باتَ بالدمعِ
وجفَّتْ شمعةٌ فيهِ
ولم ترضعْ
فهل تحزن ؟
وإن لَصِقتْ جماجِمُهم على جُدُرٍ
فتحسبُها مِنَ الطينِ
ولم تُنْزَعْ
فهل تحزن ؟
وإن نادى أبوكَ على ذَراريكم
وقد هَلَكوا
وقُلْتَ لهُ أُناديهم ولم يأتوا
وجاءتْ صرْخةُ المفزَعْ
فهل تحزن ؟
وإن صكّتْ مفاصِلُكم من الرعدِ
ولم تجدوا أساميكمْ
وقلبٌ لابْنِكُمْ يصْدعْ
فهل تحزن ؟
وإن نادتْ عليكمْ تُوتةُ البلدِ
ورمشُ غُصونِها يَنْدَى
تُغالِبُ خَنْجَراً في جِذْرِها يسْري
ولم تسْطِعْ
فهل تحزن ؟
ويا لهفي على أمٍّ وقد جفَّتْ
دَواليها
تُديرُ الدِّفءَ في كَفٍّ لطائِرها
وقد عدَّتْ لياليها
يحارُ الضوءُ نجماً في مآقيها
فلو هذي لكَ الأُمُّ
ولم تهجعْ
فهل تحزن ؟
وإن كانت سفائِنُكم على وعدٍ
مع البحرِ
وقد صَدِئَتْ مَراسِيها
وذابتْ في جَوانِبِها صَواريها
ولم تُقْلِعْ
فهل تحزن ؟
وإن هاجتْ طُيورٌ تحملُ الأكفانَ
واجمةً
على كَفٍّ تَحُطُّ الروحَ ماضِيَةً
ولا تلْوي على عقِبٍ
ولم ترجعْ
فهل تحزن ؟
فهذي شمسُنا مالتْ
تُقطِّعُ شَعْرَها الليلي
وقد ضاعتْ مفاتِنُها
ولم تَبْسِمْ
فهل تحزن

بوح لصهيل راحل

لمى الناصر _ الأردن

غافليني يا نوافذ الروح العتيقة وبعثري صدى ريح قصائدي، ورتّلي على روحي فاتحة الحياة. أحرقيني برماد الخذلان فكم غيبنا المألوف الذي أغرقنا بتفاصيل البسمة الموغلة في استجداء الوقت ، وكم أخفقت في مساحات الحلم الغرقى في متاهات الآه لأدثر العمر بحكايات أمطار النعاس. ماذا جنت الروح غير غربة انكسارٍ ومرارة فقدِ مسافات الاحتراق ووجع تبكي له العيون إذ تمرغت الأوجاع في ثنايا الضلوع وسكنت ببرودة خطوات الموت.

ما بال الأحلام تمنحنا مشنقة وذاكرة تشتهي دمع الريح ، وما بال تلك السنابل المثقلة بصمت الضياع تضع حملها بعد سنين عجاف متلهفة لبحر تسكنه نوارس حنين وأمنيات مكبوتة حد البكاء.

متعبة يا أنا ... متعبة حد الوصب، وصفير قطار الغربة يقضّ مضاجع أنين القلب، وهذه النوافذ المشرعة بقسوة الحنين تشعرني بأني امرأة أغرقت بـ نقطة الانكسار ، وأحرقت ببرد الأمسيات المنتمية لزمن جميل، وليل آيلٍ للتلاشي يتوارى حاملا معه قنديل الأمل وصدى غناءٍ لصهيل راحل، وأنفاسًا تغرق رويدا رويدا في متاهات الآه.

فمن يقرأ تعويذة السكون التي زرعتها في حنين أوتار القصيد ودثرتها باشتهاء الرسم على خارطة السؤال المغيب في أبجدية الروح؟! سأعبر من هنا إلى شواطئ الرمل أبعثر ألوان الخيبة لأستريح من سفر هده تعب الحنين.

شاعـــرة

انتصار حسن _ اليمن

مَــرَّتْ عَلَيْنَـــا غَيْمَــةٌ
بِالبَـوْحِ كَانَــتْ مَاطِــرَةْ
بِالرَمْــزِ قَــدْ حَاوَرْتُــهُ
عَلِّـــيْ أَقِيْــسُ مَشَاعِرهْ
والأَبْجَدِيَّـــةُ أصْبَحَـــتْ
للإِعْتِـــرافِ مُبَـــادِرة
كَمْ ذَا خَنَقْـتُ مَحَبَّتِـــي!
كَمْ ذَا بَقِيتُ مُكَابِرَةْ!
قَــدْ طَوَّقَتْنَـــا لَهْفَــةٌ
فِـيْ وَسْطِ أحْلَـى دَائِرَةْ
مِنْ أيْنَ جِئْـتُ بِجُرْأَتِــي؟!
سَـاءَلْتُ نَفْسِيْ الْحَائِـرَةْ
نَاوَلْتُـهُ ظَـرْفَ الْهَــوَى
كَــيْ أسْتَفِـزَّ سَرَائِــرَهْ
هَـلْ أعْجَبَتْـكَ قَصِيدَتِـي؟
فَسَمِعْـتُ مِنْـهُ بَشَائِـرَهْ
مِنْ يَوْمِـهَا يَـا سَادَتِــي
صَدَّقْتُ أَنّـِيْ شَاعِـرَةْ

لبرهتين



محمد المهدي _ اليمن

لِبُرْهَتَيْــنِ.. عَلَــى أَهْلِــيْ وَمُجْتَمَعِــيْ
قَعِــيْ، بِكُلِّ هُــدُوْءٍ، يَــا سَــمَاءُ: قَعِــيْ
لِيُــدْرِكَ الــكُلُّ مَــا أَدْرَكْــتُ أَزْمِنَــةً
مَجْهُوْلَــةً، وَيَعِــيْ مَــا فِــيْ البَعِيْــدِ أَعِــيْ
لَـمْ يَسْـأَلُوْا عَـنْ غَرِيْـبِ الحَالِ.. مَـا اطَّلَعُوْا
عَلَيْــهِ، وَهــو عَلَيْهِــمْ خَيْــرُ مُطَّلِــعِ
أَنَــا الغَرِيْــبُ الَّــذِيْ فِــيْ خَافِقِــيْ اغْتَرَبَــتْ
أُمُّ العَذَابَــاتِ وَالحِرْمَــانِ لا المُتَــعِ
أَمَــامَ نَافِــذَةٍ كَاللَّيْــلِ وَاسِــعَةٍ
أَنَــامُ كَالطِّفْــلِ.. فِــيْ الأَحْــلامِ مُتَّسَــعِيْ
أَنَــامُ كَالطِّفْــلِ مِــنْ فَــرْطِ البُــكَاءِ عَلَــى
طُفُوْلَــةِ الفَجْــرِ يَــا شَــيْخُوْخَةَ الفَــزَعِ
لَقَــدْ تَوَرَّطْــتُ بِاليُتْــمِ العَمِيْــقِ كَأَعْمَــاقِ
المُحِيْطَــاتِ، وَالصَّبْــرُ الجَمِيْــلُ مَعِــيْ
لا نَهْــرَ يَشْــرَبُ حُمَّــى القَلْــبِ، لا امْــرَأَةٌ
خَفِيْفَــةٌ كَالنَّــدَى.. مَنْفَــايَ مُضْطَجَعِــيْ
بِكُرْبَتِــيْ أَتَسَــلَّى؛ فَالحَنِيْــنُ إِلَــى
صَــوْتِ العَصَافِيْــرِ مَلْهَاتِــيْ وَمُنْتَجَعِــيْ
وَبِالغِيَــابِ أَحُــكُّ الذِّكْرَيَــاتِ وَفِــيْ
رَأسِــيْ دُهُــوْرٌ وَأَيَّــامٌ بِــلا جُمَــعِ
وَخَلْــفَ نَافِــذَةٍ كَالثَّلْــجِ بَــارِدَةٍ
أَصْحُــوْ كَنَسْــرٍ عَجُــوْزٍ صَحْــوَةَ الجَــزِعِ
أَصْحُــوْ فَأَضْــرِبُ مِنْقَــارِيْ عَلَــى جَبَــلٍ
يَسِــيْلُ مِــنْ مُقْلَتَيْــهِ مَعْــدِنُ الهَلَــعِ
يُنَاطِــحُ الجُــوْعَ بِالأَدْيَــانِ.. يُوْجِعُــهُ
دِيْــكُ الرَّغِيْــفِ، وَعِنْــدِيْ غَابَــةُ الوَجَــعِ
أَنَــامُ.. أَصْحُــوْ.. وَقَلْبِــيْ عُــشُّ أَسْــئِلَةٍ
رَمْلِيَّــةِ المُشْــتَهَى، مَائِيَّــةِ الــوَرَعِ
إِنْ لَــمْ يُجِبْنِــيْ عَلَيْهَــا نَبْــضُ سُــنْبُلَةٍ
أَنَــا بِــكُلِّ جَــوَابٍ غَيْــرُ مُقْتَنِــعِ
أَمَــامَ نَافِــذَةٍ أَوْ خَلْــفَ نَافِــذَةٍ
قَالُــوْا أُغَالِــطُ نَفْسِــيْ.. قُلْــتُ: لَــمْ أَجُــعِ
وَسِــرْتُ شَــرْقًا وَغَرْبًــا غَيْــرَ مُكْتَــرِثٍ
بِخُطَّــةِ السَّــفَرِ المَشْــرُوْعِ بِالخُــدَعِ
وَسِــرْتُ فَاسْــتَوْقَفَتْنِيْ رِيْــحُ أُمْنِيَــةٍ
لا وَافِقِــيْ يَــا خُطَــى رُوْحِــيْ وَلا امْتَنِعِــيْ
دَوَّامَــةُ الأُفْــقِ، فِــيْ الأَسْــبَابِ، أَبْعَــدُ مِــنْ
مَعْنَــى المَــكَانِ، وَمِــنْ دَيْمُوْمَــةِ البُقَــعِ
فَعَــنْ يَمِيْــنِ الصَّــدَى لَيْــلُ الغَرِيْــبِ وَعَــنْ
يَسَــارِهِ شَــمْعَةٌ/ أَنْفَــاسُ مُنْقَطِــعِ
أَيْــنَ الخَرِيْطَــةُ؟! فِــيْ عَيْــنِ النَّوَافِــذِ، فِــيْ
مِشْــوَارِ قَلْــبٍ، عَلَــى الإِطْــلاقِ، لَــمْ يَضِــعِ

أنثى الربيع

ضيغم أحمد - سوريا

لعل شيئا لم يتغيرْ
ما زالت الاشجار واقفة
و العصافير خائفة
و الشمس تشعر بالضجرْ
و أنا أمارس دور الريح
أشاكس ليلاً حبل
الغسيل
ألاحق طائرات من ورق
أنت فقط ..
تغتالين الفضاء بزرقة
عينيكِ
تملئين الفراغ بعطر
البرتقال
تصنعين أغانٍ من محال
وكأنك الانثى الوحيدة
خصرك ملحمةٌ
وثغرك ألف قصيدة
كلما سقطت منك ..
تنهيدةْ
يزهر نصف الكون
أو أكثر
فدعي الخريف على
النوافذ حائرا
فربيع عينيك .. لن يتغير

شوق الشاعر

هند باخشوين -السعودية

ماذا يعني شوق
الشَّاعر؟؟
اشتقتُ إليك
فهل تدري
ماذا يعني شوق الشاعرْ
؟؟؟
يعني
إعصارًا جبَّارًا
وجنونـًا مجنونـًا ثائرْ
يعني
قلقـًا ، وجعـًا ، أرقـًا
سكّينـًا في الجرح الغائرْ
يعني
تتوالى أسئلة
ويُدَسُّ بها
وجـدٌ آسـرْ
وجوابـًا يسأل في خفرٍ
أيغنـّي
لي
هذا الشاعرْ؟
يعني
نبضـًا يغلي يغلي
ليحرِّض إحساسـًا فائرْ
يعني
ما تهدأ قافيةٌ
حتـَّى يـُفشى
سرٌّ ساحرْ
يعني فجرًا نادى نجمـًا
للقاء فتـَّانٍ باهـرْ
يعني
شمسـًا مدَّت كفـًّا
تومي للشعر بـ (كن
حاضر)
أرأيتَ (خرافاتٍ) يومـًا ؟
أحلى منها شوق الشاعر
أسمعت (خرافاتٍ)
يومـًا ؟
أبهى منها شوق الشاعر
أقرأت (خرافاتٍ) يومـًا ؟
أشهى منها شوق الشاعرْ
فاهنأ يا أنت بأشواقي
وسأهنأ بالوهم السادرْ

الجديد والواعد في تجربة الإخراج الدرامي.. وليد العلفي (أنموذجاً)



رغم ما توصَف به بعض الأعمال الدرامية التلفزيونية اليمنية من المراوحة في المحلية والموسمية ، وتنتقد به من التكرارية في تشابه موضوعات تناولها ، والسينمائية من أنها لا تزال تراوح في مراحلها الأولى، وتتسم بالضعف والندرة والمبادرة الفردية ، وما شاب ورافق إنتاج كلاً منها ؛ من النقص في الكفاءات والأدوات والإمكانات ، المهنية الإحترافية، والفنية والمادية..

كتب - صالح عبده إسماعيل الآنسي



إلا أن تجربة الإخراج الدرامي والسينمائي التي خاض غمارها العديد من مخرجي برامج التلفزة في بلادنا ، لأسباب نقص الكفاءات الآنفة الذكر ؛ مرت بمراحل نضج متقدمة ، وشهدت منعطفات تطور دراماتيكية تصاعدية ، تتمثل في نجاحهم الكبير والمشهود بنواحٍ فنية ومهنية عديدة ، وفي ردود الفعل الطيبة التي تلقى بها الجمهور أعمالهم ، وفي خلقهم منها تحفاً بصرية لا تغادر ذاكرة المشاهدين والمتعلقين بالفن ، وفي تراكم خبراتهم على مدار العقود الماضية ، وقيامهم-مشكورين-بنقل تلك الخبرات إلى كل الأجيال المتعاقبة ، والجديدة الشابة ، من مخرجي برامج التلفزة والدراما المحلية ، والذين-بدورهم- يقومون الآن بإستكمال مشوار نجاح هذه التجربة ، ويقع عليهم رهان المستقبل ، وتعلق الآمال للقفز بالدراما اليمنية وبالفن السابع في بلادنا إلى مصاف الأعمال الإقليمية والعالمية.

ولعل من بين أكثر الأسماء الشابة التي تبرز إلى الواجهة ، في الحديث عن المشاركين بقوة وفاعلية وحضور ملفت في مشهد استكمال مشوار نجاح هذه التجربة ؛ هو اسم المخرج والسينارست المبدع الشاب وليد محمد محمد العلفي :

الذي يحمل مؤهل بكالوريوس فنون إذاعية وتلفزيونية،بتقدير(جيد جداً) ، من كلية الفنون الجميلة بجامعة الحديدة، والذي لا زلت أتذكر جيداً ؛ كيف حاز فيلم مشروع تخرجه "الأُصبع الصغير" على المرتبة الأولى ، وبُثَّ مع حفل مناقشة مشاريع التخرج من الكلية ، على الفضائية اليمنية ببرنامج "أول خطوة" ، الذي كان يقدمه نادر أمين ، ذلك الفيلم الصغير الذي كشف لمخرجي برامج التلفزة والدراما بالفضائية اليمنية عن المواهب الواعدة التي يحملها ذلك الشاب الصغير الخريج ، وكان جواز سفره إلى قلوبهم ، وإلى العمل بالفضائية اليمنية ، والتي عمل بها في بادئ الأمر مديراً للإنتاج في العديد من المسلسلات الدرامية كعيني عينك ، ومننا فينا ،و الفريق ، وفيلم " الرهان الخاسر " للمخرج د.فضل العلفي ، والذي يقول عنه : " أنا تلميذه " ، وأنه يدين له ، وللآخرين ممن سبقوه من الزملاء -بالفضل ، فيما اكتسبه من خبرات ، وتعلمه من مهارات إضافية في مجال الإخراج الدرامي ، فاستطاع بعد ذلك أن ينفرد بإخراج عدة أعمال ناجحة ، تجسدت قيمتها الفنية في القدرة على نقل الأحداث، التي تجعل المشاهد يعيش معها ، ويتابعها بشغف ، لإسباب عديدة ، أرى أنه توفق فيها إلى حدٍ كبير ، وخصوصاً في مسلسل " هفة " بجزأيه الأول والثاني ، الذي لاقى ردود أفعال طيبة ، وحاز على اهتمام نسبة عالية من المشاهدين ، والتي يمكن أن تتلخص في الآتي :

- واقعية المواضيع التي تعالجها وتتناولها قصة الأحداث الإفتراضية ، الملامسة لهموم الناس ومعاناتهم.

- السيناريو المتقن باللهجة المحكية الصنعانية الجميلة ، أو بأي لهجة محكية مختلفة لساكني الأماكن الإفتراضية لدوران جزء من الأحداث.

- إسناد طبيعة الدور المناسبة لكل ممثل.

- الأداء العفوي الجاد والدقيق للممثلين ، وسريان بعض من روح السخرية والدعابة والنكتة اللاذعة.

- التصوير المذهل واللافت للإنتباه ، الذي يكشف المعالم الجمالية لأماكن ومواقع التصوير.

- جودة المونتاج في الإنتقال المرن والسلس-غير الممل-للمشاهد المعروضة، وفق متوالية زمانية ومتغيرة مكانية.

- المؤثرات السمعية والبصرية المبتكرة والمتجددة من عمل إلى آخر ، من موسيقى تصويرية أثناء المشاهد ، وجرافيكس وغناء في شارات البداية والنهاية.

إلى جانب حسن اختيار أماكن ومواقع التصوير ، ونوعية الأثاث ، والديكور والإضاءة ، والملابس والإكسسوارات والميك أب ، التي تتطلبها طبيعة العمل ، والأدوار المسندة للممثلين، والتي تساهم بقدر كبير في جعلها من العمل الدرامي أو السينمائي تحفة بصرية.

هذه الأسباب والعوامل مجتمعة والتي يمكن أن نعتبر عمومها هو المقياس الأول الذي يتم بناءً عليه تقييم مدى جودة ونجاح الأعمال الدرامية والسينمائية ؛ قد يستطيع تحقيقها أي مخرج ، مبدع وخلاق ، كفؤ ومؤهل ، أو ذو خبرة صقلتها الممارسة الطويلة ؛ ولكن يتبقى هناك عوامل نجاح إضافية أخرى خفية يجهلها المشاهد القابع أمام الشاشة ولا يدركها ، منها طبيعة التعامل الإيجابية للمخرج مع الممثلين وطاقم العمل بالمسلسل أو الفيلم التي يجب عليه أن ينتهجها معهم أثناء البروفات وجلسات التصوير وفي كافة مراحل الإعداد والتجهيز ، والتي تجعل أثرها ينعكس-بالتالي إيجاباً-على التفاني والإخلاص في الأداء والشعور بالمسئولية وروح الفريق الواحد وبالأريحية والمتعة في القيام بالعمل والحب له ، وتجعل الممثلين وكل طاقم العمل يخرجون في النهاية بانطباعات جميلة عنه وعن المخرج تظل راسخة في الوجدان والذاكرة.

وهو الأمر نفسه الذي وجدت أن المخرج والسينارست وليد العلفي ، قد انتهجه في تعامله مع الممثلين وطواقم العمل في الأعمال التي قام بإخراجها ، وحتى مع زملائه في المِهنة ، من خلال الإنطباع العام الجيد الذي تركه لديهم ، وعبروا لي فيه عنه بكل صدقٍ وحب ، عندما قمت بالتواصل بالبعض منهم ، حيث طرحت عليهم السؤال التالي : " لو طُلبَ منكَ التحدث عن المخرج والسينارست الشاب/وليد العلفي ، من جميع الجوانب ، كما لمست منه وعرفت ؛ فماذا تقول عنه؟ "

فكان أول من بادر للإجابة عن هذا السؤال ؛ هو الفنان الكوميدي الكبير المحبوب : يحيى إبراهيم ... الغني عن التعريف ، الذي عبر قائلاً :

"المخرج وليد العلفي من الشباب الجيد والمثابر ، والمطلع والمثقف والموهوب ، عملت معه أكثر من عمل تلفزيوني كممثل ، وعرفت عنه الكثير ، فهو الفنان المبدع والمخرج الجيد ، سواء كان من الأساتذة القدماء ، أو من الشباب ، عمله وتعامله وسلوكه هو الرصيد الأول له ، ابني وليد يمتلك كل المقومات التي تجعل منه مخرج كبير ، وليد كبير ، بتعامله ، بأخلاقه ، بخفة دمه ، وليد ينتظره مستقبل كبير ، الله يوفقه ، ولي الفخر أن يكون من أبنائنا من يرفع راية الفن الجميل من بعدنا ، وليد له بصمات واضحة ، من خلال العديد من الأعمال التي أعدها ، أو أخرجها ، أو ساهم في نجاحها "

وأما نقيب الفنانين اليمنيين.. الأخ الفنان المتعدد المواهب: محمد الحرازي... فقد أجاب قائلاً :

" بدايةً..أشكرك على اهتمامك بالفن وأهله ومبدعيه ، وما أجمل اهتمام المبدع بالمبدع ؛ فالفنان والأديب شريكا الإبداع ، يكمل كلاهما الآخر ، وهما قلب الأمة النابض حياةً وجمالاً ، الأخ وليد العلفي شخص حبوب ، وفنان موهوب ، يجيد فن التعامل مع الآخرين ، ويمتلك مقومات المخرج الناجح ، وملكات الإبداع ، شاب طموح ومجتهد ، مُحِبٌ لعمله ، تعرفت عليه -وعن قرب-من خلال مشاركتي معه كممثل في المسلسل التلفزيوني الناجح "هفة" ، في جزأيه الأول والثاني ، الذي قام بإخراجه ، وكان عملاً جميلاً ، وله صدى كبير ، ومتابعه كبيرة من المشاهدين ، ونعتز به ، نصيحتي له..أن يستمر بما هو عليه ، ويصعد السلم درجة..درجة ، بخطىً واثقة لبلوغ مرامه ، وأن يستفيد من أخطائه ، ومن تجارب الآخرين ، وأن يمضي قُدُمَاً ، دون الإلتفات إلى الوراء ؛ فلا يلتفت إلى الأعمال التي قام بها ، ولا يعول عليها ، ويعتبرها تجارب بدائية ، تخطاها في أول الطريق ، وينظر للقادم بأنه الأفضل ، وهكذا.. ، فهذه هي حالة المبدع الحقيقي دوماً ، وهكذا هو عالم الإبداع"

أما من زملاء المخرج والسينارست وليد العلفي ، فقد طرحت نفس السؤال السابق على المؤلف والسينارست : محمد صالح الحبيشي ... مؤلف سلسلة "كيني ميني" و"عيني عينك " و"حاوي لاوي " وغيرها من الأعمال الفنية ، ولديه أعمال إخراجية ناجحة أخرى ، والذي تفضل بالإجابة قائلاً :

"وليدالعلفي ، العقل الجميل، أعرفه عن قرب ، وأعرف أنه يمتلك ذائقة وحس فني رفيع ، وليد.. يقرأ كثيراً ، ويشاهد أكثر ، ويستفيد من تجارب الآخرين ؛ لأنه يعرف أن هذه الأشياء هي زوادة الفنان ، ومن خلالها يستطيع تطوير قدراته ، ومهاراته الإبداعية الخاصة ، ولذا..هو في مرحلة اكتشاف لنفسه كل يوم ، هذا هو دأب الفنان الحقيقي ، وما ينبغي أن يكون عليه ، وأظنه ماضٍ في الطريق الصحيح ، طريق البحث عن جماليات الصورة ، دهشة الضوء ، وتفاصيل التمعن ، وما يقدمه لنا من مفردات إبداعية..كتابةً أو اخراجاً ؛ هي بحق جديرة بالإعجاب ، وتجعلني علي يقينٍ أكبر بقدرته ، علي تقديم الجميل والأجمل ، أحمل لوليد كثيراً من الحب ، فهو صديقي ، وأخي الصغير ، نجاحه يعنيني ، وأشعر بالفرح لكل خبر سعيد يأتيني عنه ، أتمني-لك عزيزي وليد-غداً يتسع لأحلامك ، وطموحاتك الفنية "

أنتهى كلام ثلاثتهم، مشكورين على طيب التفاعل الذي ينم عن مبلغ ما يحملوه من حب وتقدير وإعجاب للأخ المخرج والسينارست وليد العلفي وما يتنبأون به له..من مستقبل مشرق بناءً على المعطيات الأولية الواعدة والمبشرة التي لمسوها عن قرب منه.

وإذا كان المخرج والسينارست وليد العلفي ، وهو الشاب الخلوق المتقد ذكاءً وفطنة المفعم بالطيبة والتواضع قد استطاع بإبداعه وطموحه وتعامله الراقي أن يحقق-في ما قام به من اعمال-النجاح ، وأن يرتقي هذه المكانة في قلوب كل من حوله وكل من عمل معه وأن يحوز احترام وإعجاب كل من تعرف عليه ؛ فإن ذلك كله يدل - حقاً - دلالة واضحة على المستقبل المشرق الذي ينتظره ، وينتظر الدراما والصناعة السينمائية اليمنية على يديه ، وعلى أيدي أمثاله من الرائعين ، في إطار مشروع استكمال نجاح تجربة الإخراج الدرامي والسينمائي في هذا البلد ، التي أرى أنها واعدة بالخير ، وكل جديد إن شاء الله تعالى.



السياسات والمؤامرات التي مهدت للنكبة

د. رائد ناجي_ فلسطيني - مقيم في الجزائر

المطلب الاول: النكبة الفلسطينية
الفرع الاول: مفهوم النكبة
اولا: تعريف النكبة
ثانيا: التمهيد للنكبة
الفرع الثاني: الاطماع الاستعمارية في فلسطين
اولا: مؤتمر كامبل بنرمان
ثانيا : اتفاقية سايكس بيكو
المطلب الثاني: بريطانيا و العصابات اليهودية
الفرع الاول: الوجود البريطاني
اولا: وعد بلفور
ثانيا: الانتداب
الفرع الثاني : انشاء المؤسسات المالية اليهودية ولجنة الترحيل

المقدمة

كان الشعب الفلسطيني يهنأ في أرضه، وكانت معظم المدن الفلسطينية مزدهرة والحياة تسير بشكل طبيعي، ولكن فجأة حدث كابوس ما يسمى «بالإنتداب البريطاني على فلسطين الذي هو بمثابة النكبة الحقيقية الأولى للشعب و الأرض، فهو لم يكن وليد الصدفة وإنما كان بناء على دراسات شاملة في مختلف المجالات السياسية والجغرافية والاقتصادية والعرقية والدينية لتمرير مؤامرة كبرى بتسليم فلسطين لليهود و إنشاء وطن قومي لهم. ونفذت هذه المؤامرة وتم اعلان دولة اسرائيل وتهجير الفلسطينيين من ارضهم يوم 16/05/1948 وكتب بهذا التاريخ مأساة فلسطين وشعبها.

المطلب الاول: النكبة الفلسطينية

مزقت النكبة أوصال الشعب الفلسطيني وفصلت الشعب عن أرضه وحكمت عليه بالإبادة الجغرافية الديمغرافية، حتى تحول الفلسطيني الى لاجئ بسبب عمليات الطرد المنهجة التي اتبعتها العصابات الصهيونية وبشتى الوسائل من قتل وترويع وبطش وإرهاب جسدي ونفسي بهدف تغيير الطابع الديمغرافي لفلسطين لمصلحة قدوم المهاجرين اليهود وأدت السياسات الصهيونية التي اتبعها اليهود في بداية إقامة الدولة عام 1948 إلى نزوح حوالي 800000 لاجئا تركوا أرضهم بسبب قسوة الممارسات اليهودية من قتل وتشريد وتعذيب .

الفرع الاول: النكبة وبدايتها:

لا شك أن فكرة انشاء وطن قومي لليهودي فكرة قديمة، وإنما تبلورت في القرن الثامن والتاسع عشر، وسبقت انشاء الوطن القومي العديد من المؤتمرات والمؤامرات لدعم اليهود، وبعد اطمئنان بريطانيا لهذه السياسة فقامت بضرب الانتداب على فلسطين، واصدرت وعده بلفور المشؤوم بعد موافقة الدول الاستعمارية ودعمت قرارها، وبفضل السياسية الخبيثة البريطانية ساعدت على تهجير الفلسطينيين وإبعادهم عن أرضهم وفي المقابل استقدام و إحلال اليهود مكانهم، وبمجرد دخول اليهود فلسطين هاجمت العصابات اليهودية القرى الفلسطينية.

اولا: تعريف النكبة

1. النكبة لغة:

النكبة لغة هي مصيبة نازلة توجع الانسان بما يعز عليه من مال او حميم تصيبه بخسارة عظيمة، وهي الفاجعة ايضا.

وايضا يذهب معنى النكبة اللغوي الى نازلة عظيمة ومصيبة جماعية تحل بعدد كبير من الناس.

2. النكبة اصطلاحا:

تعرف الموسوعة الحرة ويكيبيديا النكبة « مصطلح فلسطيني يبحث في المأساة الإنسانية المتعلقة بتشريد عدد كبير من الشعب الفلسطيني خارج دياره».

لقد التصق اسم النكبة بما حدث فلسطين في 16/05/1948 من تهجير ونهب للقرى والبلدات الفلسطينية وتشريد اكثر من 800000 الف فلسطيني من ارضه الى دول الجوار والعالم، ولكن تعريف الويكيبيديا يبقى منقوصا اذا ان النكبة ليست فقط هي المأساة انما تمتد الى التطهير العرقي ومن قام به والغرض من هذا التطهير.

وبتعريف اشمل للنكبة النكبة هي الكارثة والمأساة التي حلت على الشعب الفلسطيني والارض الفلسطينية خاصة في اراضي 48، نتيجة قيام القوات اليهودية بعملية تطهير عرقي وطرد الفلسطينيين «السكان الاصليين» عن ارضهم بغرض انشاء وطن قومي لليهود.

فأدت عملية تشريد الفلسطينيين واقتلاع أرضهم غصبا منهم إلى الاستيلاء على أراضي فلسطين التاريخية وتدمير حوالي 550 قرية وبلدة فلسطينية وتشريد 85 بالمئة من سكانها.

ثانيا: التمهيد للنكبة

إن احتلال فلسطين واقتلاع ارضها عنوة، وتشريد الشعب الفلسطيني لم يكن صدفة كما أشرت سابقا، وإنما سبق هذا الاحتلال البغيض الذي أدى إلى نكبة الشعب الفلسطيني إعدادا وتمهيدا وهذا ما سنتحدث عنه في هذا الفرع.

1. ظهور الحركة الصهيونية

ظهر إبان القرن الثامن والتاسع عشر عدد من المفكرين اليهود ورجال الدين، الذين نشروا كتبهم وأبرزوا المسألة اليهودية كأقلية مضطهدة من جهة ومن جهة أخرى الإرتباط الديني اليهودي بأرض فلسطين، وقد كسبوا التعاطف والتأييد الاوروبي، ولم يكتفوا بذلك بل تم عقد العديد من المؤتمرات والملتقيات لدعم فكرة إنشاء دولة يهودية بأرض فلسطين، ولهذا الغرض برزت الحركة الصهيونية نهاية القرن التاسع عشر.

ارتكزت هذه الحركة على بعض البحوث التراثية التي أعدها باحثون يهود لتحديد الارض المقدسة كما ورد في التوراة، وحسب ما صرح به «هرتزل» زعيم هذه الحركة «ان ما يجب ان نرفعه هو فلسطين، داوود، سليمان» وبالرغم من ارتكاز الحركة الصهيونية على الحجج الدينية والتاريخية وتأثرها بالنزعة القومية التي سادت أوروبا إلا أنها ارتبطت بهدف سياسي وهو الهودة الى فلسطين واقامة دولة يهودية.

وقد افضى نشاط الحركة الصهيونية إلى عقد مؤتمر بازل 1897 بسويسرا، الذي يعد بمثابة حجر الأساس الذي بنى عليه اليهود فكرتهم بإشراك يهود العالم للقيام بعمل موحد يعتمد على التمويل الذاتي.

وقد تقرر في هذا المؤتمر توحيد جهود اليهود تحت لواء الحركة الصهيونية، وإقامة دولة يهودية في فلسطين، وتم تحديد شكل العلم والنشيد القومي.

وانطلقت الحركة الصهيونية بعد هذا المؤتمر الى تجسيد ما تم الاتفاق عليه،ووضعه على أرض الواقع، وقامت الحركة بالإتصال بأصحاب القرار في الدول الاستعمارية، وانشاء البنوك، والعمل على تفريغ فسطين من سكانها.

2. الهجرة اليهودية

بدأت الهجرات اليهودية في أواخر القرن التاسع عشر بشكل غير منتظم، ولكن بعد اتصال الحركة الصهيونية بالصهاينة الانجليز أمثال تشرشل، آرثر بلفور، ساعدت حكومة الانتداب البريطانية الهجرات اليهود وسهلت لهم الطريق بل وفتحت الباب على مصراعيه وشجعت الوكالة اليهودية والوكالات التابعة لها في اوروبا على الهجرة بكافة الوسائل.

وانطلقت الهجرات اليهودية بشكل مكثف واكثرها بالهجرة غير الشرعية الى فلسطين، وقد عمد اليهود الى الاستيلاء على الاراض الفلسطينية، وانشأت الحركة الصهيونية وكالات وبنوك لمحاولة شراء الاراضي وتفريغها من اهلها.

الفرع الثاني: الأطماع الاستعمارية في فلسطين

نظرا لأهمية موقع فلسطين فهي الجزء الذي يربط الجزء الاسيوي بالإفريقي، فقد كانت دائما محور صراع أطماع للدول الغازية والمستعمرة، وفي العصر الحديث بدأ الصراع بين بريطانيا وفرنسا، ولكن بريطانيا كانت حريصة أن تبقى فلسطين في يدها ناكثة وعودها للشريف حسين حاكم مكة.

أولا: مؤتمر كامبل بنرمان سنة1907

طرح رئيس وزراء بريطانيا مشروع الجبهة الاستعمارية الموحدة بين فرنسا، بلجيكا، اسبانيا، البرتغال، اضافة الى بريطانيا، وخلص هذا المؤتمر الى إنشاء لجنة مشتركة لبحث المصالح الاستعمارية المشتركة، وخلصت هذه اللجنة إلى ضرورة اقامة حاجز بشري يمنع توحيد الوطن العربي ولا يتأتى ذلك إلا بفصل الجزء الاسيوي عن الجزء الافريقي ولا يكون ذلك الا باحتلال فلسطين.

ويعتبر هذا المؤتمر الضوء الاخضر للسياسة البريطانية والحركة الصهيونية في انتزاع فلسطين وتشكيل نواة استعمارية، تؤمن استمرارية النفوذ الاستعماري في المنطقة.

ثانيا: اتفاقية سايكس بيكو سنة 1916.

بعد الاتفاق على تقسيم املاك الدولة العثمانية بين الدول الاستعمارية الكبرى روسيا، بريطانيا، فرنسا، فقد تقرر في اتفاقية بطرسبورغ سنة 1916بين هذه الدول بمنح روسيا مناطق الاناضول، وبالتالي تكون قد خرجت روسيا من الارض العربية، وفي نفس العام عقد اتفاق بين بريطانيا وفرنسا على تقيم الارض العربية والتي كانت موضوع اتفاق بين الشريف حسين – مكماهون وأطلق على هذا الاتفاق سايكس – بيكو.

وتم تقسيم مناطق النفوذ في المنطقة العربية وتم تلوين مناطق النفوذ الفرنسي باللون الازرق ومناطق النفوذ البريطاني باللون الاحمر، ونص الاتفاق على انشاء ادارة دولية في فلسطين لون باللون البني، وبالرغم من انه لم يرد ذكر اليهود في هذه الاتفاقية ولكن كانت بوادر المؤامرة ظاهرة.

المطلب الثاني: الوجودالبريطاني والعصابات اليهودية في أحداث النكبة

لعبت السياسة الغربية الماكرة بشكل عام والبريطانية خاصة دورا كبيرا في قيام دولة يهودية في فلسطين وتهجير وتشريد وتقتيل الشعب الفلسطيني الى جانب العصابات اليهودية .

الفرع الاول: الوجود البريطاني

بعد اتفاقية سايكس بيكو عملت بريطانيا على تنفيذ ما تم الاتفاق عليه بينها وبين الحركة الصهيونية من جهة وبينها وبين دول الاستعمار المؤيدة لليهود من جهة اخرى وقد اتخذت في سبيل ذلك خطوتين.

اولا: اصدار وعد بلفور

بدأت امال اليهود بالتبدد بعد قبل الحرب العالمية الاولى، وتشرذم اليهود مرة اخرى بين الكتلتين المتحاربتين فكل جهة يهودية انحازت إلى جهة، ومن هنا تم الضغط على بريطانيا بواسطة الحركة الصهيونية لاستصدار وعد يمنح لهم فلسطين كوطن قومي.

وفي عام 1917 خلفت بريطانيا وعودها للعرب، واصدرت وعدا وعد من لايملك لمن لا يملك ايضا بإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين.

ووافق تشرشل على النص 17 اكتوبر1917، واقره مجلس الوزراء بتاريخ 02 نوفمبر 1917،وهذا يعتبر التاريخ الرسمي للاستعمار في فلسطين، وقد اصدرت بريطانيا هذا الوعد تحت عدة دوافع كالدوافع الجيوسياسية، والاقتصادية والاستعمارية وحتى الدينية.

وهذا الوعد هو الذي عجل واثار نشاط الحركات اليهودية والحركة الصهيونية لإقامة دولة يهودية في فلسطين حيث ان حلمهم بات قريبا بعد وعد بلفور.

ثانيا: الانتداب البريطاني

ان نظام الانتداب البريطاني هو نظام ابتدعه ميثاق عصبة الامم، وارتبطت به الدول المشاركة في مؤتمر الصلح سنة1919.وجاء هذا النظام كبديل عن الاستعمار وهذا ما نصت عليه المادة 22 من الميثاق، وفي 18 جوان 1919 صدر صك الانتداب الذي صاغه اليهودي بنيامين كوهين.

وجاء في صك الانتداب» ان دول الحلفاء قد وقعت على وعد بلفور وعلى ان تكون الدولة المنتدبة مسؤولة على التنفيذ اعترافا بالصلة

التاريخية التي تربط اليهود بفلسطين».

اعلن عن مشروع الانتداب من قبل عصبة الأمم بتاريخ 06 جويلية 1921، وفي 11 سبتمبر 1922 اقرت عصبة الامم الانتداب بشكل رسمي على اساس وعد بلفور، وكلفت بريطانيا كدولة منتدبة تتحمل مسؤولية تهيئة الظروف السياسية والاقتصادية التي تضمن تأسيس الوطن القومي لليهود في فلسطين، وبناء على هذا عينت بريطانيا «صموئيل هربرت» اليهودي مندوبا ساميا على فلسطين، وشرع الاخير مباشرة بتهيئة الظروف المواتية لإقامة دولة يهودية، حيث اقام جهازا حكوميا ونصب على رأس كل دائرة من دوائر هذا الجهاز موظفا انجليزيا يهوديا او مسيحيا، وعلى رأس هذا الجهاز مجلس تنفيذي يتألف من المندوب وثلاثة كتّاب هم بمثابة وزراء فواحد للمالية واخر للعدالة واخر للداخلية، والهدف من ذلك تهيئة فلسطين اداريا، عسكريا، اقتصاديا وتشريعيا لإقامة الوطن القومي.

واجهت الهجرة اليهودية وصك الانتداب الغضب الفلسطيني والعربي، وثارت موجة عارمة من الاحتجاجات التي عمت فلسطين، وامام هذا الوضع اصدرت الحكومة البريطانية كتابها الابيض الاول الذي لم يتناقض مع وعد بلفور ولا مع صك الانتداب انما اكد تشرشل وزير المستعمرات ارتباط اليهود بفلسطين تاريخيا، وعلى استمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين. وهذا ما الهب فتيل المقاومات الفلسطينية في مدن فلسطين وقراها.

ثالثا: المساعدات البريطانية

اضافة الى ما سبق، فقد قامت بريطانيا بالاستيلاء على الاراضي الفلسطينية وغيرت ملامحها وتقسيمها بإصدار قوانين وامتيازات تغلب مصلحة اليهودي وتنزع الحق من صاحب الارض الاصلي.

1. استغلال واستحواذ الأرض الفلسطينية

انشأت صناديق لشراء الاراضي من الفلسطيني تحت اجباره والضغط عليه وقتله اذا لم يستجب للمطالب الصهيونية البريطانية وفي سبيل هذا الغرض فرضت حكومة الانتداب البريطانية ظروفا معيشية قاسية على الفلسطينيين، وجندت موظفي حكومة الانتداب لإعطاء اليهود حق امتياز استغلال الاراضي التي اعتبرت املاك دولة. كما انشات بريطانيا دائرة للمساحة بهدف تحديد ملكية كل ارض وكيفية الاستيلاء عليها، بل عمدت الى نزع الاراضي من الفلسطينيين ومنحها لليهود .

ثم عمدت بعد ذلك إلى الغاء جميع القوانين ونظم ملكية الارض التي وضعتها الدولة العثمانية بغية السيطرة على الارض الفلسطينية تطبيقا للمادة السادسة من صك الانتدابعدا عن القانون الذي خول المندوب السامي بمصادرة اي ارض للنفع العام حسب القانون.

2. المشاريع البريطانية في فلسطين

جعلت بريطانيا الاقتصاد الفلسطيني بيدها، وعملت على اتباع سياسات اقتصادية تجعل من القلة اليهودية هي المسيطرة على الاقتصاد الفلسطيني، ومن اجل ذلك مثلا قامت بفرض ضرائب باهظة على المنتجات التي تأتي من الدول العربية او الاجنبية الى فلسطين، وفي المقابل فرضت قوانين جمركية وضرائب على تصدير المنتوجات الفلسطينية لانهاك الاقتصاد الفلسطيني وجعل اعتماد الفلسطيني على المنتوجات اليهودية.

كما أنشأت بريطانيا عددا من المصانع كالإسمنت واستخراج الزيوت، ومنحتها لليهود، بل وتعدت انشاء المصانع الى منح حق الامتياز لشركات ورؤوس اموال يهودية في فلسطين كمنح مشروع «روتنبرغ» لليهودي روتنبرغ بنحاس من اجل استغلال مياه نهر الاردن والاستفادة من الكهرباء واستغلال مياه نهر العوجا.

الفرع الثاني :المؤسسات المالية اليهودية ولجنة الترحيل

رفع الصهاينة بعد مؤتمر بازل شعار ارض بلا شعب لشعب بلا ارض، ورفعوا شعارات اخرى لترحيل العرب سواء بالمكر والدهاء او بالقوة المسلحة ، ومن اجل ذلك، قامت الحركات الصهيونية بتأسيس عددا من الوكالات والصناديق للاستيلاء على الاراضي الفلسطينية، وايضا اسست عصابات مسلحة لتنفيذ الشق الثاني من شعارهم «الترحيل بلغة القوة»

اولا: المؤسسات المالية اليهودية والصهيونية التي لعبت دورا في الاستيلاء على الاراضي.

أسست عدة جمعيات من طرف الحركات الصهيونية والتي دعمها رجال الاعمال اليهود والدول الاستعمارية، وعلى راسهم بريطانيا التي سهلت مهمة هذه الجمعيات والوكالات، وشرعت لها القوانين التي تساعدها في مهمتها.

1. الجمعية اليهودية للاستعمار (البيكا) :وهي من أقدم هذه المؤسسات وقد استولت على مساحات كبيرة من الأراضي في فلسطين، أنشأها رجل المال والأعمال اليهودي البريطاني البارون «أدموند دي روتشليد» عام 1883، هدفها الأول إيجاد طبقة من الفلاحين اليهود قادرة على الارتباط بالأرض عن طريق تمليكها الأراضي الزراعية بالمجان أو بأسعار رمزية.

2 - الصندوق القومي اليهودي (الكيرنكاييمت) تأسس هذا الصندوق عام 1901 ومهمته استملاك الأراضي في فلسطين، ما يقارب 60 ألف دونما من الأراضي الفلسطينية و تمكن الصندوق أيضا من إضافة (275) ألف دونم بشكل غير قانوني إلى أملاكه حتى وصل مجموع ما استولى عليه الصندوق حتى العام 1948 حوالي (936) ألف دونم وصلت في نهاية العام حوالي 1.022.657 من أخصب أراضي فلسطين من خلال عمليات النهب والسلب أثناء حرب 1948 من خلال قانون «مصادرة الأراضي ساعة الطوارئ» حيث إن الدروس التلمودية التي يعكف اليهود عليها توجب على اليهودي أن يستحل في معاملة غيره كل وسيلة قبيحة كالسرقة والخداع والظلم والغش والربا بل والقتل ، وعلى ذلك فقد استولت السلطات الصهيونية على أراضي الفلسطينيين عبر أكبر عملية نهب منظم في التاريخ وعمدت فوراً إلى نصب شبكة من القوانين للاستيلاء والاستحواذ على هذه الأراضي حتى لا تصطدم الصهيونية بالمجتمع الدولي، فأصدرت قانون أملاك الغائبين عام 1950م، والذي يعتبر كل فلسطيني خارج أرضه هو غائب عنها ويحق لإسرائيل الاستيلاء على كل أرض لا يوجد صاحبها فيها، إذن وفق هذا القانون اعتبر اللاجئ غائباً واعتبر الفلسطيني الذي بقي في فلسطين المحتلة عام 1948 هو غائب أيضاً حتى لو كان غيابه وتواجده في قرية مجاورة، وهنا تم تحويل هذه الأراضي إلى ما يسمى الحارس على الأملاك والمتصرف بالأراضي .

3 - شركة تطوير الأراضي الفلسطينية :وهي مؤسسة يهودية تأسست عام 1908 هدفها الحصول على الأراضي الفلسطينية بشتى الوسائل حيث تبقى الأراضي في حيازتها لفترة قصيرة إلى أن توزع على المؤسسات أو الشركات أو الأفراد اليهود دون ربح، وقد سهلت بريطانيا عمل هذه الشركة حيث استولت عام 1935 على 512.979 دونم وكذلك حصلت الشركة على حق امتياز سهول الحولة الذي أطلق يد الشركة عام 1934 بمساحة قدرها (165) الف دونم، وكذلك حصلت الشركة على ما مجموعه (25.351) دونماً من أراضي بئر السبع.

4 - الصندوق الفلسطيني التأسيسي (الكيرنها يسود) :أنشئ عام 1920 بهدف شراء الأراضي والاستيلاء عليها من الفلسطينيين وتحويلها إلى اليهود بشرط الإقامة في هذه الأرض والزراعة فيها وعدم استخدام عمال غير يهود، وقد استولى هذا الصندوق على مساحات كبيرة جداً من فلسطين .وهكذا ساهمت هذه المنظمات والمؤسسات الصهيونية في الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين وتحويلها إلى الملكية اليهودية من أجل تعميق الصلة بين المستوطنين والأرض باعتبار أنها جذور أساسية لإنشاء كيان مستقل في فلسطين بالإضافة إلى إنشاء الصندوق القومي وبنك الاستعمار من اجل مساعدة اليهود على الهجرة للأراضي التي يتم الاستيلاء عليها .

ثانيا: تأسيس لجنة الترحيل

معظم زعماء اليهود كانوا يؤمنون بفكرة ترحيل الفلسطينيين الى خارج فلسطين ولو بالقوة، واعتبار فلسطين اراض يهودية ستقام عليها دولة يهودية محضة، ولكن سرعان ما ثارت الثورات الفلسطينية التي طالبت برحيل اليهود والانجليز معا، الى ان تم تشكيل لجنة بيل للتحقيق، ونجح اليهود في تضمين قرار اللجنة فكرة تقسيم فلسطين ولكن وجدت هذه الفكرة اصداء يهودية مناوئة للفكرة، وفي كل الاحوال كان الزعماء اليهود يرفعون شعار لا يمكن اقامة دولة يهودية بدون الترحيل الاجباري للفلسطينيين.

1. تشكيل لجنة للترحيل: شكلت الوكالة اليهودية سنة 1937 بتوجيه من قرارات المؤتمر الصهيوني اول لجنة لترحيل الشعب العربي الفلسطيني من ارضه الى الدول المجاورة، وتوالت اجتماعات الوكالة اليهودية لمتابعة الترحيل.

2. خطة دالت للترحيل: أعدت العصابات اليهودية الارهابية المسلحة خطة تسمى «بخطة دالت» اثر صدور قرار التقسيم سنة 1947، وتضمنت هذه الخطة السيطرة على النقاط الاساسية داخل البلاد وعلى الطرقات قبل رحيل البريطانيين.

وتضمنت الخطة ايضا تدمير القرى العربية المجاورة للمستعمرات اليهودية، وطرد سكانها وترحيلهم خارج فلسطين بالقوة، والسيطرة على الشرايين الرئيسة للمواصلات والمواقع الاستراتيجية في القدس، يافا، اللد، الرملة وحيفا، ولما أعلن بن غريون عن مخططه في 07/02/1948 بدأت العصابات اليهودية الهاغانا والأرغون وشتيرن بممارسة الإرهاب وحرق القرى الفلسطينية وارتكاب المجازر المروعة مثل مجزرة دير ياسين وكفر الشيخ القريبة من حيفا وغيرها والجماعية لترحيل العرب من مدنهم وقراهم تحقيقا لخطة دالت لاقتلاع العرب من اراضيهم واحلال المهاجرين اليهود بدلا منهم.

الخاتمة

ان احتلال فلسطين وتهجير شعبها والاستيلاء على ارضها لم يكن بين عشية وضحاها، انما هي مؤامرات احيكت على مدى اكثر قرن من الزمان، تقاربت فيها النظرة اليهودية-المسيحية والعنصرية اليهودية بالاستعمار الغربي، واتفقت المصالح الغربية مع المصالح اليهودية ضد العرب وطيلة عام واليهود يحاولون غرس فكرة انشاء وطن قومي لهم بفلسطين، عن طريق مفكريهم وحاخاماتهم وأصحاب المال، وقد استطاعوا زرع هذه الفكرة في العقل اليهودي وتجمعيهم ضمن حركات يهودية منظمة كالحركة الصهيونية، وبدروها هذه الحركات نجحت في إقناع العقل الغربي بضرورة إنشاء وطن قومي لليهود، ورفع شعار ارض بلا شعب لشعب بلا ارض، تضافرت جهود هذه الحركات مع الحكومات الاستعمارية، التي مهدت ومنحت اليهود الحق في انشاء دولة لليهود في فلسطين متجاوزة السكان الفلسطينيين مما احدثت مأساة بشرية من اكبر المآسي في العالم، لا تزال اثارها ترزح على الشعب الفلسطيني المهجر من ارضه والمشتت في اصقاع المعمورة.

المراجع

اولا: المؤلفات

1. ابراهيم احمد العدوي، تاريخ الصراع بين الامة العربية والاستعمار الجديد، دار النهضة المصرية، القاهرة،1969.
2. احمد ابراهيم خليل، اسرائيل فتنة الاجيال، مكتبة الوعد العربي،1970.
3. احمد الشقيري، صفحات في القضية العربية، المؤسسات العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1979.
4. آلان تايلور ، تاريخ الحركة الصهيونية «تحليل للدبلوماسية الصهيونية» 1994-1887، ترجمة بسام ابو عز الله، دار الطباعة، بيروت،1966.
5. سلمان أبو ستة ، حق العودة مقدس وقانوني وممكن، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001.
6. سهيل حسين الفتلاوي، جذور الحركة الصهيونية، دار وائل ، عمان، 2002.
7. صبري جرسي، السياسة والمجتمع اليهودي في فلسطين خلال الانتداب البريطاني 1948-1918، مطبعة الجامعة، الموصل،1983.
8. عبدالله التل ، خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية، قطر الكتاب، الجزائر،1964.
9. عبدالوهاب الكيالي، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للنشر،بيروت،1971.
10. عبدالوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني -1918 1939، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت،1968.
11. عبدالمالك خلف التميمي، المياه العربية ،التحدي والاستجابة، الوحدة العربية، بيروت،1999.
12. غازي حسين، الاستيطان اليهودي من الاستعمار الى الامبريالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2003.
13. غازي ربابعة ، القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي 1988-1948، ط2، مكتبة الرسالة، عمان، 1989.
14. محسن صالح، الحقائق الاربعون في القضية الفلسطينية، المركز الفلسطيني للاعلام»، 2003.
15. محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل،ج1،ط1،دار الشروق ، القاهرة، 1996.
16. محمد عبدالرحمن برج، دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1972.
17. محمد عزة دروزة، مختارات قومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1988.
18. محمد كافوري، نشأة الصهيونية وآثارها الاجتماعية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- مصر، 2002.
19. محمود عادل رياض : الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة، معهد البحوث والدراسات العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
20. نديم روحانا واريج الصباغ محرران، الفلسطينيون في اسرائيل، مدى الكرمل ، 2011.
21. نور الدين مصالحة، طرد الفلسطينيين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999.
22. هند البربري، اراضي فلسطين بين المزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، جامعة الدول العربية، الامانة العامة،القاهرة، 1998.

ثانيا: المواقع الالكترونية

1. قاموس المعاني الالكتروني www.almaany.com
2. الموسوعة الحرة ويكيبيديا -https://ar.m.wiki pedia.org

من مجموعتي غير المنشورة (لزوميات مغترب)

لاعبو الورق

جـواد يونـس

أَبْصَرْتُهُمْ كَسَفينٍ ساعَةَ الْغَرَقِ ... بَيْنا أُصارِعُ أَمْواجًا مِنَ الْأَرَقِ
لَمْ أَدْرِ ماذا دَهاني كَيْ تُذَكِّرَني ... وُجوهُهُمْ ما يُواري (لاعِبو الْوَرَقِ)!*
كُروتُهُمْ، قَبْلَ أَلْفَيْ لُعْبَةٍ، حُرِقَتْ ... وَكَمْ تَرَكْنَ بِقَلْبِ الشَّعْبِ مِنْ حُرَقِ!
يُخادِعونَ شَبابًا ماتَ حُلْمُهُمُ ... تَراهُمُ في رَبيعِ الْعُمْرِ كَالْخِرَقِ
وَلِلْقِياداتِ أَحْلامٌ مُزَرْكَشَةٌ ... وَيَرْفُلون بِـ(بَدْلاتٍ) مِنَ السَّرَقِ
وَكُلَّما رامَ شَعْبي بَعْضَ ما نَهَبوا ... قالوا: قَضِيَّتُنا أَمْسَتْ بِمُفْتَرَقِ!
تَقاسَموا قوتَ فَلّاحٍ بِلا قَدَمٍ ... وَعامِلٍ يَسْتَحِمُّ الظُّهْرَ بِالْعَرَقِ
وَيولِمونَ لِمَنْ مَلّوا مَناسِفَهُمُ ... وَيَبْخَلونَ عَلى الْمِسْكينِ بِالْمَرَقِ!
وأَمَّتي أَصْبَحَتْ لِلْخَلْفِ وُجْهَتُها ... تَهْتَزُّ إِنْ قَدَّمَتْ رِجْلًا مِنَ الْفَرَقِ
كَمْ مِنْ حُسَيْنٍ بِسَيْفِ الْخُلْفِ قَدْ نَحَرَتْ ... وَكَرْبَلاءَ رَمَتْها في دُجى الْفِرَقِ!
كَمْ فِتْنَةٍ طَعَنَتْ في الْقَلْبِ أُمَّتَنا ... فَما تَخِذْنا مِنَ التّاريخِ مِنْ دُرَقِ!
مِنْ هَوْلِ أَحْداثِها أَبْصارُنا بَرِقَتْ ... وَكَمْ مُهاجِرَةٍ مِنْ شِدَّةِ الْبَرَقِ!
ماذا أَقولُ وَوَصْفُ الْحالِ يُرهِقُني ... هَلْ ظَلَّ مِنْ دَمِنا ما بَعْدُ لَمْ يُرَقِ؟!
شَرِقْتُ بِالشِّعْرِ وَالْأَلْحانُ مِلْءُ فَمي ... فَهَلْ يَموتُ يَراعُ الْحُرِّ بِالشَّرَقِ؟!

(*) لاعبو الورق: مجموعة من اللوحات الزيتية، من فترة ما بعد الانطباعية، رسمها الفنان الفرنسي (بول سيزان) في أواخر القرن التاسع عشر.



وددتُ لو تأتين



عبد الله محمد الشميري

وددتُ لو تأتينَ
مثلِ فراشةٍ
حطَّتْ على لغتي
ليورقَ في دمي طعمُ
النشيدِ
أودُّ لو أن الحنينَ
أتمَّ دورته
فجئتِ إليَّ
ذاتَ صبابةٍ
مطرًا يُبلِّلُ شرفةَ القلب
انثيالًا من عبير الياسمينْ
***
أنتِ اكتمالي
سلوتي
ومُنايَ
أنتِ قصيدتي الأحلى
إذا استعصتْ بحورُ الشعرِ
خضتُ بزورقي في
بؤبؤَيْ عينيكِ
مجدافي حنيني
والمدى رئةٌ تنفَّسُ
من شذى حبي الثمينْ
***
يا (شهدُ) أيُّ حكايةٍ
في الحبِّ لا تُروى
وأنتِ فصولها ؟!
ألهمتِ عشقَ العندليبِ
لعزفِ ألحان الحياة
وحرقَةَ الشوقِ المُوارى
في صدور العاشقينْ
***
وددتُ لو تأتينَ
حلْمًا دافئًا
في غفوتي
ومواسمًا من سوسنٍ
تنداحُ في صحوي
فهبِّي مثلَ خاطرةٍ
تضيءُ بصيرتي
هبّي كأنسامِ الربيعِ
لأستهلَّ العمرَ ثانيةً
أعتِّق بالهوى
ما ظلَّ في قدحِ الحياةِ
من السنينْ

من صحيح كتاب الحب



د. إبراهيم طلحة

أنَا وَحدِيْ رَوَيْتُكِ في صَحيحي
فسدّي البابَ بَعدِي واسْتَرِيحي
طَرَقْتُ عَلَيْكِ نَافِذَةً وَبَابًا
وَجِئتُ كَعصفِ إعصَارٍ وَرِيحِ
حَديثُكِ مِنْ عيُونِكِ ذو شجونٍ
وأخْرَجَهُ صدَى القَلْبِ الجَرِيحِ
بِملْءِ الكَوْنِ: قَلْبِي ضَاقَ ذَرْعًا
وَقَلْبُكِ جنَّةُ الكَوْنِ الفَسِيحِ
حَوَارِيٌّ أنَا للحُورِ، ما لي
عَلَى نَهْدَيْكِ أُصلَبُ كالمَسِيحِ؟!
وما قَتَلوهُ أوْ صَلَبُوهُ لكنْ
تُشَبَّهُ لي مَقاصِلُ مِنْ صَفيحِ!
لِسَانِي _ مِثْلما قالوا _ فَصيحٌ
ولا جدوى من الشّعْرِ الفَصِيحِ
بِكُلّ صراحةٍ: إنّي صَرِيحٌ
ولا أحلى مِنَ القَوْلِ الصّريحِ
ولم يتَبَقَّ فوقَ الأرضِ أصلاً
سِوَى العربيّ يفرَحُ بالمديحِ!
أقُولُ _ وبَيْننَا عيشٌ ومِلْحٌ
أمِكْياجًا على الوجهِ المَليحِ؟!
جَمَالُكِ ليسَ مُحتاجًا دليلاً
وما مارَسْتِ تَجْمِيلَ القبيحِ
أمُوتُ بحضْنكِ الدّافِي وأحيا
بِحُبّكِ والتُّرابُ عَلَى ضَرِيحِي!

أمنية في مقلة الشمس



ياسين السامعي

لا شيءَ يُجدِي , جميعُ العيشِ أمقتُه
إلا هـوايَ الذي يُغري وأشعارِي
أو رشفةً مِن أكُفِّ الغيـــمِ تحضُرني
في غمرةِ الجدبِ تروي كلَّ أزهـــاري
ماذا أنا ؟ صرخةٌ تخبو و فلسفةٌ
مغلـولةٌ بينَ أسرارٍ و إســرارِ
ماذا أنـا ؟ نسمةٌ سُـدّت نوافذُها
تحيا بلا وطـــنٍ يُؤي و لا دارِ
قصيدةٌ صوتُها يحنُو كسنبلةٍ
في زحمةِ البردِ أشويها على النارِ
شَبَّابةٌ للهوى الساري أُحشرِجُها
والصـمتُ يخنقُ أوتارا بأوتارِ
لكِنَّ لي - يا فراغَ الليلِ - أُمنيــةً
في مقلةِ الشمسِ تحيا دونَ أمطاري
أصداؤها رغمَ ذاكَ الليلِ ما فتئت
تلقي صبابتَها في باحةِ الدارِ

لحظة



وضاح شجاع الدين

وقعدت منتظرا ستأتي
ولبثت في سجن معتق
الوقت مسفوح بقربي
وعقارب الساعات تُزهق
الغصة الحمقا بحلقي
وشريط أنفاسي تمزق
كسرابها الكذاب يضوي
عمري وباللحظات يُسرق
حلم يراودني ويخبو
والابله الخفاق يُصعق
أخطو بنفسي صوب حتفي
وأقول جلادي ترفق
فأعود العن ما بصدري
أتراه اغواني وصدق
فيقول حتماً سوف تأتي
وافيق والأبواب تُصفق
ما اسرع اللحظات تجري
وحبال مشنقتي تُعلق

منازل الحسن



محمد موسى الفضل _ اليمن

سمعتُ صوتًا بألحانٍ
مُغرّدةٍ
أصابني سِحرُهُ ، عانقتُهُ
طَربا
مخلوقةٌ طينُها نورٌ..
مُطَهّمَةٌ
أنسامُها في شِغافي أشعلتْ
حَصَبا
لا أحسبُ الحُسنَ إلّا مِن منازلِها
إن أشرقَتْ..
غابَ نورُ البدرِ وانسَحَبا
ومن ضياها تَوارتْ أنجمٌ شُهُبٌ
تذوبُ..
تطوي بِذيْلٍ وَرّثَ السُّحُبا
أرنو إليها فألقى عندها
فرحي
أدنو إليها بشوقٍ فاضَ وانْتَجَبا
أيقنْتُ أنّي على شَطِّ الهوى
ثمِلٌ
فيها الغرامُ..إليها القلبُ قد
وثَبا
الوردُ والعطرُ والرّيحانُ
جنّتُها
فاضتْ بطيبٍ وكانت ريحُها
سَببا
والزّهرُ والطّيرُ والأنسامُ من
عَدَنٍ
فيها أقامت.. وفيها ظِلُّها
انْسَكَبا
أبْحَرْتُ في لونِ عينيها
وليلِهما
والنّورُ في مُقلتيها يرتدي لَهَبا
أسلمْتُ أمري لها أرجو
مودّتَها
ما خابَ مَن أشْعَلتْ في قلبهِ
الشُّهُبا
سبحانَ من أيقظَ الأحلامَ في
كبدي
سُبحانَ ربّي فَكم أعطى وكم
وَهبا

متيَّمٌ.. صارَ ما بين الضُّلوعِ
لها
وأصبح النّبْضُ يجري صوتُهُ
خَبَبا
وصِرْتُ أَنسُجُ ألحاني
وقافيتي
لا أكتبُ الشّعرَ بل حرفي بهِ
غَلَبا
فالشّعرُ تَنثالُ للعينينِ
أحرُفُهُ
يغدو قصيدًا يُداوي العِشْقَ
والوَصَبا
فأورَقَتْ في رياضِ الحُبِّ
باسقةً
قصائدي تَرْتَوي من بَحرِهِ
عَبَبا
كريمةٌ من طِباعِ الجودِ
مَنبعُها
أمطارُها عَصَفَتْ بالقلبِ فانقَلَبا
وأصْبَحَتْ جَنَّتي بالحُبِّ
أسكنُها
قصْرًا يُنيرُ حياتي.. زَيْتُهُ
اخْتَضَبا
بيتي.. ملاذي وسَعْدي حين
أسمَعُها
ما مَلَّ جارٌ لها.. يُغنيهِ ما
اكتسَبا
رفيقتي في هجوعي.. طيفُها
مَلَكٌ
يدورُ مَعْ كوكبي.. في جُرمِهِ
ذهبا
لا يطلعُ الصبحُ إلّا بعدَ
بَسْمَتِها
فجرًا لِعُمري.. وتاريخي بها
كُتِبا
محبوبَتي.. روحُها تَسري
بِأوْرِدَتي
مَجْرى دَمي.. تُذْهِبُ الأحْزانَ
والغَضَبا

تنهيدة حياة

هيـــام الشامـــي

قدر أنت وتنهيدة حياة
مطر أنت وشهقة روح
جنون أنت ورعشة غيم
لاشيء يشبهك
وكأن قلبك خلق من الورد كلما نبض
نبضة ملأ المكان عطراً
فأي سحر يشدني إليك
كوكب دُريّ
يردُ إليّ ضالتي المنشودة
حنين يعصف بي
ريح عاتية تزج بي
كصومعة راهب في محراب عشقٍ

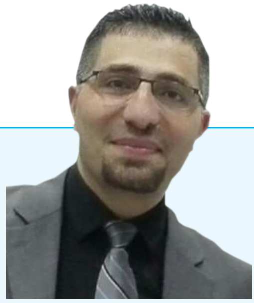
وأي شيء يضاهيك !!

فأنا امرأة من خيط الروح
وزبد الآنام
تعانق كل نجم
تعشق تلك المساءات المثقلة بقطرات
الندى على وجنات الزهر ...

خبئني في اعوجاج ضلعك إلى الأبد
خبئني بين صوتك و قلبك ،

فأنت وطني ومنفاي الأخير
فلن أسقط إلا في دفء كفيك

ومضات نقدية 2



د. احمد عقيلي
استاذ النقد الأدبي في جامعة الغرير

النقد العربي الحديث والمعاصر:

مع عصر النهضة، سيتخذ النقد طابعا بيانيا ولغويا وخاصة مع علماء الأزهر الذين كانوا ينقدون الأدب على ضوء المقاييس اللغوية والبلاغية والعروضية كما نجد ذلك واضحا عند حسين المرصفي في كتابه" الوسيلة الأدبية"، وطه حسين في بداياته النقدية عندما تعرض لمصطفى لطفي المنفلوطي مركزا على زلاته اللغوية وأخطائه البيانية وهناته التعبيرية.

ومع بداية القرن العشرين، سيظهر المنهج التاريخي أو كما يسميه شكري فيصل في كتابه "مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي"النظرية المدرسية؛ لأن هذا المنهج كان يدرس في المدارس الثانوية والجامعات في أوربا والعالم العربي. ويهدف هذا المنهج إلى تقسيم الأدب العربي إلى عصور سياسية كالعصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام وعصر بني أمية والعصر العباسي وعصر الانحطاط أو العصر المغولي أو العصر العثماني ثم العصر الحديث والعصر المعاصر. وهذا المنهج يتعامل مع الظاهرة الأدبية من زاوية سياسية، فكلما تقدم العصر سياسيا ازدهر الأدب، وكلما ضعف العصر ضعف الأدب. وهذا المنهج ظهر لأول مرة في أوربا وبالضبط في فرنسا مع أندري دوشيسون الذي ألف كتاب "تاريخ فرنسا الأدبي" سنة 1767م. ويقسم فيه الأدب الفرنسي حسب العصور والظروف السياسية ويقول:" إن النصوص الأدبية الراقية هي عصور الأدب الراقية، وعصور تاريخ السياسة المنحطة هي عصور الأدب المنحطة".

وقد اتبع كثير من مؤرخي الأدب العربي الحديث منهج المستشرقين في تقسيم الأدب العربي (بروكلمان، وجيب،ونالينو، ونيكلسون، وهوار...)، ومن هؤلاء جورجي زيدان في كتابه " تاريخ آداب اللغة العربية" الذي انتهى منه سنة 1914م. وفي هذا الكتاب يدعي السبق بقوله:" ولعلنا أول من فعل ذلك، فنحن أول من سمى هذا العلم بهذا الاسم"، وفي موضع آخر يقول إن المستشرقين أول من كتب فيه باللغة العربية، والشيخ أحمد الإسكندري والشيخ مصطفى عثمان بك في كتابهما" الوسيط في الأدب العربي وتاريخه" الذي صدر سنة 1916م. وكان تاريخ الأدب عندهما هو العلم" الباحث عن أحوال اللغة، نثرها ونظمها في عصورها المختلفة من حيث رفعتها وضعتها، وعما كان لنابغيها من الأثر البين فيها.

فوائد تاريخ الأدب:

معرفة أسباب ارتقاء أدب اللغة وانحطاطه، دينية كانت تلك الأسباب أو اجتماعية أو سياسية، فنستمسك بأسباب الارتقاء، ونتحامى أسباب الانحطاط.

معرفة أساليب اللغة، وفنونها، وأفكار أهلها ومواضعاتهم،

واختلاف أذواقهم في نثرهم ونظمهم، على اختلاف عصورهم، حتى يتهيأ للمتخرج في هذا العلم أن يميز بين صور الكلام في عصر وصوره في آخر، بل ربما صح أن يلحق القول بقائله عينه.

معرفة أحوال النابهين من أهل اللغة في كل عصر، وما كان لنثرهم وشعرهم، وتأليفهم من أثر محمود، أو حال ممقوتة، لنحتذي مثال المحسن، ونتنكب عن طريق المسيء".

ومن المؤرخين العرب المحدثين أيضا نذكر محمد حسن نائل المرصفي في كتابه "أدب اللغة العربية"، وعبد الله دراز وكيل مشيخة الجامع الأحمدي في كتابه" تاريخ أدب اللغة العربية"، وأحمد حسن الزيات في كتابه" تاريخ الأدب العربي" الذي اعتبر المنهج السياسي في تدريس تاريخ الأدب العربي نتاجا إيطاليا ظهر في القرن الثامن عشر. ونستحضر في هذا المجال كذلك طه حسين وشوقي ضيف وأحمد أمين في كتبه المتسلسلة "فجر الإسلام" و"ضحى الإسلام" و"ظهر الإسلام"، وحنا الفاخوري في كتابه المدرسي "تاريخ الأدب العربي"، وعمر فروخ في تأريخه للأدب العربي، وعبد الله كنون في كتابه" النبوغ المغربي في الأدب العربي".

لكن هذا المنهج سيتجاوز من قبل النقاد الذي دعوا إلى المنهج البيئي أو الإقليمي مع أحمد ضيف في كتابه" مقدمة لدراسة بلاغة العرب"، والأستاذ أمين الخولي في كتابه" إلى الأدب المصري"، وشوقي ضيف في كتابه" الأدب العربي المعاصر في مصر"، والدكتور كمال السوافيري في كتابه "الأدب العربي المعاصر في فلسطين"....

وسيرفض المنهج السياسي المدرسي والمنهج الإقليمي الذي يقسم الأدب العربي إلى بيئات وأقاليم فيقال: أدب عراقي، وأدب فلسطيني، وأدب جزائري، وأدب أندلسي، وأدب تونسي....وسيعوضان بالمنهج القومي مع عبد الله كنون الذي يرى أن الجمع القومي ينفي" جميع الفوارق الاصطناعية بين أبناء العروبة على اختلاف بلدانهم وتباعد أنحائهم، كما ينبغي أن ننفي نحن جميع الفوارق الاعتبارية بين آداب أقطارهم العديدة في الماضي والحاضر. ذلك أن الأدب العربي وحدة لاتتجزأ في جميع بلاده بالمغرب والمشرق، وفي الأندلس وصقلية المفقودتين...

وهناك قضية شكلية لها علاقة بالموضوع، وهي هذا التقسيم إلى العصور الذي ينبغي أن يعاد فيه النظر كالتقسيم على الأقطار؛ لأنه كذلك تقليد محض لمنهاج البحث في الأدب الأوربي، ولعله تقليد له في العرض دون الجوهر، وإلا فليس بلازم أن يكون لعصر الجاهلية أدب ولعصر صدر الإسلام أدب ولعصر الأمويين أدب، وهكذا حتى تنتهي العصور، وتكون النتيجة تعصب قوم لأدب وآخرين لغيره مما لا يوحى به إلا النزعات الإقليمية وهي إلى مذهب الشعوبية أقرب منها إلى القومية العربية."

ويبدو أن المنهج الذي يتبناه عبد الله كنون هو منهج ذو مظاهر دينية قائمة على الوحدة العربية الإسلامية بأسسها المشتركة كوحدة الدين ووحدة اللغة ووحدة التاريخ ووحدة العادات والتقاليد ووحدة المصير المشترك. لكن عبد الله كنون سيؤلف كتابا بعنوان" أحاديث عن الأدب المغربي الحديث"، وبذلك يقع في تناقض كبير حيث سيطبق المنهج الإقليمي البيئي الذي اعتبره سابقا نتاجا للموروث الشعبي الجمعي..

قراءة في قصيدة (مجذوب بوجه الحزن) للشاعرة نجاة شمسان

إبداع متوقد لِمُطَرزةٍ زاهية الألوان

لعل من المسلمات التي لا غبار عليها في مقام البحث عن كينونة الذوات الشاعره . والغوص عميقا في خبايا النفوس التي نفثتٍ بيراعها ماانتظم من مسطور أدبها ، ومنظور صورها على المتلقين ، أن يتم المرور - وإن بصورة سريعة -على شكل القصيد إن كان عموديا تحوطه القافية في المقام الأول قبلِ كل شيئ ،ودون غيره من الأنواع ، وما ذلك إلا ليتحدد مسيرنا في نبشنا لذاكرة الشاعر، فالكتابة في ظلال هذا النوع مالم يكن سهلاً وقريباً تماماً كأبيات القصيدة أياً كان توجهها تبعاً لبوصلة الشاعر ، حيث وفي الأخير لن نثبت أكثر مما أثبته الشاعر كما في هذه القصيدة التي تعد - بروعتها وجمالها وسحرها-

بقلم - مروان المخلافي

منمنمات أدبية، وفسيفساء من الألفاظ التي تدثرت بها الشاعرة على نحو جعلتها وكأنها الشمس في ضحاها ، أو القمر إذا تلاها ، فقط كوتها روح الحزن ، وألَوت عليها قيود الوهن ، وليس بضائرها أن تكون كذلك ، فللحزن في مذهب الشعراء - كشاعرة القصيدة التي بين أيدينا- دروب في الحياة تستقي منها روائع المعاني ، وجماليات المباني .

ولكم حدثتنا كثير من القصائد لكثير من الشعراء أن من ينتقي حرفه ، ويتخير كلمه ، وينبش الغبار عن مفرداته المتوارية خلف إبداعهم هم شعراء يقدمون لنا صوراً زاهية الألوان لبدائع من الأدب تثري نفوس المتلقي أياً كان موضوعها ، وبغض النظر عن مستويات الاهتمام بالشعر عند المتذوقين له ، ستفرض القصائد نفسها بقوتها ، وجزالتها وجمالها الآخاذ الذي سيترك عبقاً فواحاً لا محالة ، وبمتعة ستسر رواد هذا الفن الجميل.

ولعل من المهم لمن يكتب في نقد الشعراء أن يستوعب ما يُغطي الخلفية الحياتية للشاعر ، والظروف التي مرّ بها، محاولة لتقديم نظرة شاملة عن أدب هؤلاء ،مربوطًا بتقلباتهم في الحياة ،مع العناية والاهتمام بتتبع تطور أدوات الشاعر، وأساليب تعبيره، الأمر الذي سيدلنا للتركيز على مقارنته بغيره ،وسيمهد لنا البحث في مؤثراته الداخلية والخارجية التي تتحكم بإيقاعه الموسيقي ، مع مناقشة تجربته الشعرية التي سنستطيع من خلالها وضع الشعراء في سياقهم الصحيح من الحداثة الشعرية وغيرها، ومقارنته مع غيره من أبناء جنسه ،وكل ذلك بحثاً في مصادر إلهامهم ، وعلاقة ذلك بنصوصهم مع التركيز على الأثر العائد كقيمة مضافة تنظر في الاساس إلى تلقي شعره في حياته ، ومدى تفاعل الجمهور مع مسطوراته الادبية التي تبحث في الكثير من الدلالات المكانية والزمانية والحيايتة التي تحلل القصائد وتربطها بمعطيات الواقع ، وذلك في سياق دروب المحاولة للخروج بتأويلات الجواهر الشعرية التي زخرت بها القصائد.

وعند الكتابة عن بعض المعاني الجميلة المستوحاة من غرض الشعر الحزين تجدر الإشارة إلى أن الحزن كموضوع وجداني لوحده من بين المواضيع التي لم يستطع الشعراء أن يمتطوا صهوته دون أن يتسلحوا بدروع الفنية التي ستعبر بهم نحو عالم الجمال كمطية صعبة المراس ،وتعد المحرك الطبيعي والمبرر الغامض لما له من تأثير قوي على مجمل تصرفات الإنسان، وكما يقال: «محزون لكنه مبهج»، و«لو كانت الأحزان كلها موجعة لما عاش المحزون» ولقد يجتمع الجمال والحزن في صورة تشبه اجتماع الليل بالنهار عند أخر نقطة من زوال الغسق ،ودخوله في بياض الفجر ، لحظات وإن كانت عابرة ، إلا أنها في وجدان البشر محال أن تمر مرور الكرام دون أن تكون معبراً حقيقياً لحالة شعورية مهما التفت الحبال على رقاب من حزنوا ، فهناك ضوء في آخر النفق جعل هذا الشاعر - تماماً كما هو الحال عند شاعرتنا في هذه الدراسة - أن تسترجع ذاكرة كادت الظنون أن تطويها إلى غير رجعة ، لكنه جمال ذلك المحزون الذي رفع عقيرته ليقول للناس بأنني المحزون بكل هذه التفاصيل التي بين أيديكم في ثنايا قصيدي، لكن حزني ليس ذاك الذي سيشاركني كل لحظاتي ، وسيقاسمني خبز يومي .

وبهذه التوطئة أستطيع الشروع والدخول مباشرة لقراءة المطلع لقصيدة.»مجذوب بوجه الحزن « كحالة إبداعية متوقدة لثوب حاكته أنثى ، وطرزته بأنامل حروفها التي أجادت في استعارة العنوان لحالة شعورية تدفقت منها أروع المعاني ، وارتسمت على محيا هذه التجربة صوراً زاهية الألوان لقالب فني جميل ، فيه ثمة وشايات عن الصانع والصائغ ، وثمة همهمات عن الناشئ والناظم تدعو للبحث في مكنونات وعيه وإدراكه ، وهو ما سنعرفه في هذه المحاولة التي سنغوص فيها لاستكناه الخبايا ، وسبر الأغوار عل شيئاً يتحدد من زاوية أخرى في هوية الشاعر وعن العلاقة الوطيدة التي لا تكاد تنفك بالشعر .

توطئة واستهلال

مجْذوبٌ بوجْهِ الحزْن .

عنوان القصيدة بحد ذاته يعد صورة شعرية ألقت فيه الشاعرة ثقلاً من مخزونها الصوري بشكل جميل تنفتح معها شهية المتلقي ،وتتعدد معها تباينات الفهم لماهية المجذوب الذي عنته الشاعرة في العنوان ، أذاك الدرويش أم هو ذات الشاعرة التي جُذبت نحو وجه الحزن جذباً ، مستسلمة له كمقبض الباب يدار حيث شاء ماسكه .

والعنوان عنوان للقصيدة بحق ، تناغمت فيه مع أبياتها، ولم تشذ عنه قيد أنملة للروح التي حلقت بها في ثناياها ، وحامت حولها في إطار العنوان الذي فيه من رائحته بكل بيت لمسة وأثرا .

وبقدر انذهالي من النفس التشاؤمي في قصيدة مجذوب بوجه الحزن كما سنعرف ، أنذهل بنفس القدر وأكثر عن الإمكانيات الشعرية _ صوراً وخيالات وتشبيهات واستعارات _ والأدوات التي صاغت بها الشاعرة هذا الألق المتوقد في الثنايا والزوايا من القصيدة جعلت منها صورة ملونة بمزخورها المتنوع ، وجلياً يظهر هذا الألق مبتدءً في العنوان ، وإن كان ممضاً وطافحاً في الوجدان حزناً تعددت أوجاعه وأحزانه بصور ترينا فنها بتجربة تعبيرية وموسيقية لم تخلو من الانفعال ، كما نلمح شخصيتها الفولاذية التي عاشت بها أحزانها المقدرة ،وبذاتية عبرت عنها بضوح وجلاء.

مطلع

مازلْتُ أرْزح في موتي و أنْزعُ
أخالني باب منْ ماتوا وقدْ رجعوا.
أنْسلُّ منْ كلّ أشْلاءٍ و قارعةٍ
والجُبُّ يَلْقمني ثوبًا و يبْتلعُ .

في المطلع لن نجد سبباً وجيهاً لهذه اللغة - بالغة الوجع - إلا أن تكون حالة يشترك فيها الهم ، ويتوحد معها المصير بين الذات الشاعرة ،وبين كينونة المفردات الموحية بهذه المعاني ، وبها تجد الشاعرة ما يغذي رومانسية بكاءة ،وما يزيد من شكواها - التهاباً - نقلها تجربتها إلى الأذهان نقلاً مباشراً وحياً موحياً تركزت فيه الكثير من عناصر الصورة.

وبين مفردتي «الجب والثوب» متلازمة جميلة وإن لم تكن في خلد الشاعرة ، ومعنى جميل للحزن ، وفيه لفتة مستوحاة من قصة يوسف عليه السلام الذي اجتمعت في قصته الأحزان التي كان سقفها السماء من هولها ، بدءً من غياهب الجب التي عاش فيه مغيباً بين ثنايا الآلام والأوجاع بفعل إخوته ، ومروراً بثوبه الحزين الذي لُطخت عليه زوراً تلك الدماء المزيفة،أما هنا فقد استعارت الشاعرة لفظة الإلقام لحالتها الشعورية - طافحة الوجع - تماشياً مع الوجع المنزرع في وجدانها بسبب الموت الذي ترزح تحت وطأته، أو هكذت كما أخبرها شعورها ، وقد ظنت نفسها باب للعابرين منه للموت ، مع محاولاتها المتكررة دون جدوى في الانسلال من واقعها الذي انتظم بين الشطر والعجز بصورة شعرية بديعة وكأن وسواساً قاهراً جاثم عليها تغالبه ولا تستطيع الفكاك منه لهوله .

والبيتان في الأعلى تهيئة للمتلقى في استقبال ما ستباشر ما سيأتي لاحقاً من أبيات القصيدة في ذات السياق .

تنقلات

أنا الغمام بإنْسانٍ بلا مطرٍ
وبعْضُ ما يمْتطي_سيقانه_الفزعُ.
قلْبي حقولٌ بها صحْراء تلْبسني
والقمْحُ حبْل المُنى يهْوي و ينْقطعْ.

تنثال متدفقة جمل هذا المقطع طبقاً لحالة الاستعداد التي ا ستعارت لها صور شعرية وتشبيهات سهلة ومباشرة على روعتها وامتناعها ، وبتركيبات تناقضية تشدنا لتفحصها ، وتفكيكيها جملة جملة كمثل أن تقول « قلْبي حقولٌ بها صحْراء تلْبسني»فمتى استوعبنا هذا القلب المحقول حتى نستوعب الصحراء التي زرعت في وسط هذا القلب المتدثر بحقوله ، وهي صورة داخل صورة أزاحت الستار عن آية من الحسن والجمال يكتمل مبناها بعجز البيت الذي تقول فيه « و القمْحُ حبْل المُنى يهْوي و ينْقطعْ» وهنا تأتي حنكة الشاعر في اختيارها للقافية العينية التي تناغمت حد التماهي مع حالة الاحزان التي تتقلب بها في أبيات قصيدها ، وفي هذا الشطر من البيت الشعري تحديداً نجد قمح الشاعرة ذلك الباب الكبير الذي عولت عليه في أن تشرق به شمساً تأبى حالة الحزن التي أكثرت من وصفها حداً جعلها وكأنها في وجوه الناس تتكرر دائماً وأبدا.

ويشدنا هذا المطلع بما فيه من كلمات شديدة الوقع بأن مواضيع الحزن قد لا نحتاج لقراءة ما بين سطورها ، وسنتعثر عند هذا المقطع إن رمنا إجابة للسؤال عن المقاصد التي في ذهن الشاعرة ، لأنها قد ينفتح مفهومها بما عنته في ذاتها ، وبما استبعده من مخيلته ، ويكمن في ذلك سر من أسرار الجمال في القصيدة ، ولذا فمن الأجمل التوقف عند لغة الحزن كمجرى إبداعي يسترعي شعور الناظرين لهذا الإبداع بعيون الفاحصين لقسمات الجمال والملاحة .

معطيات

ونازحٌ_منْ فؤادي_كلّ أوردتي
حتّى أرى الأفْقَ بين الجفْنِ يلْتمعُ.
لمْ يبْقِ لي الجذْب منْ أنْسي سوى طللٍ
فهلْ ترى ترْجع الأطْلال تجْتمعُ.

بذات النفس الموجوع تتنقل الشاعرة وبمعطيات هذه المرة جرت بها مجرى رومانسياً أكث،ر مستعيرة له أمنيات بعيدة المنال إن كان لها رصيداً من واقع الحال بالذي قصدته من حال فؤادها الذي نزحت عنه أوردته كي ترى أفقها ملتمعاً بين جفنيها ، مستعيضة بهذه الصورة أسلوباً شعرياً تحولت به إلى الشكوى والأنين الذي بدا ممتازاً بالجدة ، وتجتمع الشكوى مع الألم في الإنسان بكثير من المشاهد كما عند شاعرتنا، ورأينا لهذه الشكوى تعبيرها الذي عززته بصورة الجدب الذي لم يبق لها من أنسها غير أطلال محال أن تعود لسابق عهدها ، وهذه حالة تعتمل في مخيلة الشاعرة قصدت بها شدة الوجع الذي يدور بخاطرها تماماً كما هو الحال عند كثير من الشعراء الذين تتراءئ لهم أشباح الآلام ، ومن توقد الإبداع عند نجاة أن قصيدتها حفلت بتصاوير غاية في الروعة والجمال أوصلتنا إلى أنغام مختلفة في مستوياتها علواً واتخفاضاً، وهذه النغمات بالضرورة تبين موقفها الأدبي وتأملاتها وأحزانها مع تعابيرها الخاصة .

ولغة الشمساني تنبض برؤية عميقة للحياة وإن مضها الألم ، وهي رؤية يمكن التعرف على ملامحها من خلال قدرتها الرفيعة ، وبأدواتها

المتفوقة على رسم الصور بأدق تفاصيلها، وجلياً يظهر لنا هذا من خلال أبياتها الثلاث اللاحقة التي تبتدئها بياء النداء وتقول فيها :

يا داحيَ العَصْر هذي أنجمي أفلتْ
بكافك النّون ماءٌ ينْطفي الهلعُ.
ياربُّ أمْضي و زنْدُ الحزْنِ يثْقلني
يمْتدُّ كالليل في الأعْماقِ يتّسعِ.
لو أنْ سقيْتُ بزيْتِ الحزْنِ أشْرعة
يهرْول الموج منْ حزْني و ينْدفعُ.

زخم للصور ، وتكثيف للشواهد البلاغية التي ألبستها أثواب جملتها بإبداع متوقد تجلى من خلال شعور الإنسان بالألم و الحزن الذي لازمه كرفيق في الحياة ،وهكذا تصنع الآلام التي نفقد بهاعزيز ، أو أمنيّة أو نعمة أو تكون لحرمانٍ مما نحب في الحياة ، وبيان هذه الإختلاجات في شعر نجاة نراه كالشعور الحاد بالألم عند كثير من الشعراء الذين وصل ببعضهم الحال لأن يتمنى الموت بأبيات كلها الجمال والإبداع كقول الشاعر:

لا موتٌ يُباعُ فأشتريه
فهذا العيشُ ما لا خَيرَ فيهِ
ألا موتٌ لذيذُ الطعمِ يأتيه.
يُخَلّصَنِي من العيشِ الكَريه.
إذا أبصرتُ قبراً مِن بعيدٍ
وددتُ لو أنني مما يليه.
ألا رَحِمَ المهيمنُ نَفْسَ حُرٍء
تصدَّقَ بالوفاةِ على أخيه.

وقول الشاعر العربي في زمن جاهليته وقد أخذ الموت أوسط أبنائه فقال:

بكاؤكُما يشفي وإن كان لا يجدي
فجودا فقد أودى نظيركمُا عندي.
بُنَيَّ الذي أهدتهُ كفَّاي للثَّرَى
فيا عزَّةَ المهدى ويا حسرة المهدي.
ألا قاتل اللّهُ المنايا ورميها
من القومِ حَبّات القلوب على عَمد.
توخَّى حِمَامُ الموت أوسطَ صبيتي
فلله كيف اختار واسطةَ العقد.
على حين شمتُ الخيرَ من لَمَحاتِهِ
وآنستُ من أفعاله آيةَ الرُّشد.
طواهُ الرَّدي عنِّي فأضحى مَزَارهُ
بعيداً على قُرب قريباً على بُعد.

وإن كان هؤلاء وأمثالهم من الشعراء قد وهبوا انفسهم للدموع المنسكبة ، فقد وهبت نجاة الشمساني نفسها - شعراً - للدموع المحزونة على مآسي الحياة التي بعثرتها ، وبعثت فيها هواجس اختيارها لهذا الموضوع الذي يعد بمشهده الحافل حالات شعورية ، ولم يكن أكثر من تنفسيات وجدانية ، وهموم قد نظنها معقدة، لكنها بحاجة لمشهد متوازن من التفكير ، وحالة من الرسوخ والنضوج لوزنها بميزانها الحساس.

جماليات

بكيتُ أعْوامَ قَبْل الحبّ منْ وجع
و اليوم يبْكي_على أوجاعه_الوجعُ
و أيّ دمْعٍ منَ اللاشيء يبْعثني.
عشْبا علىَ بلدي ينْمو و يرْتفعُ.
ريْحُ الهوى طائفٌ حولي بأذْرعه.
و يقْتفي أثري عطْرا ولا يدعُ.

وتحمل عبارات «أوجاعه الوجع - دمع من اللاشيئ - ريح الهوى طائف - عطراً ولا يدع » دلالات في غاية الدقة تشير إلى هاجس قد يكون مسيطراً على فؤاد الشاعر ، ويمكن اكتشاف دقة هذه الكلمات عند محاولة البحث عن مترادفات كان بالإمكان الاستعاضة بها في مثل هذه السياقات ؛ فالاحتمالات التي تعبّر عنها هذه المفردات والجمل تظل أقل من المستوى الذي تؤديه مثل مفردات وجمل قريبة منها لكنها معدومة الفنية التي تضفي حالة الروحية والانبعاث عليها بلغتها العربية والأدبية. ويمكن ملاحظة قدرة الشاعرة على نقل الاثر المحسوس الذي نكاد نشعر به في عنوانها «الحب» الذي كساه الوجع ، والدمع المعشوشب ، وريح الجوى التي تشيع العبق في أجواء المكان طوله وعرضه ، وكلها خفقات شفعت هذه المرة للشاعرة أن تختتم هذه الجمل بما يشبه روح التفائل والأمل بعيداً عن الحزن الذي تعاضد مع اللغة ليشكلا ويصوغا مثل هذا الألم ، إنه الأثر الذي يعبق أجواء المكان بعطر لا يدع زاوية إلا وأتى عليها

منزلقات

عذْري إلى زمني أنّي بلا قبسٍ
أجرْجرُ الليْلَ فوق الظّلّ أضْطجِعُ.
لو أنّ قلْبي بأقْدامٍ لعَسَّ غدي.
يبرْعمُ الضوءَ أقْمارًا و ينسطعُ.
حتّى إذا زاد بعْدٌ رابعٌ سقطتْ
سِيْنُ السّقوط على أجْسادِ تندلعُ.

تستخدم شمسان تكنيك لغوي بديع ، وتهندس به روابط مفرداتها بصور غاية في الإبهاج والإمتاع ، وقليلون - في هذا السياق - من يجملون لنا لغة الحزن من الشعراء ، وهؤلاء من يستطيعون أن يحولوا هذا المدخل على ما فيه من حزن وألم إلى آفاق رحبة من البهجة والأمان ، ويرسمون بشعرهم في محيانا وجدان مطمئن حين يذهب الشعور فينا ليغيب في عالم المعاناة التي يسكبها الشاعر في قصيدته كما فعلت المجذوبة إلى وجه الحزن إن صح التعبير ، لم تقف مكتوفة اليدين أمام شعور كهذا ، بل بادرت بما تمتلكه من أدوات ، وأشاعته في ظل أجواء حولته إلى حالة إنسانية ممضة تعززت في الوجدان ، وتكرست في الأذهان ، واستطلعت بذلك أن تجر حبل المتلقي لصفها بعنفوان قل نظيره ، ولكن هذه المرة كما صنعت الشمساني بصورة وإن كانت موحية بأوجاعها وآلامها إلا أنها تركت أثراً في النفوس لا يستطيع أحد أن يتجاوز أنسه ودفئه وأمانه ، وكم كانت الشاعرة رائعة المذاق فيما ذهبت إليه بطريقة أوحت للقارئ روعة الإحساس بمثل هذا الشعور الوجداني والإنساني لهذه الحالة التي انسدلت عليها أستاراً من الاطمئنان .

اقول ذلك واني لأعلم أنها قالت «مازلْتُ أرْزح في موتي و أنْزرعُ « وقالت « والجُبُّ يَلْقَمني ثوبًا و يبْتلعُ»وقالت أيضاً»أنا الغمام بإنْسانٍ بلا مطرٍ» ولا تعارض أبداً فيما ذهبا إليه لسبب واحد ، هو أننا في معراج الشعر ، وفي عالمه المليء بالمتناقضات - لفظاً ومعنىً- ، فما قد يقصده الشعر هنا يفهم بخلافه ، وما يقصده بعقله ووجدانه قد يكون خلاف ماسطرته يده وأنامله. وما يدور بخلده قد يكون عكس ما يدور بمكتوبه ومسطوره . وهذا هو حال الشعر . ولا ضير أن نقدمه للناس بعكس الذي قصده ناظمه إن كان مفهومه بذلك الاتجاه منبسطاً. وما أجمله إن كان جميلا وأنيقا . ويحسب ذلك للشاعر الذي ترك القارئ أمام أكثر من معنى لم يقصد منها إلا واحدا هو ذلك الذي في مخيلته أياً كان .

وتلعب دوراً كبيراً في هذا السياق هوى النفوس وأمنيات القلوب، وأحلام الافئدة، فليس من الطبيعي ان يقر الشاعر بحالة وجدانيه ثم لا يتمنى الأجمل في عيشها وإن لم يسطر أقصى غاية لهذه الأمنيات الكامنة بين الثنايا والزوايا فما فائد أن يظل يندب حضه دون أمنية جميلة ورائعة تتراءي له بين ضباب الحياة .

ختام

مالي أُدَلّي الصّدى في قاعِ خابيةٍ
حتّى غدتْ بفَمٍ تنْبي و تَمْتنعُ.
حرفٌ يدورُ.. و سرٌّ ..غيْر منْكشف
لا شيء غيْر فمٍ يهْذي و يبْتدعُ.

بهذا الختام تنهي الشاعرة مشواراً عابقاً بأريج الحزن ، وفتاناً حداً جعلها غاية في الروعة والجمال كما هو الحال عند مهندسي الشعر الفصيح والمقفى ، تشبيهات أخآذة ، وصور شعرية ساحرة وبديعة ، ولغة سهلة جمعت بين اليسر واللين من جانب ، وبين الجزالة كلغة صعبة المراس لا يركب موجتها إلا من تمكن من إدواته بامتلاكه ناصية الكلام الذي ينقاد إليه بإحكام جميل .

وكم تلهم المعاناة ملكات الشعراء ، وكم تجعلهم ملوكا متوجين في ممالك الشعر حين نراهم وقد ألبستهم احزانهم ثوب الشعراء الحقيقيون لجودة ما سطرته أناملهم ، ففي استهلالهم رأيناهم البارعون في حسن وجمال المطالع، وفي تنقلاتهم نخالهم أفذاذاً في أدبهم الازهي ، وفي خواتيمهم لا ندرك عظمتهم الا بتلك الصور المفعمة بألوانها الشعرية

و»تمثل مجذوب بوجه الحزن « حالة شعورية لإبداع متوقد بدت به كمطرزة ساحرة لزخورها باستهلالات استطاع القارئ من خلالها أن يستكنه ذات الشاعر ، ويطوف حولها لمعرفة أجزاء الصورة من أبعادها المتوازية ، ولربما تكون هذه القصيدة بصمة الشاعر التي تحمل الكثير من شفرات قفله المغلق بإحكام، أو لنقل أن القصيدة تعد كوكب الشاعر الذي يدور حوله وإن تطرق بشعره للكثير من المواضيع التي لا تلامس شغاف حالاته الشعورية الى حدٍ كبير ، وإن قد ألوت عليه - شداً ووطئاً - من جميع الأركان .

طبعاً والقصيدة مع ما فيها من تمرد أنثوي لحالة من حالات اليأس التي انعكست لدى الشاعر عبر فلتات مفرداته التي ارتصفت بلون واحد من الحزن المفعم الذي بثته الشاعرة وقالته في حالة من الوجع الممض الذي جعلها تشعر بأن الكون قد اتفق مع ساكنيه على مؤامرة قهرت بسببها نفسها ، وألهبت بالسوط روحها ، وانغرست آلام في نحرها المكلوم ، وتألم بها وجدانها ، وعشعش وجع في قببها المغرم بحب الحياة .

ألا قاتل الله الشعر الذي يغذ خطاه لغوائل الدهر ، وعاديات الأيام ، ماذا به لو كان أمهلنا برهة من الزمن علَ زمنا جميلاً سيسفر ذات صباح لطالما انتظرناه .

آنه الوجع ،ولوحده من يدفع الشاعر المهموم لأن يعاجل حالته الشعورية بإنفس ما اكتنز لديه من ثراء لغوي يبسطه في رحاب الألم كما قد يترآء له ذلك من الوهلة الأولى حين تنقدح لديه الصورة الأولى للحدث عبر مفرداته التي ينمقها مثلما تنمق الآلام أوجاعها فينا ثم تنسل منا مثل الشعرة من العجينة .

طواف الشوق



عبد الحكيم المعلمي _ اليمن

في أفقها تتماوجُ الأضواءُ ..
تتعانقُ الأبعادُ والأنواءُ
تتعلّقُ الأشواقُ في أهدابِها
وتطوفُ حولَ عيونِها الجوزاءُ
صلّى الجمالُ لها وسبّحَ طَرْفُهُ
وعلى الأَكُفِّ تَشهُّدٌ ودعاءُ
وأطالَ سجدةَ عشقِهِ في جيدِها
فتضوّعَ الكافورُ والأنداءُ
وعلى الشفاهِ مُدامةٌ من ثغرِها
تدنو السماءُ وتثملُ الأسماءُ
في وجنتيها روحُ كل قصيدةٍ
ولها يحجُّ الشِّعرُ ، والشُّعراءُ
وبقلبها تمشي قوافي خافقي
موزونةً فتصفّقُ الأصداءُ
نايٌ وعودٌ وارتجالُ صبابةٍ
مشبوبةٍ ومِزَاجُها صنعاءُ
والنجمُ إذ يهوى على أفْيائها
تتأنّقُ الدنيا لها وتُضَاءُ
البحرُ يرجو من لماها رشفةً
خمريةً حتى يفيضَ الماءُ

وارث قيس



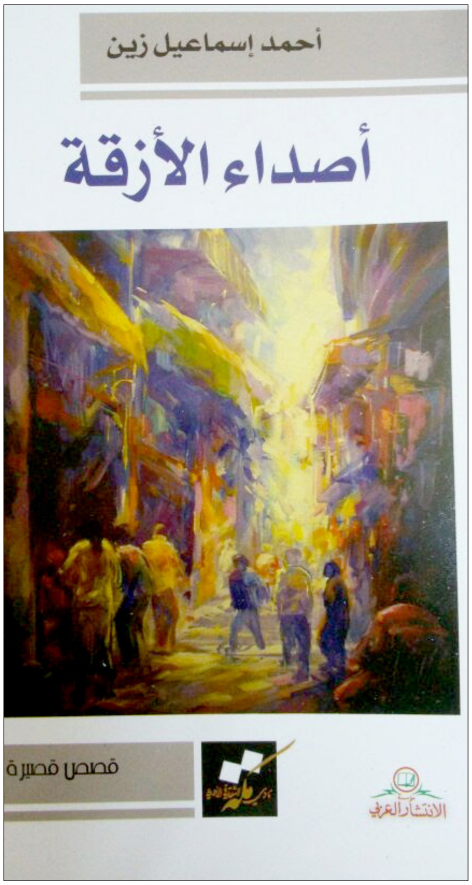
مختار المشرف

يابلادا مابارحت أحداقي
آه لو تعلمين طول اشتياقي
أنا قيس وأنت أعظم ليلى
والمجانين أصدق العشاق
فأعيدي عقلي إلي وإلا
متُّ شوقا يادار إثر فراقي
لي عينان تنضحان دموعي
كم يخطان في الخدود سواقي
كفنيني من الشموس فإني
لم يطب لي عيش بغير رفاقي
وامنحيني قبرا ولو نصف شبر
ما أجل الممات بعد التلاقي

قراءة في المجموعة القصصية (أصداء الأزقة) لـ (أحمد زين)..

تتسم موضوعات القصص في المجموعة عامة بأنها تنتمي إلى الواقع الاجتماعي، حاول فيها الكاتب أن يوظف بعضا من تقنيات السرد مثل: تقنيتي الاسترجاع والحوار، كما أنه جمع بين فنية ضمير المتكلم (الأنا) وضمير الغائب؛ ليبعد السأم عن المتلقي، مع ذلك فإن بعض قصصها لا تخلو من الطابع التقريري المباشر. إذْ تبتدئ بقصة (ضياع) وتنتهي بقصة (فراق)، وما بينها من قصص هي أحداث كأنها سلسة متوالية لحدث واحد سببه التأثير المتصاعد بينها من أزمة مشتركة، وطابع اجتماعي يشترك فيه أغلبهم، مبتدئا بـ(ضياع، وخيبة، وانتظار، وموعد مع الخوف، و....).

بقلم/ أميرة زيدان



وما يلفت الانتباه أن القاص أعقب هذه القصص ثلاث رسائل بين (أمل ويثور وإنسان)، كأنه يُشير إلى أنه لابد من أمل يتمسك به الإنسان ولا بد مِنْ أن يثور على واقعه ولا يستسلم له، وإن كانت المؤشرات توحي بالسلبية.

فإذا تنقّلنا بين قصص المجموعة نجد قصة (أحلام) منذ العتبة الأولى (العنوان) نلحظ أنها مجرد أحلام لم يحالفها الحظ في أن تتحقق، فبعد أن تشققت يد أحدهم بملوحة البحر من كثرة طرق الأسباب عليها في البحر إلا أنه "تعود به الرياح إلى الشاطئ فتذوب أحلامه على المرفأ"، حتى أن نافذة الأمل تظل صغيرة، فالقاص يختار حلما غير مشبع، وكأنه يُدرك أنها لن تتحقق، فمثلا "أقصى درجات حلمه أن يجد صورته في الجرائد...". فصعوبة التحقق في وضع متأزم يجعلهم يرضون بأنصاف الأحلام. ثم إن قصة (أصداء الأزقة) الذي يحيل إليها عنوان المجموعة، حاول فيها القاص أن يعطي القصة خصوصية نابعة من أسلوب السرد الذاتي، وكأن الحياة ماهي إلّا لحظات استرجع فيها أحداثاً لها علاقة بماض بعيد حصلت له، أدركنا ذلك من قوله بعد أن رأى نفسه في المرآة: " فرأيت حقيقة عشرين عاماً مضت مني في غفلة" على الرغم من أن الأحداث شبيهة بعملية الاسترجاع إلّا أننا لم نحس بذلك وكأنها أحداث حاضرة، فكانت صوت الصدى مجرد وهم يحاول أن يتشبث به في أزقة الحارة التي كان يحنُّ إليها.. وإذا ما انتقلنا إلى قصة (زجاجة العطر) فإن مدلول (العطر) يوحي إلى الرائحة الزكية التي تفوح منها ذكرى صديقه الذي افتقده، وكان عنوان القصة موئلا للحكي يجعله يعود إلى ذكرياته " رجعت إلى البيت، وأخرجت زجاجة العطر، وضعتها أمام عيني فأخذتني إلى زمن، كنت لا أملك فيه ثمناً لها، لكني كنت أملك فيه ثروة طائلة من الأصدقاء". وهذا الحنين جعله يبحث عنه، علّه يخفف وطأة الشوق له.

ثم تأتي قصة (ألم) تحكي عن ألم فتاة وما عانته في بيت عمها بعد أن فقدت والديها، إذْ يحاول الكاتب أن يُسقط واقعاً حاصلاً خارج الإطار الفني عبر متخيل فني، إذ تنتهي القصة بانتصارها على واقعها المتأزم؛ فأصبحت معلمة فاضلة تحاول أن تعوِّض كل ما فقدته - في سابق حياتها- في الآخرين. وبأسلوب رائع يُقدِّم الكاتب قصة (أمام المرآة)، قصة ذات شجن سردي، يكشف فيه حال والدته المريضة، وكيف واجه مشاكله كي ينقذ أمه، اضطر بسببها بيع البيت، لكن كل المحاولات باءت بالفشل بسبب جسمها المنهك، ليس هذا فحسب إذ إن أسلوب العودة للوراء كان وسيلة رائعة للبوح، وبسببه تفاعل القارئ مع هذه الوقائع الحاصلة، حيث كانت نهاية القصة هي المفتاح بقول السارد: " فسالت دمعة على خدي ارتبك منها الحلاق المجتهد في إيقاف نزف دم جرحٍ قديم فتحه في وجهي بشفرة الحلاقة".

فكانت تقنية الاسترجاع الفنية من شأنها أن تعمل على إمعان الشخصية في سرد أحداثها التي رافقتها، إذْ تنتمي لمجتمع وواقع مليء بالهموم.

ثم إن قصة (ضحية) تحمل الهم الواقعي والاجتماعي من إهمال الوالدين لابنائهم، بحجة المشاركات في المناسبات، معتمدين على الخادمة في تلبية كل ما تحتاج إليه، ناسين ومتناسين دورهم الحقيقي في الاهتمام بالجانب العاطفي الذي هو أفضل بكثير من الجانب المادي، الذي من شأنه أن يكوّن شخصية الأبناء، بدلا من اتخاذ دمى كوسيلة لتفريغ الفراغ العاطفي الذي لا يشعر به أحد، كما ظهر ذلك عند إحدى شخصيات القصة (الطفلة).

وختاماً لم نذكر جميع القصص، لكن مثلنّا بعضا منها، وهي تعبّر عن قضايا حاملة للهم الجمعي والفردي كل على حدٍ سواء، كما أن عناوين القصص تعكس لنا ما يختلج في ذوات الشخصيات وهي تنتقل من حالة لأخرى بين الانتظار واللاانتظار، التذكر والنسيان، صدى الوهم والحقيقية،و...

كما أنها محاولة لتعرية الواقع عبر مخيال فني، ووفق إطار مكاني محدد منطقة (جازان) التي وردت في أكثر من موضع.

لذ بالحروف



د. رنا القيسي_ العراق

وإذا بلغت من الفصاحةِ منزلاً
فاسمق بها عن زلةٍ التعبيرِ
فلكم تكون بك الحروف جليلةً
إن زنتها بأمانة وضميرِ
وأخذ من الأقوالِ أعظم عبرة
لا لن يكون لك المدى بمجيرِ
هبة الإلة فجازها بجزائها
يهوي الوجود إذا طغى لسعيرِ
قمُ يا فصيح الحرف عندك ذمة
أوطاننا في مأزق التدميرِ
لا تتخذ غير الإله كغاية
فكتابه في غايةِ التأثيرِ
ذد بالحروفِ فإنها بك ترتقي
والكل يحفل بعدها بمسيرِ

ظل الدمع



أماني خدام _ سوريا

عشرين عاماً ..
على ذكراك أتكئُ
بين السكوت و
ظلّ الدمع أختبئُ

عشرين عاماً ..
جراح الصمت تنزفني
و ما أزال
إلى عينيك ألتجئُ

و كنتُ أركض نحو
الأفق حالمة
بعودة الفجر
حين الليل ينكفئُ

غيبٌ..
و ضوضاءُ أفكارٍ..
و أخيلة
في غربةٍ...
قد غزا أصداءها
الصدأُ

ما حطّ شوقي
على أنفاس محبرتي
إلا و أثمل
من أقداحه.. النبأُ

أحدّث الشمسَ ..
عن قلبٍ بكى وجعا
عن ارتحالٍ
به أرض الجوى نطأُ

عن انتظارٍ.. غفت في
حضنه مقلٌ
و عن خريفٍ به
الأوراق تهترئُ

قل للوجود إذا

انسابت
رؤاه بنا
تبعثر التيهُ
حتى انتابه
الظمأُ

عشرون عاماً
و لا ريحٌ تفارقهم
و لا هزيعٌ
من الهجران
أو... خطأُ

علامَ تهجر أقلامي
محابرها
في جعبتي أمنياتٌ
فيك
تبتدئُ...

من قال إنّك محض
من
جنون رؤى
و ثورة في وريدي
سوف تنطفئُ؟
أنا و أنت قصيدٌ ضاء
أحرفه
و من هواهُ عيون
الكون تمتلئُ..

نيران شوق



حنان قرغولي - العراق

ولقد حسبتك منصفآ رغم النوى
رغم أختلال الليل في أعماقي
ياساكبآ في مقلتي دمع الجوى
إني غرقت بمدمعي المهراق
وكتمت أنات الغرام بأضلعي
فغدا الفؤاد ينوء بالإشفاق
وجعلت طيفك كالأريج بخافقي
فغدا يسير على مدى أعماقي
وإذا هتفت بعطر حرفك في الحشا
نبع الحنين مدامع الرقراق
حدثت نفسي أن أغادر ذكركم
مزقت وجهك من على أوراقي
خبرت عن حبي السماء كأنها
هطلت سحاب دلائل الإرهاق
أمسي أسلي النفس في آمالها
والنجم يشهد لهفة الإحراق.
قد حاورتني في الهوى أسماؤكم
حتى غدوت النور في أحداقي
فكأنني في الوجد رعشة واجف
يخشى العناق ولو رنا لتلاق
فكفاك من ولع الفراق قتلتني
ولقد حفظت هواك رغم فراق


لوحة للفنان/ إياد دلة

زلزلتني



حكمت الخالدي _ الأردن

زلزلتني مكحولة الرمش والعين
واستاسرت قلبي ويخشى جفاها
خوفي مـودتنا مـع البعد تنسين
ونبكي على طلالٍ وصلنا مـداها
يا بعـد قلبي ياعنـود المزاييـن
انتي شقاة الروح وانتي منـاها
ياورد جوري فاح بيـن البساتين
قطر الندى داعب معتق اشفاها
ترقص طرب روحي ليا من تمرين
وعيني من الفرحه همّر برد ماها
خذني على صدر ربى فيـة نهديـن
اقطف حنان وشوق قلبي كفاها
الثم رحيق ممتلي في وعائيين
واروي ضماء قلبي وغاية هواها
وارمي هموم ن رافقتني من اسنين
واجني ثمـار دانيـه في جناها
واطفي لهيب النار بين الشرايين
وتبات عين أهل العذل في عماها
انا أشهد أن أهل المحبه مساكيـن
وأهل القلوب القاسيه وش دواها

ألا ياحروف الشعر هلي ندية



طريف يحيى الشيخ عثمان - سوريا

أصوغُ حروفَ الشّعرِ نشوى سنيّةً
تشعُّ كأنوارِ النّجومِ الطّوالعِ
لها من وجيبِ القلبِ نبضٌ ولوعةٌ
ترق ويحلو همسُها في المسامعِ
تفيضُ بأنداءٍ تقصُّ مواجعي
وتحكي سهاداً في جفوني الدّوامعِ
حروفُ لها تهفو القلوب بهية
وتنسابُ مابينَ الحشا والأضالعِ
تموجُ كنورِ الشّمسِ سحراً ورونقاً
لها من شفيفِ الوجدِ دفقُ المنابعِ
ألا ياحروفَ الشّعرِ هلّي نديةً
وداوي اشتعالاتي بتلكَ الرّوائعِ
أنا الشّاعرُ المكلومُ في غربةِ النّوى
أعيشُ بأوهامِ السّرابِ المخادعِ
أهيم مع الليل الطويل ملوّعاً
مع الذّكرياتِ الذاهباتِ الرواجعِ
نسائمُها تسري تؤرقُ خاطري
تساهرُ أحلامَ العيونِ الهواجعِ
ألا أيّها الفجرُ الجميلُ ألا انبثقْ
بدفقِ السّنا موجاً بهيَّ المطالعِ

ناداني حبيبي

نــوال حامد - السودان

ناداني خلي في همس
زيديني حبا لا تقسي
يـا نبض فؤادي يا أملي
يـا روح الروح ويا نفسي
قد جئتك أحمل أشواقا
وحنينا من عطر الأمس
وغرست هواك بأضلاعي
يا أملي ما أجمل غرسي
شطآن هواك وأحلامي
وأردد يا نور الشمس
دنياك السعد بها أحيا
وأطوف يا كعبة أنسي
وحبست النفس بلا وجل
لله ما أسعد حبسي
ناداني حبيبي ناداني
زيديني زيدي لا تقسي

فيض معتق



أكـرم عطيـف

أنا الضوضاءُ يسكُنني هدوئي
خيالُ الصمتِ يعجبُ من لجوئي

أنا الصوفي في عمقِ التجلي
نقاء ُالرُّوحِ في طُهرِ الوضوءِ

أنا الفيضُ المعتَّقُ من سكونٍ
تأرجح في السحاب من النُتُوءِ

هنا الإلهامُ سرٌ من جمالٍ
تعاهدهُ الفؤادُ من النُشُوءِ

هي الأحلامُ تغفو ذاتَ عمرٍ
معلقةً على الوجهِ الهزوءِ

هنا الطُوفانُ يجتاحُ المواني
ليُظهر من تآمر َيومَ سُوءِ

إذا الوهمُ المزخرفُ بات حقاً
سيأخُذني اليقين إلى هدوئي

قيدٌ من السحر

بسام القحطاني _ اليمن

في أي قـافيـةٍ أُسـطـــرهُ ومـــا
نطـقَ اليـراعُ بسحرهِ و تكلمـــا

قبل البدايـةِ كانَ بوح خواطري
نـغـمـاً على وتـرِ القصيدِ ترنمـا

حــاولـتُ أني بالبـيــانِ ألـمُــهُ
لكنَ حرفيَ بالقريـضِ تلعثمـا

لمّا أتى بالسحرِ شتتَ أحـرفي
وانسابَ لحنـاً في السطور كعذبِ ما

وانسـلَ منها كـالشعــاعِ بريقُهُ
وكـأنهُ شـفـقٌ بـدا وتبسمـــا

سبحتُ من رفعَ السمـاءَ وحطَـهُ
ألـقـاً على ألـقٍ بـأوردتـي همى

فهو الذي بالحسنِ أرهقَ خاطري
بيتْ القصيدِ على ثراهُ تحطمـا

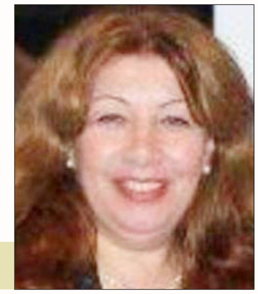
سبحـانَ من بالدرِ رصّـعَ ثـغـره
وسقى الشفاهَ بنهرِ شهدٍ من لمى

شهـد به امتـزجَ السُلافُ كـأنهُ
من كوثرٍ و مع الرحيقِ تزمزمـا

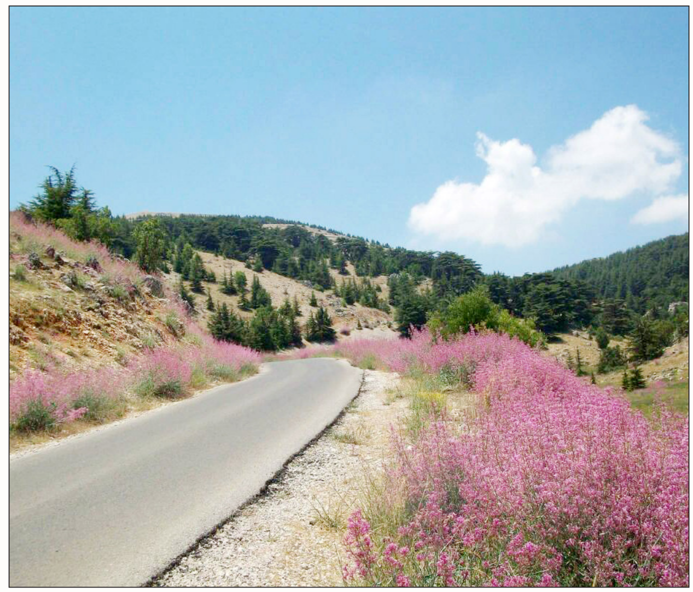
سبحانَهُ أعطـاهُ أجمـلَ هيئـةٍ
حجَ الجمـالُ بمقلتيـهِ وأحرمـا

شاعر ومدينة..

رنّة الذهب



هتاف سوقي صادق - الأرز _ لبنان



صوت الإباء دوى في صدري الرحبِ
فصرت كالناي في ترجيعة القصب ...
أمر فوق كتاب الكون قافية
تُغري خيال بنات الشعر والأدب
أرمي الحروف على أوراق ذاكرتي
إنْ مسّها قلمي في البال تلتهبِ
والحسن يُشغلني في وهج طلعتهِ
يُضفي علي نقاب الثلج والسحبِ
فأستحيل جناحا طاف في أفقٍ
يختال بين سماء العين والهدب
* * * *
من فلذة الروح أوراقي معتقةٌ
أشتم نجم العلى التياه في عُجُب
هو اليراع سكيب السحر مفتتنٌ
وجدول العمر سكبٍ الراح في العنب
ملأت منه كؤوس الفن أغنيةً
أصداء رنتها كالرنة الذهبِ
فاعذوذب البلبل الغريد زقزقةً
والعود راقصه في نشوة الطرب
أنا الربابة أوتاري مُذهّبة
ونغمتي اشتعلت من شعلة الشهب
ما همنا من ضباب فوق خيمتنا
فالشمس تطرد تيها ظلمة الحجب
لبنان قلبي .. وشرياني ونبض غدي
فالمجد ينهل من أبنائه النجب
على المرابض أُسْدٌ في الوغى صرخوا
يا أرزة الخلد في وجداننا انتصبي
أهلي السيوف وما لانت عزائمهم
ما أطرب السيف في أنشودة الغضب
* * * *
فيضٌ أنا منكَ يا لبنان أُغنِيَتي
ومِن عُلاكَ .. ومَن شطٍ نديمِ سما
ومن جبالٍ تطالُ الغيمَ قامتُها
ومن سهولٍ تُناجي في الدُّجى نُجُما
ومن ذوائبِ شلالٍ ومَن نَهَرِ
آيٌ مَن الله ، ذاكَ الحسنُ مُذْ رُسِما
لبنان ، إني فَرشتُ الكونَ فيكَ حُلىً
ومنكَ شِعْرِيَ قِيثارٌ هَمَى نَغَما

فؤادي انتظارٌ



علي النهام _ البحرين

رحلتِ إلى غيمةٍ في السماءِ
وعُدتِ إلى الأرضِ بعضَ مطرْ

رحلتِ وكان الرحيلُ ظلاماً
وكَانَ القُدومُ بزوغَ القمرْ

رحلتِ فصُمْتُ عن الأغنياتِ
وسرتُ إلى نائياتِ الخطر

أجوبُ صحارَى الهمومِ صباحًا
وآوي مساءً لحضنِ السهرْ

أُسائلُ عنكِ نجومَ السماءِ
لعلَّ النجـــومَ لديّها خبرْ

وإن أرهقتني ليالي الغرامِ
ثَمِلْتُ بدمعٍ جرى وانْهمرْ

سلامٌ عليكِ غياباً ووصْلاً
ومنِّي إليكِ ابتسامُ السحرْ

غزاني الشتاءُ بأسيافِ بردٍ
فليتَ الربيعَ غزا أو حضرْ

وليت السماءَ تجلتْ وصالاً
وليتْ الغيومَ استحالتْ مطرْ

أراني إليكِ أُساقُ اشتياقاً
وفي دربِ وصلِك يحلو السفرْ

يفيضُ فؤادي ويجري غرامًا
كسيلٍ من الراسياتِ أنحدرْ

فؤادي انتظارٌ وعيناكِ وعدٌ
وشوقي مروجٌ وأنتِ الزهرْ
وروحي براقٌ ورمشاكِ قدسٌ
وأنتِ الصلاةُ وقلبي السورْ

متى ستعودينَ ؟ .. إنّي غريقٌ
وقلبي على ضفتيكِ انكسرْ

وحلميْ سيدفنُ في مقلتيك
ولحنيْ كعودٍ جفاهُ الوترْ

سلامٌ عليكِ طيوفاً وذكرى
وعطراً نديّاً بقلبي انتشرْ

سلامٌ عليكِ هطولاً كريمًا
يزورُ المروجَ فأجني الثمرْ

سيـرة ذاتيـة



الفنان وسام العنسي اليمن - ذمار
شارك بالعديد من المعارض المحلية والدولية اهمها:
المعارض المحلية:
- المعرض الشخصي بيت الثقافة صنعاء 2004
- معرض متحف الفنون بجامعة ذمار 2006
- معرض الثأر -جامعة ذمار
- معرض الملتقى الأول لشباب الجمهوريه المسابقة العامة 2008
- معرض معا ضدالإرهاب في المركز الثقافي بصنعاء 2012/
- المعرض السياحي بدار الحجر صنعاء 2012
- الملتقى السعودي اليمني بمحافظة إب 2012.
المعارض الدولية:
- المسابقة العربية قطر 2008م
- شارك في معرض تحرير الأقصى بلبنان 2008
- شارك مهرجان الخيل العربي 2005م الإمارات
- مشارك في ملتقى الفنانين التشكيليين العرب الثالث عشر القاهرة وقد حصد على جائزة الأوسكار لهذا العام 2017م.
يستعد حاليا للمشاركة بملتقى إبداع بقاعة الأهرام بالقاهرة خلال شهر أكتوبر القادم.
لديه العديد من الجوائز و شهائد التقدير، اهمها جائزة رئيس الجمهورية للعام 2010
وشهادة التميز في المسابقة العربية الاولى للعام 2009
وشهادة التميز في ورشة الجرافيك اليمن
وكذلك جائزة الاوسكار في ملتقى بصمات الثالث عشر القاهرة









